محمد كرد علي

من الرواد المؤسسين لمجمع القاهرة

صاحب قلب كبير ملئ حبا وقلم جريء لايحابي صديقا ولا حبيبا

بقلم

د . عدنان الخطيب

في حيّ من أحياء مدينة دمشق تقطنه أسر كثيرة يتعاطى ابناؤها التجارة أو تعيش من غلال مزارعها ، احتفل في أواخر شهر صفر من سنة ١٢٩٣ للهجرة (١٨٧٦ م) بولد طفل لأم شركسية الأرومة . وكان جدّ هذه الأسرة تاجرا انحدر إلى دمشق من جبال الأكراد في شمالي العراق ، فاستلطف هواءها وأحب الطبيعة فيها معجباً بدماثة أهلها ورحابة صدورهم بالغرباء عنها ، فعزم على البقاء فيها ، واتخاذها موطنا له ولابنائه من بعده .

ولما بشر والد الغلام بمولده أسماه « فريدا » وحمّد الاسم ، على عادة أهل دمشق تيمنا باسم النبي (ﷺ) ، وأستطالت الأسرة الاسم فاكتفت منه بمحمد ، وشبّ الغلام وتفتى ثم بلغ مبلغ الرجال دون أن يعرفه أحد إلا باسم « محمد كرد علي » .

(☆) أعدّ هذا المقال بمناسبة احتفالات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الذهبي سنة ١٩٨٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فُطر محمد كرد علي على « الحبّ » فأحب ، وكان حبه كبيراً عميماً ، أحب المدينة التي ولد فيها ودرج على أرضها ولعب مع أترابه في باحات دورها ، وعشق غوطتها في ربيعها وخريفها وفي صيفها وشتائها ، وكان من ثمرات حبه هذا أن نشر ، بآخرة ، كتابيه « **دمشق مدينة السحر والشعر** » و « **غوطة دمشق** » وصف فيها مغاني المدينة التي أحب ومتنزهاتها ، متغنيا بجمال غوطتها على اختلاف مايكسوها به ربيع أو خريف .

وكان حظ محمد كرد علي عظيماً ، وهو في مقتبل العمر ، عندما التحق بالمدارس الحكومية ، إذ تعرّف فيها على كبير **معلمي عصره الشيخ طاهر الجزائري** ، فتتلمذ عليه ، وعنه أخذ حبّ العلم والعلماء ومنه تشرّب حبّ العرب وحبّ لغتهم والاعجاب بفصاحتهم وبيانهم[١] ، فوقف حياته على نشر العلم مااستطاع وعلى خدمة العربية ماوفق ، وكان كتابه « أمراء البيان » من أجل كتبه وأروعها ، كما كانت كتاباته عن الشيخ طاهر الجزائري أسمى مايكتبه تلميذ عن أستاذ أحبّه أشدّ الحبّ وتأثر به أبلغ تأثر[٢] .

وأحبّ محمد كرد علي الصحافة يافعاً ، وظل حبّه يدفعه نحوها حتى غدا الرائد الأول بين المشتغلين فيها في بلاد الشام ، لقد سجل في مذكراته قصة غرامه بالصحافة فقال : « بدأت أقرأ الجرائد العربية في الثالثة عشرة من عمري وأنا في السنة الأخيرة من المدرسة الابتدائية ، وبعد حين اشتركت بجريدتين .. وأولعت بمطالعة (**لسان الحال**) لأن فيه أخبارا

(١) انظر اهداءه لكتاب « كنوز الاجداد » من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٥٠ .

(٢) انظر كتاب « الشيخ طاهر الجزائري » لعدنان الخطيب القاهرة ١٩٧١

الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

طريقة معربة عن الانكليزية .. واشتركت لما كنت في الثانية من المدرسة الثانوية بجريدة إفرنسية اسبوعية تصدر بباريز اسمها (**صديق الريف**) .. فكنت اقرؤها قراءة تدبر لا قراءة تفكه .. واطالع بعض الصحف التركية الصادرة عن الاستانة .. ولا سيا المجلات الأدبية والتاريخية ، وقد اقرأ بعض المقالات التي تروقني أكثر من مرة ، ولا سيا مقالات كبار الكتاب والمفكرين في السياسة والاجتماع . وما بلغت السادسة عشرة حتى أخذت أكتب أخبارا ومقالات في الجرائد » .

ثم أردف محمد كرد علي يقول : « ماكنت أظن أن هذه البداءة تنتهي بي إلى الغرام بالصحافة ، ويبلغ بي الحال أن أحرر أول جريدة ظهرت في دمشق[٣] .

وعندما هبط محمد كرد علي سنة ١٩٠١ مصر لأول مرة **دفعه غرامه** بالصحافة إلى قبول الاشتراك بتحرير بعض الصحف فيها ، وانتهى به الأمر إلى اصدار مجلة شهرية باسم (**المقتبس**) تبحث في العلوم والآداب ، واستمر على اصدارها ، إلى أن أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨[٤] .

وعاد محمد كرد علي إلى دمشق بعد اعلان الدستور ، ليصدر فيها جريدة (**المقتبس**) اليومية السياسية إلى جانب (**المقتبس**) **المجلة الشهرية الأدبية العلمية**[٥] .

لقد احتل محمد كرد علي مكانة مرموقة في بلاد الشام ، وعرضت

(٣) انظر ص ٥٠ ج ١ من المذكرات دمشق ١٩٤٨

(٤) انظر ص ٦ من المصدر السابق نفسه .

(٥) انظر فهرس مجلة المقتبس من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٧٨ .

عليه وظائف حكومية عالية ، فرفضها قائلا : « .. إني لم أرب نفسي لأكون موظفاً ، ولو احببت التوظف لكنت اليوم في أرقى المناصب[٦] » .

وفي سنة ١٩١٩ كلف محمد كرد علي بتأسيس مجمع علمي يتولى حماية العربية والنهوض بها ، فرحب بهذا التكليف ، وتم انتخابه من قبل الذين اختيروا للعمل معه ، **رئيسا للمجمع العلمي العربي أول الجامع العربية** ، ولم تلبث وزارة المعارف في الحكومة السورية أن جاءته تجر أذيالها .

وعندما دعيت الحكومة السورية إلى الاشتراك بمهرجان مبايعة أحمد شوقي بأمارة الشعر ، اختارت رئيس المجمع ليثلها ، وفي المهرجان ألقى محمد كرد علي كلمة سورية ، وسجل بعدئذ في مذكراته يقول :

« ودعاني شوقي ، وأظن بإشارة من القصر ، إلى زيارة جلالة الملك فؤاد الأول ، فقابلني جلالته مقابلة عطف عظيم وطلب إليّ أن أعود إلى سكنى مصر ليوسد إليّ عملا عاليا في قصره العالي وزادت رغبته لما ذكرت له الصحف والمجلات المصرية التي آزرت فيها ، فقال : **إنك بمساهمتك بخدمة السياسة والأدب في مصر تعد مصرياً[٧]** » .

واعتذر محمد كرد علي من المليك عن رفضه قائلا في مذكراته : « وكنت علم الله ، أود امتثال أمره الكريم في سكنى مصر لولا أن هواءها لا يلائمني كما يلائمني هواء دمشق مسقط رأسي ، وفي أرضها دفن أبي وجدي »[٨] ثم علق على رفضه عرض الملك بقوله : « أبيت سكنى مصر

(٦) انظر ص ٢٧٧ ج ١ من المذكرات .
(٧) انظر ص ٢٩٨ من المصدر السابق ذكره
(٨) انظر ص ٢٩٩ من المصدر نفسه .

مع أني اجد بين ظهراني أخواني فيها من السلوى مالا يتيسر لي أن أنعم بمثله في بلدي ، وتفتنني مغريات الحضارة على مالا أجد له شبيها في الشام ، وعليّ يصدق بعض الشيء قول أبي تمام :

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا

بالرقتين وبالفسطاط اخواني[٩] »

وكان من تأثير الشيخ طاهر الجزائري في تلميذه محمد كرد علي تلبسه النهج الذي رسمه الأستاذ للخلص من تلامذته بسلوكه وأفعاله ، وكانت معالم هذا النهج واضحة محددة ، رددها كرد علي كثيرا في بعض كتبه ، أشار إلى واحد منها بقوله : « كان أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري ، وهو على سرير الموت ، يقول لمن حوله من أصحابه : اذكروا من عندكم من الرجال الذين ينفعونكم في الشدائد ، ودونوا اسماءهم في جريدة لئلا تنسوهم ، ونوهوا بهم عند كل سانحة ، واحرصوا عليهم حرصكم على أعز عزيز .. تجاوزوا عن سيئاتهم وانتفعوا بحسناتهم[١٠] » .

كان محمد كرد علي يردد أقوال شيخه هذه على مسامعنا كثيرا لنعيها ونعمل بها ، كان لا يترك مناسبة إلا ويذكرنا بالعلماء العاملين الذين عرفهم ، وفي مذكراته سجل ما يلي :

« بدأت مصر باقامة تماثيل للسياسيين الوطنيين ، وهي بعيدة اليوم عن اقامة تماثيل للعلماء العاملين ، ولو كانوا من عيار أحمد تيمور باشا قضوا حياتهم كلها في عمل الخير ونشر العلم ومافكروا فيما سوى ذلك[١١] » ثم سجل ماكتبه إلى لجنة الاحتفال بذكرى أحمد تيمور وجاء فيه :

(٩) انظر ص ٣٠٠ من المصدر المذكور .

(١٠) انظر ص ٢٧٤ ج ١ من المذكرات .

(١١) انظر ص ٤٥ من المصدر نفسه .

«.. وغاية ماأرجو أن ينجلي اجتماع يوم الذكرى عن تحقيق أمنية من عرفوا جهاد تيمور العظيم في خدمة الأدب ، وذلك بطبع كل ماخطته يمينه من كتب ورسائل ومقالات وتعليقات . وإذا صحت النية على البرّ بعلم الأعلام فخير ما يكون منه تعليم المصريين أن يقام له تمثال ينصب أمام مجمع فؤاد الأول للغة العربية عنواناً على الاعتراف ببيض أيادي ابن مصر البار على هذه اللغة وعلى تاريخ الاسلام .

وخير الأمثلة على تأثر محمد كرد علي بنهج الشيخ طاهر الجزائري في التنويه بفضل الرجال ، ماأورده في مذكراته عمن عرف له فضلا ، وكان من ذلك قوله : « أعجبت بثلاثة من رصفائي أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة .. أعجبت بثباتهم على الحضور .. أما الثالث فهو ـ **الأستاذ عبد العزيز فهمي باشا** ـ أكثرهم عناية بعمل المجمع ، يدرس المسائل المعروضة عليه درس تدبر قبل ميعاد المناقشة فيها ويبحث فيها بحث البصير ، وان لم تكن داخلة في اختصاصه ، يعمل هذا حبا بالعلم وتفانيا في أداء الواجب .. وعلى شيخوخته وهو في عشر الثمانين ، لا يتخلف عن شهود جلسات المجمع وجلسات المؤتمر السنوية . وهناك أعضاء لا يحضرون إلا نادرا ، ومنهم من لا يحضر أبدا .. **وفي أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق مثال من أعضاء مجمع القاهرة** ، ومن أعضائه من يطرد دوامه ويعمل بذمة ونشاط ، ومنهم أعضاء لا يحضرون ولا مرة في السنة[١٢] » .

لقد رزئ مجمع دمشق سنة ١٩٥٣ بوفاة مؤسسه ورئيسه محمد كرد علي وكانت الخسارة بموته فادحة لا تعوض ، فلما كانت سنة ١٩٧٦ احتفل المجمع واحتفلت سورية من ورائه بالذكرى المئوية الأولى لميلاد محمد كرد علي ، احتفالا منقطع النظير اشتركت فيه سائر الأقطار العربية بجامعها

(١٢) انظر ص ٥٦٩ ج ٢ من المذكرات دمشق ١٩٤٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغوية ، دلّ على المكانة السامية التي كان يحتلها محمد كرد علي في العالم العربي بأسره .

وكانت من عيون الكلمات التي أُلقيت في الاحتفال المذكور ، كلمة **الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ورئيس اتحاد المجامع العربية والتي استهلها بقوله**[١٣] :

« كرد علي علم من أعلام النهضة السورية الفكرية والأدبية المعاصرة ، ورائد من كبار روادها والمجتمعات البشرية بين سير ووقوف ، بين يقظة ونوم ، وما أحوجها في فترات وقوفها إلى من يبعث فيها الحياة والحركة ، وفي أزمان نومها إلى من يوقظها وينشطها . وتجود الأيام في أمثال هذه الظروف بدعاة النهوض والتقدم ورسل الاصلاح والتجديد ، وكأنما خلقوا لهذا وأعدوا له .

ولاشك في أن كرد علي واحد من هؤلاء الدعاة المصلحين ... » واستطرد يقول :

« وكان مؤمنا بالعروبة ايمانا جازما ، يعتد بأمجادها ، ويباهي بآثارها الحضارية والإنسانية .ومن آيات عروبته أنه كان يتعصب للأمويين ويدافع عنهم ولعل هذا كان مظهرا من مظاهر وطنيته وتعلقه بالشام ودمشق عاصمة ملكهم وكثيرا ماحمل على الشعوبية والشعوبيين . ومع هذا لم يكن جامدا ولا متزمتا ، بل كان يدعو إلى التجديد في غير ماتطرف ، وإلى الأخذ عن الحضارة الغربية في غير ما عدوان على القيم والمبادئ الإسلامية ، وكان يحرص الحرص كله على الملاءمة بين القديم والحديث » ولم يكن غريبا أن يختار أول رئيس لمجمع دمشق الذي ناضل

(١٣) انظر ص ١٤ من كتاب ذكرى الاحتفال دمشق ١٩٧٧ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طويلا في سبيل دعمه وعمل جاهدا في نشر آثاره . وكان على صلة بالملك فؤاد الأول الذي تبنى فكرة انشاء مجمع لغوي رسمي يحقق ماهدفت إليه المجامع الأهلية التي أشرنا إليها ، وفي لقاء بينهما عام ١٩٢٦ شاء الملك أن يفيد من تجربة دمشق السابقة ، فقدم له كرد علي صورة صادقة ويمكن أن يعد بهذا ممن مهدوا لمجمع القاهرة » .

ثم علق على اختياره مع الرواد المؤسسين قائلا :

« .. فكرد علي من المؤسسين الأوائل لمجمع القاهرة ، ومرحلة التأسيس من المراحل الدقيقة في حياة أي مشروع أو عمل : فيها توضع اللبنات الأولى ، وترسم الخطة ، ويحدد المنهج . »

« .. وقضى كرد علي في مجمع القاهرة نحو عشرين سنة ، زاملته في سبع منها ، وكان حريصا الحرص كله على أن يشترك في أدوار انعقاده المتعاقبة ولم يتخلف عنها إلا لضرورة قاهرة . وكانت أطول مما تحظى به اليوم ... »

وختم الدكتور مدكور خطابه بقوله :

« لقد قصرت حديثي في هذه الذكرى الكريمة ، على جانب واحد من جوانب كرد علي ، وماأكثرها ، ولا أزعم أني وفيت هذا الجانب حقه . وكل ماقصدت هو أن أشير إلى صلة وثيقة وقديمة بين مجمع دمشق ومجمع القاهرة ، عرف لها وزنها منذ البداية ، ولا نزال نعول عليها التعويل كله » .

رحم الله كرد علي واخوانه الرواد المؤسسين وعوض العربية خيرا .

ترجمة

حميد بن ثور الهلالي

مستخرجة

من تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم بن عساكر

تح . الدكتور شاكر الفحام

٣٣٩ / ١ ـ حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان[1] بن مضر بن نزار ،

ويقال : إنه أحدُ بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة[2] ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● النسخ المعتمدة في تحقيق النص :

صورة عن مخطوطة الأزهر (القاهرة) ورمزها (هـ) .

وصورة عن مخطوطة أحمد الثالث (اصطنبول) ورمزها (ح) .

وصورة عن مخطوطة سليمان باشا بالمكتبة الظاهرية (دمشق) ورمزها (ظ) . وقد أثبتنا في هامش النص أرقام صفحاتها .

(١) أكثر النسابين على أنه قيس عيلان بن مضر . وقال قوم : قيس بن عيلان بن مضر . قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ١٠) : « والصحيح : قيس عيلان . قال نصر بن سيار :

انا ابن خِنْدِفَ تَنْميني قبائلُها ... للصالحات وعَمّي قيسُ عيلانا » .

وانظر جمهرة النسب لابن الكلبي (بيروت ـ ١٩٨٦ م) : ٢٠ ، ٣١١ (دمشق ، تح محمود العظم) ١ : ٤ ، ٢ : ١ ، والعقد لابن عبد ربه (القاهرة ـ ١٩٥٢ م) ٣ : ٣٣٧ ، ٣٥٠ .

(٢) وصل الينا نسب حميد بن ثور الهلالي بثلاث روايات ، وقع بينها يسير اختلاف ، ولكنها كلها تجمع على أن حميد بن ثور من هلال بن عامر بن صعصعة . وهذه الروايات هي : =

أبو المثنّى[٣] الهلالي[٤] .

= أ ـ رواية ابن الكلبي ، وقد ساق نسبه في الجمهرة (جمهرة النسب ، ط . دمشق ٢ : ٥٩ / ط . بيروت ، ص ٣٧٢) على النحو الآتي ذكره :

ـ حميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال [بن عامر بن صعصعة] .

وتناقل طائفة من العلماء هذا النسب في كتبهم كابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٥٣) ، وابن حجر في الإصابة (١ : ٣٥٦) ، والعيني في المقاصد النحوية (على هامش خزانة الأدب ١ : ١٧٧ ـ ١٧٨) ، والسيوطي في شرح شواهد المغني (١ : ٢٠١) .

٢ ـ رواية أبي عمرو الشيباني ، وقد ساق نسبه على النحو الآتي ذكره :

ـ حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال [بن عامر بن صعصعة] .

وأورد هذا النسب أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (٤ : ٣٥٦) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (على هامش الاصابة ١ : ٣٦٧) ، والبكري في اللآلي (سمط اللآلي : ٣٧٦) ، وأبو القاسم بن عساكر في هذه الفقرة من ترجمة حميد بن ثور الهلالي ، والفقرة ٦ ، وابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٥٣) ، والبغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب (٣ : ٢٥١) .

وساق معجم الأدباء (١١ : ٨) الروايتين ، ولكنه أسقط عمراً من رواية ابن الكلبي . وليس ياقوت بالذي يقع منه هنا الخطأ . ولعل خير تفسير له ما ذكره الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني من أن هذه الترجمة جاءت في الجزء المنحول المدسوس على ياقوت (ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٥ ، ٧٦) .

٣ ـ رواية أبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء ، ومضمونها :

ـ أن حميد بن ثور أحدُ بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة . (انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٧٤ ، وترجمة حميد بن ثور الهلالي لابن عساكر ، في هذه الفقرة والفقرة ٥) .

(٣) لحميد بن ثور الهلالي غير ماكنية . فهو أبو المثنى وأبو الأخضر وأبو خالد (أسد الغابة لابن الأثير ٢ : ٥٣ ـ ٥٤ ، المقاصد النحوية / على هامش الخزانة ١ : ١٧٨ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ٢٠١) ، وهو أبو لاحق (سمط اللآلي : ٣٧٦)

وذكر الأستاذ الدكتور رضوان النجار في كتابه (حميد بن ثور الهلالي) ، ص ٧٨ ، أنه يكنى أبا الهيثم أيضاً ، وأحال في ذلك على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر النمري

شاعر مشهور إسلامي . وقيل : إنه أدرك النبيّ ﷺ ، وأنشده شعراً . وقيل : إنه أدرك الجاهلية[٥] . وقال الشعر في خلافة عمر بن الخطاب ، ووفد على بعض خلفاء بني أمية .

القرطبي ، وأعاد قولته في مجلة معهد المخطوطات العربية (مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٦٨٩) .

وعدتُ الى كتاب الاستيعاب فوجدتُ أبا عمر قد سرد نسب حميد بن ثور الهلالي ، وأغفل ذكر كنيته . وأما قوله : « ويكنى أبا الهيثم » فإنما يعني به : « يعلى بن الأشدق بن جراد بن معاوية العقيلي » . فالتبس الأمر على الأستاذ الدكتور النجار .

(٤) عرض ابن النديم في كتاب الفهرست لذكر ديوان حميد بن ثور الهلالي . ولكن وقع في نسخ الفهرست المخطوطة خلل غُمّ أمره على محققي كتاب الفهرست ، فلم ينبهوا عليه .

ـ فقد جاء في ص ١٥٨ (ط . فلوغل / ليبزيغ) : « حميد بن ثور الرباحي (بالباء الموحدة) .... حميد الأرقط .... عدي بن الرقاع .... سحيم بن وثيل العاملي الرياحي .... » .

ومثل ذلك ورد في طبعتي مصر (مط الرحمانية ، ص ٢٢٤ ، مط الاستقامة ، ص ٢٣٠) .

وجاء في ص ١٧٨ ـ ١٧٩ (ط . رضا ـ تجدد / طهران) : « حميد الأرقط .... عدي بن الرقاع العاملي .... حميد بن ثور الراجز ...... سحيم بن وثيل .... » .

وأرادت الدكتورة ناهد عباس عثمان أن تجمع بين طبعتي فلوغل ورضا ـ تجدد ، فتراكم الغلط في طبعتها (ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ / دار قطري بن الفجاءة ـ ١٩٨٥ م) .

والصواب أن يقال : حميد بن ثور [الهلالي] .... حميد الأرقط الراجز .... عدي بن الرقاع العاملي .... سحيم بن وثيل الرياحي (بالياء المثناة التحتية) ، نسبة الى رياح بن يربوع من تميم (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٢٧) .

وقد تابع الدكتور فؤاد سزكين (تاريخ التراث العربي / الترجمة العربية ، مج ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٤٠) ما وقع في طبعة فلوغل ، حين ترجم لحميد بن ثور ، فذكر أنه حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي الرباحي (بالباء الموحدة) . وهو غلط كما بينا آنفا ، فحميد بن ثور هلالي من عامر بن صعصعة ، ولا صلة له برياح (بالياء المثناة التحتية) بن يربوع من تميم .

(٥) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٥٤) : « وشهد [حميد] حنيناً مع الكفار ، ثم أسلم . قدم على النبي ﷺ فأسلم .... » . وقال صاحب الأغاني يتحدث عن حميد (الأغاني ٤ :٣٥٦) : « وقد أدرك الجاهلية أيضاً » .

٢ ـ أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد انا شجاع بن علي انا ابو عبد الله بن منده انا عبد الله بن أبي ذر بأطرابلس ، وغيره ، نا أنس بن سالم نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق بن جراد[٦] بن معاوية العقيلي ، يكنى أبا الهيثم ، حدثني حميد بن ثور الهلالي أنه حين أسلم أتى النبيّ ﷺ [فقال][٧] :

أصبــح قلبي من سُلَيْمَى مُقْصَـــدا
إن خطــأ منهـــا وإن تعمُّـــدا

ثم ذكر الحديث بطوله ، لم يزد عليه[٨] .

٣ ـ أخبرناه[٩] أبو عبد الله الفراوي انا أبو الحسين الفارسي انا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي[١٠] : في حديث النبي ﷺ أن حميد بن ثور الهلالي أتاه حين أسلم فقال :

أصبــح قلبي من سُلَيْمَى مُقْصَـــدا
إن خطــأ منهـــا وإن تعمُّـــدا
فحمّــل الهمّ كـــلازاً جلعـــدا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦) جاءت في مخطوطات ابن عساكر الثلاث : (حراد) بحاء مهملة ، وهو تصحيف . انظر الإكمال للأمير ابن ماكولا ٢ : ١٧٤ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من مخطوطة (ظ) ، وهو ثابت في مخطوطتي (هـ) و (ح) ، وفي كتاب الاستيعاب لابن عبد البر (على هامش الاصابة ١ : ٣٦٧) ، والإصابة لابن حجر (١ : ٣٥٦) .

(٨) انظر الفقرة رقم (٣) التالية ، ففيها إيضاح ما أجمل هنا .

(٩) هذا طريق أبي القاسم بن عساكر لرواية كتاب غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي .

(١٠) الخبر بتمامه وتفسيره (الفقرتان : ٢ ، ٤) في كتاب غريب الحديث للخطابي (دمشق ـ ١٩٨٢ م) ١ : ٥٦٨ ـ ٥٧٠ .

ترى العليفيَّ عليــــه مـؤكـــــدا[11]
وبين نسعيــه خِـــدَبّـــاً مُلْبــدا
اذا السرابُ بــــــالفــــلاة اطّردا
ونَجِـــدَ المـــاءُ الـــذي تـــورُّدا
تـــورُّدَ السِّيـــــد أراد المرصـــــدا
حتى أرانـــا ربُّنـــا محمّـــدا[12]

(١١) جاء في القاموس المحيط (علف) : « .... وعلاف ككتاب ابنُ طوار ، اليه تُنسب الرحالُ العلافية ، لأنه أول من عملها . وصغّره حميد بن ثور رضي الله تعالى عنه تصغير ترخيم فقال :

فحمّـــل الهمّ كنـــــازاً جلعـــــدا
ترى العليفيَّ عليـــه مـــوكـدا » .

وعلّق الزَّبيديُّ في التاج بقوله : « وعلاف ككتاب ، ابنُ طوار ، هكذا في سائر النسخ ، وهو تحريف قبيح ، صوابه : ابن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة . واسم علاف : ربّان ، وهو أبو جَرْم بن رَبّان ، اليه تنسب الرحال العلافية ...... فقال :

فحمّـــل الهمّ كنـــــازاً جلعـــــدا

هكذا في سائر النسخ ، والصواب : جلمدا : ومؤكدا ، كما هو نصّ العباب واللسان . وقد تقدم انشاده في الدال على الصحيح ، فراجعه » .

انظر ديوان حميد بن ثور الهلالي ، ص ١٧٢ ، الاستدراكات رقم (٩) ، وتاج العروس (جلمد ، وفد) .

(١٢) جاءت الأرجوزة في ديوان حميد بن ثور الهلالي (ص ٧٧ ـ ٧٨) في اثني عشر بيتاً مشطورا . واستدرك عليها الأستاذ الدكتور رضوان النجار بيتاً مشطوراً استخرجه من زيادات كنز الحفاظ لمجهول (مجلة معهد المخطوطات ، مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧٠١ ، ٧٢١) :

كأن برجـــــاً فـــــوقهـــــا مشيّـــــدا

وقد أنشده مشفوعاً بأخرله ، هو البيت الرابع في الأرجوزة التي اوردها الديوان .

قلت : هذا البيت المشطور مشفوعاً بأخيه أوردهما أيضاً الفيروزابادي في البصائر (٥ : ٢٤٢) قال : « والايفاد على الشيء : الإشراف عليه . قال حميد بن ثور الهلالي رضي الله عنه :

حدثنيه[١٣] أحمد بن ابراهيم بن مالك نا أبو عبد الله بن بحر بن برّي نا هاشم بن القاسم الحرّاني نا يعلى بن الأشدق [قال][١٤] : حدثني حميد بن ثور الهلالي .

ترى العلافيّ عليها موفدا
كأن برجاً فوقها مشيّدا » .

وعزاها الزبيدي في التاج (وفد) الى حميد نقلاً عن البصائر . وجاء البيتان في الأساس واللسان (وفد) بغير عزو .

وخرّج الأستاذ الميمني محقق الديوان أبيات الأرجوزة في : الفائق للزمخشري (قصد) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران (٤ : ٤٥٦) ، ومعجم الأدباء (١١ : ٩ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي) ، والاستيعاب ، والاصابة ، وشرح مقصورة حازم ، واللسان (قصد ، كلز ، خدب) .

قلتُ : وجاءت أبيات من الأرجوزة في اللسان (علف ، جلعد ، لبد ، نجد ، كلز ، هم ، وكد) . وجاء بيتان في المطبوع من العباب الزاخر (حرف الفاء / علف ، ص ٤٥٢) . وجاءت أبيات منها في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (جلعد ، خدب ، علف ، قصد ، كلز ، كنز ، لبد ، نجد ، وفد ، وكد ، هم) ، وفي أسد الغابة (٢ : ٥٤ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي) ، وجاء بيت منها في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للإمام أبي موسى المديني ١ : ٢٤٠ .

وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ : ١٢٥) أربعة عشر بيتاً من الأرجوزة ، نقلها عن الطبراني في كتابه : المعجم الكبير (٤ : ٤٧ / ط ١٩٨٤ م) ، وفيها أربعة أبيات مشطورة ، مما تفردا به .

والأرجوزة مما رواه العقيلي ، والأزدي الموصلي في الضعفاء ، وابن شاهين (الإصابة لابن حجر ١ : ٣٥٦ ، الاستيعاب على هامش الاصابة ١ : ٣٦٧ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي)

قلتُ : رجعتُ الى كتاب الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن موسى بن حماد العقيلي المكي (تح الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي / بيروت ١٩٨٤ م ، وهو في أربعة أجزاء) فوجدتُ أن تراجم (يعلى) قد سقطت منه .

(١٣) قائل هذا هو الأستاذ الامامُ أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي .

(١٤) ما بين الحاصرتين زيادة من كتاب غريب الحديث للخطابي .

٤ ـ يقال : أقصدت الرجلَ : اذا طعنته فلم تُخْطِ[١٥] مقاتله . وقال الشاعر[١٦] :

وإن كنتِ قــــد أقْصَـــدتِني إذ رميتني
بسهميــك والرامي يصيبُ ومــا يــدري[١٧]

وقوله : فحمّل الهِمّ . كذا[١٨] أنشدوه ، بكسر الهاء .

والهِمُّ : الشيخُ الفاني . والهِمُّ : الجَمَلُ أيضا .

والكلازُ : المجتمعُ الخَلْق . يقال : اكلأزّ الرجلُ : اذا تقبّضَ وتجمّعَ . قال الشاعر :

أقــولُ[١٩] والنـــاقـــةُ بي تَقَحَّمُ
وأنـــا منهــــا مكلئزٌ مُعْصِمُ[٢٠]

---

(١٥) يقال : أخطأ الرامي الغرض : لم يُصبه (اللسان) .

(١٦) في غريب الحديث للخطابي : « قال الشاعر » من دون واو . والبيت للأخطل (غريب الحديث للخطابي ١ : ٥٥٩ ، ٥٦١) ، ولسان العرب (قصد ، درى) ، وخزانة الأدب ٢ : ٤٠١ ، وديوان الأخطل ١ : ٧٧٩ .

(١٧) قال في لسان العرب (قصد ، درى) : « دريْتُ فلاناً أدريه دريـاً : إذا ختلته ... ولايدري [في قول الأخطل] : أي ولا يختل ولا يستتر » .

(١٨) في غريب الحديث (١ : ٥٦٩) : « هكذا أنشدوه » .

ـ وقول الخطابي : « هكذا أنشدوه ، بكسر الهاء » فيه إشارة الى أن الراوي قد أنشده بكسر الهاء .

والمألوف في كلامهم الحديث عن الهم ، بفتح الهاء ، في مثل هذه المواضع ، كما قال الشاعر :

واني لأقرى الهم عنـد احتضـاره بناجٍ عليه الصيعريـةُ مكـدم

وقال آخر :

قرى الهمَّ إذ ضاف الزماعَ على السرى . . . .

(١٩) « أقول » ، هي رواية غريب الحديث للخطابي . والرواية في مخطوطات تاريخ مدينة دمشق : « تقول » بتاء الغائبة .

(٢٠) خرّج محققُ غريب الحديث البيتين في اللسان والتاج (قحم ، كلز) .

والجلعدُ : الغليظُ الضخم . قال الهذلي :

أرى الدهر لا يبقى على حَدَثانه   أبود بأطراف المناعة جَلْعَد[٢١]

والعليفيُّ : الرحلُ ، منسوب الى قوم كانوا يعملون الرحال ، يقال لهم : بنو علاف . قال النابغة :

شعبُ العلافياتِ بين فروجهم   والمحصناتُ عوازبُ الأطهارِ[٢٢]

يريد أنهم اختاروا الغزو على النساء .

قال ابن الكلبي[٢٣] : أول مَنْ عمل الرحالَ عِلافٌ . وهو رَبّان[٢٤] / ٣٤٠

---

(٢١) خرجه محقق غريب الحديث في شرح أشعار الهذليين ، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (المناعة) : « المناعةُ ، بالفتح ..... اسم جبل في شعر ساعدة بن جؤية الهذلي :

أرى الدهر لا يبقى على حدثانه   أبود بأطراف المناعة جلعدُ

الأبود : الأبد ، وهو المتوحش . والجلعد : السمين » .

والبيت في اللسان والتاج (أبد ، منع) ، ونظام الغريب للربعي : ١٦٤ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٥٧ ، والمحكم لابن سيده ٢ : ١٤٦ .

(٢٢) البيتُ في ديوان النابغة : ١٠٣ (٥٧ بشرح الأعلم ، تح أبي الفضل) ، وفي العباب الزاخر والتاج (علف) .

(٢٣) جاء في كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (٢ : ٥٥٢ / بيروت ١٩٨٨ م ، ٢ : ٢٩٩ / دمشق) : « .... فولد حلوان بن عمران : تغلب الغلباء ، وربّان ، وهو علاف ، كان أول من نحت رحلاً فركبه ، إذ كانت الأعراب تركب الأقتاب ، فسميت العلافية .... » . وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٤٥٠ ، والأوائل للعسكري ١ : ١١٢ .

(٢٤) ربّان ، بالراء المهملة المفتوحة وتشديد الباء الموحدة (الاشتقاق لابن دريد : ٥٣٦ ، مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب : ٧ ، الإكمال ٤ : ١١٣ ، تاج العروس) .

وتصحف راؤه زاياً في كثير من الكتب (انظر غريب الحديث للخطابي ١ : ٥٦٩ ، نسب معد واليمن الكبير / ط . بيروت ٢ : ٥٥٢ ، الأوائل للعسكري ١ : ١١٢) .

أبو جَرْم[٢٥] ، ولذلك قيل للرحال : علافيّة .

والمؤكد : الموثق الشديد الأَسْر[٢٦] . ويروى :

ترى العليفيَّ عليـــه مُـوفَـــدا

ومعناه : مُشْرِفا .

والخِدَبُّ : الضخمُ . يريد به سنامَه ، أو جفرةَ[٢٧] جنبيه .

والملبد : هو الذي عليه لبدة من الوبر .

ويقال : اطّرد السرابُ : اذا خفق ولمع[٢٨] .

وقوله : ونَجِدَ الماءُ[٢٩] : أي سال العرقُ . يقال : نَجِدَ يَنْجَدُ نجداً ، قاله الأصمعيُّ وغيره .

وأراد بـالمـاء الـذي تورَّد : العَرَقَ الـذي يسيل من ذِفْرَيي[٣٠] البعير ، أسود فيقطر ثم يصفرُ . وتورُّده : تلوُّنه . شبَّـه تلوُّنـه بتلَوُّن السِّيـد ، وهو

---

(٢٥) سرد ابن الكلبي في نسب معد واليمن الكبير (دمشق) ٢ : ٤٥٣ ـ ٤٥٩ ، (بيروت) ٢ : ٦٩٣ ـ ٦٩٩ نسب قبيلة جرم ، وبطونها . وانظر جمهرة انساب العرب لابن حزم : ٤٥١ ـ ٤٥٢ .

(٢٦) يقال : وكَّد العقدَ والعهدَ : أوثقه ، والهمزُ فيه لغة . يقال : أوكدتُه وأكدتُه وآكدته إيكاداً ، وبالواو أفصح : أي شددته (اللسان والتاج ـ وكد) .

(٢٧) الجفرة ، بضم الجيم وسكون الفاء : جوف الصدر ، أو مايجمع البطن والجنبين ، وقيل : هو منحنى الضلوع (اللسان والقاموس) .

(٢٨) جاء في اللسان (طرد) : « .... واطَّرد الأمرُ : استقام . واطردت الأشياءُ : اذا تبع بعضها بعضاً . واطَّرد الكلامُ : اذا تتابع . واطَّرد الماءُ : اذا تتابع سيلانُه ..... » . وفي أساس البلاغة (طرد) : « والقيعانُ تطرِدُ السرابَ : أي يطَّرد فيها كما يطَّرد الماءُ ويمور » .

(٢٩) في كتاب غريب الحديث : « نجد الماءُ » بغير واو العطف في أول الفعل .

(٣٠) الذِّفْرَى ، بكسر الذال وسكون الفاء ، من الناس ومن جميع الدواب : من لدن المقذّ الى نصف القَذال . وقيل : هو العظم الشاخص خلف الأذن . وقال الليث : الذفرى من القفا : هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن (اللسان ـ ذفر) .

الـذئب ، اذا تلوّن ، فجـاء من كل وجـه . وقـولُ الله عـز وجـلّ[٣١] : ﴿ فكانت وردةً كالدهان ﴾[٣٢] [سورة الرحمن ، الآية ٣٧] من هذا .

٥ ـ أخبرنا أبو القـاسم بن السمرقـنـدي انـا أبو محمـد عبـد الوهـاب بن علي بن عبد الوهاب السكري انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قراءة عليـه قـال : قرئ على أبي بكر أحمـد بن جعفر بن محمـد بن سلم بن

---

(٣١) في كتاب غريب الحديث : « وقوله الله تعالى » .

(٣٢) قال الزمخشري في الكشاف (٤ : ٣٥٨) : « وردة : حمراء . كالدهان : كدهن الزيت ، كما قال : كالمهل ، وهو دُرْدِيّ الزيت . وهو جمع دهن ، أو اسم ما يدهن بـه كالحزام والإدام » . ودُرْديّ الزيت : ما يبقى أسفله .

وقول الزمخشري : « كما قال : كالمهل » ، فقد وردت : (كالمهل) في آيات ثلاث :

﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه ﴾ [سورةالكهف ، الآية ٢٩] ،

﴿ كالمهل يغلي في البطون ﴾ [سورة الدخان ، الآية ٤٥] ،

﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ [سورة المعارج ، الآية ٨]

وفسّر الزمخشري المهل : بـأنـه مـا أذيب من جواهر الأرض ، وقيـل : هـو ذائب الفضـة والنحاس ، وقيل : هو دردي الزيت ، وروى عن النبي ﷺ : هو كعكر الزيت ، وروى عن ابن مسعود : كالفضة المذابة في تلوّنها (الكشاف للزمخشري ٢ : ٥٦١ ، ٤ : ٢٢٢ ، ٣٥٨ ، ٤٨٨) .

ويعني الزمخشري بقوله : « كما قال : كالمهل » الآية الكريمة التي وردت في سـورة المعارج .

ـ وقـال القرطبي في تفسيره الجـامـع لأحكام القرآن (١٧ : ١٧٣) : « الـدهـان : الدهن ... والمعنى أنها صارت في صفاء الدهن ، والدهان على هذا جمع دهن ... وقيل : المعنى تصير في حمرة الورد وجريان الدهن .... وقيل : الدهانُ الجلد الاحمر الصرف ... وعن ابن عباس : المعنى فكانت كالفرس الورد . يقال للكميت : ورد ، اذا كان يتلوّن بألوانٍ مختلفة . قال ابن عباس : الفرس الورد في الربيع كميت أصفر ، وفي أول الشتاء كميت أحمر ، فاذا اشتد الشتـاء كان كميتاً أغبر . وقـال الفراء : اراد الفرس الوردة ، تكـون في الربيـع وردة الى الصفرة ، فاذا اشتدّ البرد كانت وردة حمراء ، فاذا كان بعد ذلك كانت وردة الى الغُبْرة . فشبّه تلون السماء بتلون الورد من الخيل ...... » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

راشد الخُتَّلي وأنا أسمعُ انا أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحيّ نا أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن زياد[٣٣] الجمحي[٣٤] قال : « في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين حميدُ بن ثور أحدُ بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن »[٣٥] .

٦ ـ قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن عن أبي تمام علي بن محمد

---

(٣٣) المعروف في نسب محمد بن سلام الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء أنه « أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم الجمحي البصري » . فلعل كلمة (سالم) أصابها تحريف على أيدي النساخ فانقلبت الى (زياد) ، أو أنها سهو من الراوي . انظر ترجمة ابن سلام التي حبّرها شيخنا الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر في مقدمة كتاب طبقات فحول الشعراء (١ : ٣٤ ـ ٣٨) ، وترجمة ابن سلام في تاريخ بغداد (٥ : ٣٢٧ ـ ٣٣٠) .

(٣٤) هنا طريق أبي القاسم بن عساكر لرواية كتاب طبقات فحول الشعراء لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي . انظر ترجمته للراعي النميري (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٤ ، ص ٦٦٩ رقم ٢ ، ص ٦٧١ رقم ٤ ، ص ٦٧٥ رقم ١١ ، ص ٦٨١ رقم ١٨) .

(٣٥) لم يرد نسب حميد بن ثور في نسخة الطبقات المطبوعة بتحقيق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر . وهذا ما جاء في الطبقات (٢ : ٥٨٣ ـ ٥٨٥) :

« الطبقة الرابعة [من الشعراء الاسلاميين] : نهشل بن حرّي ، أحد بني نهشل بن دارم ، وحميد بن ثور الهلاليّ ، والأشهب بن رميلة ، وعمر بن لجأ التيمي ، من تيم الرباب ...... وحميد بن ثور القائل :

قليل المنى إلا مصيراً يبُلُّه ... دمَ الجوف أو سؤرٌ من الحوض ناقعُ
ترى طرفيه يعسلان كلاهما ... كما اختبّ عودُ الساتمِ المتتابعُ
ينام بإحدى مقلتيه ويتقي الـ ... منايا بأخرى فهو يقظان هاجعُ » .

وقد بيّن الأستاذ محمود محمد شاكر أن خرماً قد أصاب المخطوطة التي جعلها أصلاً ، مقداره أربع ورقات ، فاعتمد في سدّ هذا الخرم على مخطوطة المدينة (م) وحدها ، وهي نسخة مختصرة من كتاب طبقات ابن سلام (طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٧٩ الحاشية رقم ٤ ، ٢ : ٥٩٤ الحاشية رقم ١) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

انا أبو بكر أحمد بن عبيد الله[٣٦] بن سريّ انا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد بن الزعفراني[٣٧] نا أبو بكر بن أبي خيثمة قال : حميد بن ثور الهلالي هو حميد بن [ثور بن] عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة [بن معاوية] بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

نسبه عبد الله بن أبي كريم المؤدب لنا عن أبي عمرو ، يعني الشيباني .

٧ ـ أنبأنا أبو عبد الله البلخي انا ابو الفضل بن خيرون انا أبو علي بن شاذان انا عيسى بن محمد الطوماري نا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب أخبرني عبد الله بن شبيب حدثني زبير أخبرني أبي أن حميد بن ثور دخل على بعض خلفاء بني أمية ، فلما دخل عليه قال : ما جاء بك فقال[٣٨] :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٣٦) في مخطوطتي هـ ، ح : « عبيد » .

(٣٧) في مخطوطتي هـ ، ح : « سعيد الزعفراني » .

(٣٨) ذكر الخبر ابن حجر في الاصابة (١ : ٣٥٦) ، وابو الفرج في الأغاني (٤ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨) بسنده عن الحرمي عن الزبير عن عمه .

والأبيات في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١١٦ ، وقد خرجها الأستاذ الميمني جامع الديوان في الأغاني ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران ، والاسعاف . وخرج البيت الثاني في إصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠ ، وجمهرة ابن دريد ، والمخصص لابن سيده ، والبيت الثالث في الأساس (حضن) واللسان (طمن) .

قلت : جاء البيت الأول في الإصابة (١ : ٣٥٦) ، وجاء البيت الثاني في اللسان (سبت) . وأورد التبريزي في كتابه تهذيب إصلاح المنطق (ص ٤١) البيتين الأول والثاني ، وقدّم لها بقوله : « قال حميد بن ثور يمدح عبد الله بن جعفر ، ويقال : إنه قال ذلك لعبد الملك بن مروان ..... » .

أتاك بي اللهُ الذي فوق من ترى … وخيرٌ ومعروفٌ عليــكَ دليــلُ
ومطويةُ الأقراب أما نهارها … فسبتٌ[٣٩] وأما ليلها فـذميلُ[٤٠]
وقطعي اليك الليلَ حضنيه إنني … أليفٌ إذا هاب الجبانُ فَعولُ[٤١]

٨ ـ أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي انا سهل بن بشر انا ابو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السريّ انا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا يموت بن المزرّع نا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعيَّ يقول : الفصحاء من شعراء العرب في الاسلام أربعة : راعي الإبل النميري ، وتميم [بن أبيّ] بن مقبل العجلاني ، وابن أحمر الباهلي ، وحميد بن ثور الهلالي . وكلهم من قيس عيلان[٤٢] .

(٣٩) في مخطوطات ابن عساكر : « فسيب » ، وهو تصحيف . والسَّبت : السير السريع (اصلاح المنطق لابن السكيت : ٩ ـ ١٠ ، لسان العرب ـ سبت ، تهذيب اصلاح المنطق للتبريزي : ٤١) .

(٤٠) قال التبريزي (تهذيب أصلاح المنطق : ٤٢) : « الأقراب : الخواصر ، واحدها قُرب . والذميل أشدُّ من السبت ، يريد : أنه يرفق بها في النهار ، ويرفعها بالليل ، لأنها تكون في برد الليل أقوى على المشي . ومطوية رفعٌ ، عطف على المرفوع المتقدم . والتقدير : أما سيرُ نهارها فسبت ، وأما سيرُ ليلها فذميل » .

(٤١) جاءت رواية الشطر الثاني في الديوان : « لذاك إذا هاب الرجالُ فَعولٌ » . وفي لسان العرب : « لتلك إذا هاب المِدانُ فعولٌ » .
وحضنا الليل : جانباه .

(٤٢) جاء في كتاب فحولة الشعراء للاصمعي (ص ١٧) : « حدثني الأصمعي قال : كان يقال : أشعر الناس مُقلِّبو مضر : حميد [والجعدي] والراعي وابن مقبل . فأما الراعي فغلبه جرير ..... والجعدي غلبته ليلى الأخيلية .... وابن مقبل غلبه النجاشي .... وحميد كل من هاجاه غلبه .... » . وجاء في الموشح للمرزباني (ص ٨٠) : « .... أخبرنا أبو حاتم قال : سألتُ الأصمعي عن عمرو بن كلثوم : أفحلٌ هو ؟ فقال : ليس بفحل .... قلت : فحميد بن ثور ؟ قال : ليس بفحل .... » . وقال المرزباني : « .... كان [حميد] أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه » (الاصابة ١ : ٣٥٦) ، وقال أبو عمر بن عبد البر : « .... وحميد أحد الشعراء المجوّدين » (الاستيعاب على هامش الاصابة ١ : ٣٦٨) .

٩ ـ أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور بن اسماعيل بن صاعد انا جدّي ابو القاسم منصور بن اسماعيل بن صاعد انا ابو عبد الرحمن السلمي انا عبد الله بن الحسين بن محمد الكاتب نا عبد الله بن نصر / نا أحمد بن يحيى المصاحفي نا علي بن احمد بن عمران الخنيسي قال : وجدتُ في كتاب أبي نا الهيثم بن عديّ عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لو لم يكن لابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفاه بها داءً قاتلاً »[٤٣] . قال الهيثم : فأخذ[ه] حميد بن ثور الهلالي فقال[٤٤] :

أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ ... وحسبُك داءً أن تصحَّ وتسلما
ولن يلبث العصران يوماً وليلةً ... اذا اختلفا أن يدركا ما تيمّما[٤٥]

١٠ ـ أخبرنا أبو العز بن كادش انا ابو محمد الجوهري انا ابو عبد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٣) أورده السيوطي في جامع الأحاديث (٥ : ٤٣٧) نقلاً عن ابن عساكر . وجاء في الجامع الصغير : « كفى بالسلامة داء » . وقد نقله الامام السيوطي من مسند الفردوس للديلمي عن ابن عباس . وهو حديث ضعيف (فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ : ٥٥١) . وأورده المبرد موطئاً به لقول حميد بن ثور (الكامل ١ : ٢٨٤ ، ٢ : ١٠٣٢) .

(٤٤) البيتان في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٧ ـ ٨ ، من قصيدة بلغت عدة أبياتها (١١٩) بيت . وخرّج الأستاذ الميمني البيتين في اللآلي للبكري وكامل المبرد والوحشيات وتهذيب تاريخ ابن عساكر .

وانظر بشأن الزيادات على القصيدة ديوان حميد بن ثور الهلالي للميمني : ٣١ ـ ٣٢ ، وكتاب حميد بن ثور الهلالي للدكتور رضوان النجار : ١١٨ ـ ١٢٣ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧١٣ ـ ٧١٦ .

(٤٥) قال أبو عبيد البكري في اللآلي : « .... واذا كان العصران في قول حميد الغداة والعشي ، فالأحسن النصب في قوله : يوماً وليلة ، على الظرف لها . واذا أردتَ بالعصرين : الليل والنهار ، فالأحسن ان يرفع يوم وليلة على البدل منها » (سمط اللآلي : ٥٣٢ ـ ٥٣٣) .

الله[٤٦] المرزباني حدثني أبو علي الحسين بن علي بن المرزبان النحوي قال : قرأ علينا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأت هذه الأبيات على عمي الفضل بن محمد ، وذكر أنه قرأها على أبي المنهال عيينة بن المنهال ، وهي تأليفه[٤٧] قال : أنشد لحميد بن ثور[٤٨] :

ليالي أبصارُ الغواني وسمعُها … اليَّ وإذ ريحي لهن جَنُوبُ
وإذْ شَعَري ضافٍ ولوني مُذْهَبٌ … وإذ ليَ من ألبابهن نصيبُ[٤٩]
فلا يبعدِ اللهُ الشبابَ وقولنا … إذا ما صبونا صبوةً سنتوبُ

وأنشد له :

(٤٦) في مخطوطتي هـ ، ح : « أبو عبيد الله » .

(٤٧) لعل الصواب : « وهي في تأليفه » .

(٤٨) البيتان الأول والثالث في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٥٢ ، وأخلَّ الديوان بالبيت الثاني من هذه الأبيات الثلاثة .

وقد استدرك البيت مع اخوة له الأستاذ الدكتور رضوان النجار نقلاً من مخطوطة منتهى الطلب (كتاب حميد بن ثور الهلالي : ١٠٩ ـ ١١١ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٦٦٨ ، البيت رقم ١٨) .

والأبيات الثلاثة وردت في تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (ج ٤ : ٤٥٨) ، وفي حلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٢٨٦ ، والأول وحده فيه ٢ : ٢٢ ، وجاء فيه ٢ : ١٤٢ ايضاً منسوباً الى جميل ، والبيتان ٣ ، ١ في الحجة لأبي علي الفارسي ٢ : ١٩٦

وقد خرج الأستاذ الميمني محقق ديوان حميد البيتين الأول والثالث أو أحدهما في الأغاني ومصارع العشاق ومعجم البلدان والوحشيات والأشباه والنظائر للخالديين والزهرة والاستيعاب والأنباري (ديوان حميد بن ثور : ٦٠) .

وجاء البيت الأول في كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت (شرح حديث الشعبي في صفة الغيث) ، وقد خرّجتُه ثَمَّ (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ١ ، ص ٢٢ ، ٥٤) .

(٤٩) ضفا الشَّعَرُ والصوف يضفو : كثر وطال . وشَعَرٌ ضافٍ . والضفو : السبوغ (لسان العرب) .

قضى اللهُ في بعض المكاره للفتى   بِرُشْدٍ وفي بعض الهوى ما يحاذرُ[٥٠]

١١ ـ وقال حميد بن ثور الهلالي في قتل عثمان رضي الله عنه ، فيما حكاه عمر بن شبة له[٥١] :

إن الخلافة لمـا أُظْعِنت ظعنت
من أهل يثرب[٥٢] إذ غيرَ الهدى سلكوا

صارت الى أهلها منهم ووارثها   لما رأى اللهُ في عثمان ما انتهكوا

السافكي دمه ظلماً ومعصيةً
أيَّ دمٍ ـ لاهُدوا من غيّهم ـ سفكوا

والهاتكي ستر ذي حقٍّ ومحرمةٍ   فأيَّ سترٍ على أشياعهم هتكوا

والفاتحي باب قفلٍ لايزال به   قتلٌ بقتلٍ الى دهر ومعتركُ

والخيل عابسةً نضحُ الدماء بها
تنعى ابن أرْوَى على أبطالها الشُّكَكُ[٥٣]

من كل أبيضَ هنديٍّ وسابغةٍ   تغشى البنانَ لها من نسجها حُبُكُ

قد نال جُلّهم حَصْرٌ بمَحْصَرِه   ونال قتّاكَهم فتكٌ بما فتكوا

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

---

(٥٠) البيت في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٨٧ ، وخرّجه الأستاذ الميمني في الزهرة والأشباه والنظائر للخالديين .

(٥١) الأبيات في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١١٤ ـ ١١٥ ، وخرّجها الأستاذ الميمني في تهذيب تاريخ ابن عساكر . وجاء البيت الأول منها في الإسعاف للموصلي .

وضمّ الأستاذ الميمني الى ما أورده أبو القاسم بن عساكر أربعة أبيات التقطها من الإسعاف ، ومعجم ما استعجم .

(٥٢) رواية الديوان : « عن أهل يثرب » .

(٥٣) الشكك جمع شِكّة بكسر الشين : السلاح . ابن أروى : عثمان بن عفان رضي الله عنه . أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس (تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم بن عساكر ـ مجلد عثمان بن عفان : ٤ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٢ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٧٤ ـ ٧٥) .

قرّتْ بـذاك عيـونٌ واشتفين بـه وقـد يقرُّ[٥٤] بعين الشـائر الـدركُ
وكان حـلٌ ديـونٌ فـاقتضين بـه وقد يلوّي الغريمَ الماطلَ المعكُ[٥٥]
في ذلكم لـذوى الأضغـان[٥٦] مـوعظـة
إن معشرٌ عن هـدىً أو طـاعـةٍ أفكـوا

١٢ ـ قرأتُ بخط رشأ بن نظيف ، وأنبأنيه أبو القاسم علي بن ابراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه ، انا ابو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب بمصر ، أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أنشدنا عبد الرحمان عن عمه [الأصمعي] لحميد بن ثور :

قال أبو حاتم [السجستاني] : ليست هذه الكلمة في شعر حميد[٥٧] .

حلفتُ بربِ الراقصـات الى منى
زفيفـاً[٥٨] وربِّ الـواقفين على الحَبْـلِ[٥٩]

---

(٥٤) في مخطوطات ابن عساكر : « تقرّ » .

(٥٥) الغريم : الذي له الدَّيْن ، والذي عليه الدَّيْن ، جميعا ، والجمع غرماء . قال كثير :

قضى كلُّ ذي دَيْنٍ فـوفّى غريمَـهُ وعـزّةُ ممطـولٌ معنّى غريمُهـا

ورجلٌ مَعِك ، ككتف : مَطُول . والمَعْكُ : المطالُ واللّيُّ بالدَّيْن . يقال : معكه بدَيْنه يَمعَكه معكاً : اذا مطله ودافعه (اللسان والقاموس) .

(٥٦) في مخطوطات ابن عساكر : « الأظغان » و « الأظعان » وهو تحريف .

(٥٧) الأبيات في ديوان حميد بن ثور الهلالي (ص ١٢٢ ـ ١٢٧) ، وقد نقلها الأستاذ الميمني من تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (٤ : ٤٥٨ ـ ٤٥٩) ، وضمّ اليها بيتين : بيتاًمن كتاب الحيوان للجاحظ ، وبيتاً من اللسان (هلس) . وخرّج البيتين الأول والثاني في مخطوط الاسعاف للموصلي .

(٥٨) جاءت « زفيفاً » في مخطوطة (هـ) . و « رفيقاً » في المخطوطتين الأخريين . والزفيفُ : الإسراعُ ومقاربة الخطو . زفّ يزفُّ زفّاً وزفيفاً وزفوفا ، يكون ذلك في الناس وغيرهم .... زفَّ الظليم والبعيرُ يزِفُّ : أسرع (اللسان) .

(٥٩) جاءت « الحبل » بالحاء المهملة في مخطوطة (هـ) و « الجبل » بالجيم في =

لوَ آنّ ليَ الدنيا وما عدلت بـه ... وجُمْلٌ لغيري ما أردتُ سوى جُمْلِ

٣٤٢ / أتهجرُ جمــلاً أم تلمُّ على جُمْــل

وجُمْلٌ عيوفُ[60] الريقِ جاذبةُ الوصلِ

فوَجْدي بجُمْلٍ وَجْدُ شمطاءَ عالجت ... من العيش أزماناً على مررِ القَلّ[61]

فعاشت معافاةً بأترح[62] عيشةٍ ... ترى حسناً ألا تموت من الهُزْلِ

قضى ربُّها بعلاً لها فتزوّجَتْ ... حليلاً وما كانت تؤمّل من بَعْلِ

وعدّتْ شهور الحمل حتى اذا انقضت ... وجاءت بخِرْقٍ لا دنيٍّ ولا وَغْلِ[63]

مخطوطة (ح) ، وهي بغير اعجام في مخطوطة (ظ) .

والحبل ، بالحاء : يعني حَبْل عرقة . والحبال في الرمل كالجبال في غير الرمل (اللسان) . وقد نبّه على ذلك مصحح ديوان حميد بن ثور الهلالي (ص ١٢٢ هـ ١) .

(٦٠) جاءت « عيوف » بالعين المهملة في الديوان وتهذيب تاريخ ابن عساكر . وهي في المخطوطات الثلاث : « غيوف » بالغين المعجمة .

(٦١) جاءت « القل » في الديوان والتهذيب . وهي في المخطوطات الثلاث : « القتل » .

(٦٢) « بأترح » بالتاء المثناة الفوقية ، وقد تفردت بروايتها مخطوطة (هـ) . وجاءت « بأنزح » بالنون والزاي ، في المخطوطتين الأخريين ، وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر والديوان . وصوّب مصحح الديوان في تعليق له لفظ « بأترح » بالتاء (ديوان حميد : ١٢٢ هـ ٥) .

والترح ، (بفتح التاء والراء) : الهَمُّ ، نقيض الفرح . وقد ترح ، كفرح تَرَحاً .

والترح ، (بفتح التاء وسكون الراء) : الفقر (اللسان والقاموس) .

والهزل ، (بفتح الهاء وضمها) : نقيض السِّمَن (القاموس) .

(٦٣) الخِرق : بكسر الخاء وسكون الراء : السخيُّ ، او الظريف في سخاوة ، والفتى الحسنُ الكريم الخليقة (القاموس) . الدنيُّ ، أصلها : الدنيء : قلبت الهمزة ياء ، وأدغم الياء فيها (انظر مجموعة الشافية ١ : ٢٥٢ / عالم الكتب - بيروت) .

والدنيء : الخسيس الذي لاخير فيه . والوغل : الضعيف النذل الساقط المقصّر في الأشياء (القاموس وديوان حميد : ٢٢٤ هـ ١) .

فهفَّ اليهـا الخيرُ[٦٤] واجتمعت لهـا ... عيونُ العُفاة الطـامحين الى الفضل
اذا راكبٌ تهـوي بـه شَمَّرِيَّـةٌ[٦٥] ... غريبٌ سواهم من أنـاس ومن شكل
فقـال لهم كيـدوا بـألفي مقنَّـع ... عظـامٍ طوالٍ لا ضعـافٍ ولاعُزُل
فشكَّوا طبيقـاً[٦٦] أمرهم ثم أسلمـوا ... بكف ابنهـا أمر الجمـاعـة والفعـل
وقـال لهم حملتمـوني أمركم ... فـلا تتركـوني لاشتراكٍ ولاخـذْل
فلما اكتمى في بِزّة الحرب واستوى ... على ظهر شيحان القرا نَبَلٍ عَبْل[٦٧]
وسـاروا فـأعطوه اللواء وجرَّبوا ... شمائـل ميمـونٍ نقيبتُـه مُبْلي
فسـار بهم حتى لـوى مرجحنَّـة ... تضيق بهـا الصحراء صـادقة القتل
فلما التقى الصفـان كان تطـاردٌ ... وطعنٌ بـهٖ أفواه معبوطـة[٦٨] نجل
نهـاراً طـويـلاً ثم دارت هـزيمـةٌ ... بأصحابه من غير ضعف ولا خذل
فقـال لهم والخيلُ مـدبرةٌ بهم ... وأعينُهم ممـا يخـافـون كالقُبْـل[٦٩]
على رِسْلكم إني سـأحمي ذمـاركم ... وهـل يمنع الأحسـاب إلا فتى مِثْلي
فبينـاه يحميهم ويعطف خلفهم ... بصيرٌ بعورات الفوارس والرجـل[٧٠]

---

(٦٤) « فهب » بالباء ، في مخطوطة (ح) ، « الخير » رواية مخطوطتي (هـ) و (ح) . وفي (ظ) جاءت (الخيل) . ورجّح الأستاذ الميمني أن تكون (الخلّ) أي الزوج (الديوان : ٢٢٤ هـ ٨) .

وهفّت الابلُ هفيفا : أسرعت (أساس البلاغة) .

(٦٥) الشَّمَّرِيّة : الناقة السريعة .

(٦٦) الطبيقَ كأمير : الساعةُ من الليل ، وطبيقاً : مليّاً . وأتانا بعد طبيق من الليل ، وكذلك من النهار : أي بعد حين (اللسان والقاموس) .

(٦٧) في المخطوطات « سيحان » بالسين . وأصلحه مصحح الديوان . والشيحان : الفرس الشديد النفس . والقرا : الظهر .

(٦٨) في مخطوطة (ظ) : « معطوبة » .

(٦٩) في المخطوطات الثلاث : « كالقُتْل » .

(٧٠) في المخطوطات الثلاث : « والرحل » بحاء مهملة .

هـوى[٧١] ثـــائرٌ حرّانُ يعلمُ أنـــه ... إذا مـاتـوارى القـومُ منقطـعُ النبـل
فلم يستطـع من نفســه غيرَ طعنـةٍ ... سوىً في ضلوع الجوف نافـذة الوغل
فخرٌ وكرّت خيلُــه ينــدبــونــه ... ويُثْنـون خيراً في الأبـاعـد والأهـل
فلمّـا دنـوا للحيّ أسمع هـــاتف ... على غفلـة النسـوان وهي على رجـل
فقامت الى الموسى لتـذبـح نفسهـا ... وأعجلهـا وشـك الرزيّـة والثُّكُـل
فـمـا برحت حتى أتـاهــا كما بــدا ... وراجعهـــا تكليم ذي خُلُـقٍ جَـزْلِ
فوجدي بجُمْلٍ وَجْدُ تيك وفرحتي ... بجُمْلٍ كما قـد بـابنهـا فرحت قبلي

١٢ ـ أخبرنا أبو الحسن بن قبيس انا أبو الحسين بن أبي الحديد انا جدي أبو بكر انا أبو محمد بن زبر انا أحمد بن عبيد بن ناصح نا الأصمعيّ قـال[٧٢] : اجتمع عـدة من الشعراء منهم حميد بن ثـور ومـزاحم [بن الحارث] بن مصرف العقيلي والعجير السلولي فقـالـوا : ائتـوا بنـا منزل يزيد بن الطثرية نتهكم به ، فأتوه ، فلم يكن في منزله ، فخرجت صبية له تدرج ، فقالت : ما أردتم ؟ قالوا : أباك ، قالت : وماتريدون منه ؟ قالوا : أردنا أن نتهكه ، فنظرت في وجوههم ، ثم قالت :

تجمعتمْ من كل أفـقٍ وجــــانبٍ ... على واحــدٍ لازلتمْ قِرْنَ واحــدِ

قالوا : فغلبتنا والله .

القسم الثاني

تراجم رجال الأسانيد (للبحث صلة)

---

(٧١) في مخطوطة (ظ) : « هو » .

(٧٢) في ترجمة عدي بن الرقاع العاملي قصة شبيهة بهذه . جاء في الأغاني (٩ : ٣١٠) : « كان عدي بن الرقاع ينزل بالشام ، وكانت لـه بنت تقول الشعر ، فأتـاه نـاس من الشعراء ليهاتنوه وكان غائباً ، فسمعت بنته ، وهي صغيرة لم تبلغ ، ذرْواً من وعيدهم ، فخرجت اليهم وأنشأت تقول :

تجمعتم من كل أوبٍ وبلــــدةٍ ... على واحــدٍ لازلتمْ قرن واحــد

فأفحمتهم » (وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٠٠ / ترجمة عدي بن الرقاع العاملي) .

حقيقة الاسمية

في أسماء الاستفهام

الدكتور سمير شريف ستيتية

تقديم

تطالعنا بين الفَيْنَة وأختها دراسات لغوية ، يحاول فيها أصحابها أن يقدّموا جديدا في الحقول اللغوية المختلفة . ولاشك في أن عددا من أصحاب تلك الدراسات قد استطاعوا أن يصلوا أنفسهم بالدراسات اللغوية المتقدمة ، وأن يفيدوا من العلوم اللسانية ، وأن يطبقوا معطيات تلك العلوم على الظواهر اللغوية المختلفة في اللسان العربي .

لكن تلك الدراسات محدودة اجمالا ، لأسباب ذكر منها الدكتور محمد حسن باكلاّ في مقدمة كتابه القيم « النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية » السببين التاليين :

١ . هناك فئة من الباحثين العرب ، ممن تأثروا بالدراسات اللغوية الحديثة (اللسانيات) لايمتلكون خلفية قوية وراسخة في الدراسات اللغوية العربية القديمة .

٢ . هناك فئة كبيرة من الباحثين العرب مهتمة بالتراث اللغوي العربي الخالد مع أن قليلا من هذه الفئة على اطلاع عميق على النظريات الحديثة .

ونضيف الى السببين اللذين ذكرهما الدكتور باكلاّ أن هناك نفراً من الباحثين العرب ذهبوا الى الدراسة في الغرب ، لاستكمال دراساتهم

العالية ، وكان حرص بعضهم على التخرج السريع سببا في اختيار بعض المستشرقين ، ممن ليس لديهم معرفة باللغة للاشراف على رسائلهم العلمية . ولا أنسى أن أذكر في هذا المقام ، أن بعض الذين ذهبوا يدرسون النحو في بعض الجامعات الغربية ، أشرف عليهم من المستشرقين من لايمتّ تخصصه الى النحو أو اللغة بصلة .

هذه لاشك أزمة تمر بها الدراسات اللغوية المعاصرة . غير أن هناك أزمة أشد وأعسر ، فهناك قوم يُحمّلون (اللسانيات) الكثير من النتائج غير السليمة التي ينتهي اليها بعض الدارسين ، مع مافي تلك النتائج من خلط يظنه أصحابه ضربا من الإبداع والتجديد . والحق أن تلك النتائج كانت غير سليمة ، لأنها مبنية على مقدمات غير سليمة ، لا لأنها دراسات لسانية . فأولى أن يُحمّل هؤلاء مثل هذه النتائج ، لا أن يُحمّلها علم اللسانيات .

ARCHIVE

كتب د . خليل عمايرة كتابا بعنوان : « في التحليل اللغوي » ضمّنه عددا كبيرا من الأفكار التي كان ينبغي أن يقف عندها ، ويرْجع فيها النظرَ وهي أفكارٌ كثيرة يحتاج كل منها الى بحث مستقل ، وأكتفي في هذا البَحْث أن أتناول مسألة واحدة من تلك المسائل ، وهي إنكاره اسمية أدوات الاستفهام جميعا . وأرجو ألا أتناول في مناقشتي هذه من مسائل الخلاف ، ووجوه الاحتمال ، مايمكنه أن يعاود فيه القول ، ذلك أنني آثرت أن ألقي رَحْل كل مسألة خلافية في الدرب الذي يحق لكل باحث أن يأخذ منه مايشاء ، وأن يدع مايشاء . لكنني أرسلت الأضواء الكاشفة على التناقضات ، لأن العلم اذا وقعت بدربه خَطيئةٌ صغيرة أخرجتهُ من سَمْته ، فكيف اذا كانت التناقضات مَشربا تجري فيه

الأفكار ، وأساسا تُبْتَنى عليه النتائج والمقررات (العلمية) ؟

ثم انني لجأت الى اثبات اسمية أسماء الاستفهام ، واعتمدت في ذلك على مقررات لسانية متبعة في الدرس اللغوي المعاصر . وناقشت علامات الاسمية التي ابتنبطها النحاة العرب من الاستعمالات العربية ودلالاتها . وفيما يلي بيان تلك المناقشات :

مناقشة دعوى عدم الاسمية

لابد لكل ادعاء ، كيما يوصف بأنه علمي ، من توافر شروط كثيرة من أهمها :

١ . ألا يعود صاحب هذا الادعاء فينقض ادعاءه في الموطن الذي يحاول أن يثبت فيه صحته . فاذا فعل ونقض ادعاءه ، فقد أبطله بنفسه ، فضلا عن أنه سيكون قد أوقع نفسه في التناقض ، وهو كبيرة من كبائر العمل الأكاديمي .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ . الصدق والأمانة في الاحالة والتوثيق ، وعدم قطع النصوص من سياقاتها .

٣ . أن يكون لذلك الادعاء ما يسوّغه من النظر العقلي ، والنتيجة العملية العلمية .

في ضوء هذه الشروط ، سننظر في الادعاءات التي ألحّ عليها مؤلف كتاب « في التحليل اللغوي » ، ومن ضمن تلك الادعاءات نفي الاسمية عن أسماء الاستفهام جميعا . ولن يتسع هذا البحث لمناقشة التناقضات جميعها ، وعدم الدقة في الاحالة ، التي وردت عند محاولته نفي الاسمية عن أسماء الاستفهام . وسنكتفي بمناقشة ما ورد من ذلك في الحديث عن بعض هذه الأسماء .

(أ) أداة الاستفهام (ما)

١ . لقد ناقض المؤلف نفسه مناقضة شديدة وصريحة ، في غير موطن ، فهو يقول في ص ١٣٠ من كتابه المذكور : « والذي نراه أن (ما) اسم استفهام ليس بمختص ، فيدخل على الجملة التوليدية أو التحويلية الاسمية أو الفعلية . » فهو يصرح ، اذن ، وبما لا يقبل الشك أو التأويل ، بأن (ما) اسم استفهام . ولم ينقل هذه العبارة من أي مصدر بل انه ينسب القول باسمية (ما) الى نفسه نسبة صريحة ، فيقول : « والذي نراه أن (ما) اسم استفهام .» فقوله : « والذي نراه » يدفع الظن بأنه كان ناقلا ذلك عن النحاة .

لكنه عاد فناقض نفسه في الصفحة نفسها فقال : « ولا علاقة لكلمة (ما) بالاسمية من قريب أو بعيد ، اذ أنها عنصر استفهام ليس غير ، شأنها في هذا شأن الهمزة وهل . »

وقد ناقض المؤلف نفسه مرة أخرى عندما قطع القول بأن (ما) عنصر استفهام ليس غير ، شأنها في هذا شأن الهمزة وهل ، فان المؤلف كان قد حكم بحرفيه (هل) في ص ١٢٣ ، فقال : « هل حرف استفهام » . وهذا يعني أن (هل) ليست عنصر استفهام وحسب ، وانما هي حرف كذلك ، وما دام شأن (ما) شأن الهمزة و (هل) ، فمعنى هذا في نظره أن (ما) حرف استفهام كذلك ، مع أنها في نظره عنصر استفهام ، ليس غير .

٢ . لقد حاول المؤلف أن يفسر تخصص (ما) بالاستفهام عن غير العاقل وعن المبهم ، فقال : « فلا يجوز لك أن تقول : ما زيد ؟

مستفهما ، ذلك أن (زيد) هنا ليس مبهماً ، وهو عاقل » (ص ١٢٧) ، ثم قال في ص ١٢٨ : « وعندما يكون والشيء (كذا) سواء في دخول (ما) عليها ، تقول : ما زيد ؟ فيجاب على السؤال طويل ، قصير بالصفة ، لأن زيدا ليس شيئا حتى يجاب عن حقيقته ، أما هذه الصفة فهي شيء من أشياء زيد . «[تدلّ عليه وليس حقيقة زيد] »

في العبارتين السابقتين أخطاء واضحة وصريحة ، فهو يقول أولا : زيد هنا ليس مبهما . » ومعنى هذا أن زيدا قد يرد مبهما ، وإلا فلماذا قيّد زيدا باسم الاشارة ؟ ان زيدا علم ، فهو هنا وهناك ، وفي كل استعمال ليس مبهما .

وهو يرى ثانيا أن زيدا ليس شيئا ، أما القرآن الكريم فيجعل زيدا وغير زيد أشياء ، فيقول : « كل شيء هالك الا وجهه » (القصص : ٨٨) ، والشيء لغة وعرفا : ما يتصور ويخبر عنه ، أما كيف لا يكون زيد (وهو علم) شيئا من الأشياء ، فأمر لا يحتاج الى تعليق ، وسؤال يكفي السكوت عنه ، أبلغ جواب له .

٣ . أورد الوجوه الاعرابية لـ (ماذا) ، وهي أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) اسم اشارة ، أو أن تكون (ما) استفهامية ، (ذا) موصولة ، أو أن تكون (ماذا) اسم جنس [بمعنى شيء ، أو اسما موصولا بمعنى الذي] ، أو أن تكون (ما) زائدة ، و (ذا) اسم اشارة ، أو أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) زائدة ، أو أن تكون (ماذا) بكاملها استفهامية (ص ١٢٩ ـ ١٣٠) . وقد نقل هذه الوجوه ، من مغني اللبيب لابن هشام ، ومن كتاب سيبويه . وهو لا يقرّ هذه الوجوه ، ويعدها دليلا على اضطراب النحاة في اعراب (ماذا) ، ولهذا تراه يقول في ص ١٣١ : « أما ما يقول فيه النحاة (كذا) بأنه مركب من (ما)

الاستفهامية و (ذا) المختلف فيها ، فتارة تلحق بأسماء الاشارة ، وأخرى بالاسماء الموصولة ، وثالثة بالزائدة ، فيكفي أن يشير هذا إلى الاضطراب الذي وقع فيه النحاة في محاولة تخريج هذا التركيب . وما سبب ذلك فيا نرى الا انهم يعدون (ما) هي الأصل في الاستفهام ، وأنها اسم ، (ذا) من الأسماء ، فوجب أن يكون لكل اسم في الجملة موقع من الاعراب . « ان في هذه الفقرة ما يصعب حصره من الأغلاط والتناقضات ، واني مورد بعضها فيا هو آت :

(أ) ان الوجوه الاعرابية السابقة لما ، وذا ، وماذا ليست تخريجات معتسفة ، وانما هي وجوه اعرابية ، يحتملها هذا المورفيم ، وذلك تبعا لمعناه في التركيب . فالنحاة لم يقولوا ان (ماذا) تحتمل الوجوه الاعرابية الستة في كل تركيب ، وانما قالوا انها ترد على هذا النحو أو ذاك ، تبعا لدلالتها في التركيب ، فأين الاضطراب في هذا ؟

ARCHIVE http://Archivebeta.sakhrit.com

وكيما نبين لك أن ما ذهبنا اليه هو الصحيح ، فما عليك الا أن تقرأ قول سيبويه في ص ٤١٧ من الجزء الثاني من كتابه : « أما اجراؤهم (ذا) بمنزلة الذي ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاع حسن ... وأما اجراؤهم اياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيرا ، كأنك قلت : ما رأيت ؟ »

ومع أن كلام سيبويه واضح جداً ، ولا يحتاج الى تفسير ، فاننا سنضع مقتضى قوله في الخلاصة التالية : اذا كانت (ذا) في المركب الاستفهامي (ماذا) موصولة بمعنى (الذي) ، وقلت : ماذا رأيت ؟ كان معنى الجملة الاستفهامية : ماالذي رأيته ؟ ولذلك يكون الجواب : متاع حسن (بالرفع) . واذا كانت (ماذا) كلها بمنزلة اسم واحد ، وقلت :

ماذا رأيت ؟ كان معنى الجملة الاستفهامية : مارأيت ؟ ولذلك يكون الجواب : « خيرا » (بالنصب) . فهل في هذا شيء من الاضطراب ؟ أم أن الخلط والاضطراب في عدم فهم هذه القضية ، كما وضحها سيبويه وغيره ؟

(ب) وأما أن النحاة يعدون (ما) هي الأصل في الاستفهام ، فغير صحيح البتة .

(جـ) وأما مارآه من أن النحاة قد وقعوا في اضطراب في تخريج (ماذا) بسبب أنهم عدوا (ما) اسما ، و (ذا) اسما ، فوجب كما يقول ، أن يكون لكل اسم في الجملة موقع من الاعراب ، فمركب من القول غير صحيح ، فضمير الفصل مثلا ، اسم في نظر النحاة ، ولا محل له من الاعراب في نظرهم أيضا . والاسم الزائد لامحل له من الاعراب ، وذلك مثل (ذا) عندما تكون زائدة في (ماذا) . وهذا قول الكوفيين ، لاالنحاة جميعا . ومعنى هذا وذاك ، أن الاسم قد يرد في الجملة ، وليس له محل من الاعراب . واذا كان اعتبار النحاة (ما) و (ذا) اسمين ، واذا كان لابد لكل اسم من موقع اعرابي ، هما السبب فيما ظنه اضطرابا ، فكيف يفسر لنا مجيء (ذا) زائدة ، والاسم الزائد لامحل له من الاعراب حتى مع كونه اسما ؟

٤ . لقد ذهب الى أن (ماذا) كتلة لغوية واحدة ، وأنها ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، ولهذا فهو يقول في ص ١٣٢ : « والذي نراه ان (ماذا) كتلة لغوية واحدة ، وليست ما + ذا ، ولا علاقة لها بما الاستفهامية زيادة على أنها من باب نحوي واحد ، هو الاستفهام . أما بيان الحقيقة فهو فيما يأتي :

(أ) أما أن (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، فقول تنقضه أبسط المبادئ والمعلومات في علم اللسانيات الحديث ، فهناك مايسمى بالمورفيم المركب Morpheme Cluster وهو الصيغة الصرفية التي تكون مركبة من عدد من الصيغ . والحد الذي تميز على أساسه بين المورفيم المفرد والمورفيم المركب ، هو أنك اذا قسمت المورفيم المركب إلى وحدات صرفية أصغر منه ، انقسم بحيث يكون لكل وحدة دلالة معينة ، ولكن هذا التقسم لايجوز في المورفيم المفرد غير المركب ، فالذي يدلك على أن (أنّما) مثلاً مورفيم مركب ، هو أنك اذا فصلته الى (انّ) و (ما) كان لكل واحد من المكوّنين معنى ، وانك اذا فعلت ذلك في كل من المورفيمات التالية : كأنّ ، لولا ، لوما ، اذ ما ، حتّام ، علام ، وغيرها من نظائرها ، وجدت فصل كل منها يؤتيك مورفيمين مستقلين تامّين ، كل واحد منها بمعنى مستقل . واذا فعلت هذا بما سميناه المورفيم المفرد ، اختلّ تركيبه ، ولم يكن لديك الا حروف ليس لها معنى . فليس في مقدورك أن تقول ان (من) مثلا يمكن فصلها الى مورفيمين ، فهي وحدها كتلة ، وليس في وسعنا أن نقسمها الى مورفيمات ، كل واحد منها بمعنى مستقل .

هذا ، والصيغ الصرفية (المورفيمات) نوعان ، يسمى أحدهما المورفيمات المقيّدة ، (بكسر الياء المشددة) ، وهي التي تقابل في التراث الصرفي الأدوات ، أو مايسمى بحروف المعاني[1] . وانما سميت مقيّدة ، لأنها هي التي تضبط المعنى وتقيّده على النحو الذي نريد ، فأل التعريف*

* عدّ سيبويه اللام وحدها أداة للتعريف ؛ وذهب الخليل بن أحمد إلى أن الهمزة مع اللام أداةٌ للتعريف .

مثلا مورفيم مقيّد (بكسر الياء) ، لأنها تقيد الاسم (غير العَلَم) بالتعريف . ويسمى ثانيها المورفيمات الأصلية ، وذلك مثل أسماء الذات والمعنى والأعلام والأفعال . وهذا النوع من المورفيمات هو الذي يخضع لتقييد المورفيمات المقيّدة . فياء المضارعة مثلا ، تخرج الفعل الى دلالة زمنية معينة ، وتاء التأنيث هي التي تقيّد الفعل وتربطه بالمؤنث ، وهكذا دواليك .

ان عدم معرفة الحقيقة السابقة المتمثلة في تقسيم المورفيم الى مفرد ومركب ، يسلم الى القول بأن كل واحد من المورفيمات التالية : ماذا ، لولا ، لوما ، وغيرها ليس مكونا من جزأين . وسيناقض كل من يقول هذا القول نفسه ، اذا اعترف أن كلمة (المعلمون) مثلا ، مكونة من : مورفيم التعريف (ال) ، والمورفيم الأصلي (معلم) ومورفيم الجمع رفعا (الواو) ، وفونيم عدم الاضافة (النون) . اذ كيف تكون هذه الكلمة مكونة من عدد من المورفيمات ، ولا تكون (ماذا) كذلك ؟ أليس قبولنا تجزئة (المعلمون) مرتبطا بكون كل واحد من الاجزاء له معنى ؟ فاذا كان ذلك كذلك ، فكيف لاتكون (ماذا) مكونة من جزأين : (ما) + (ذا) ؟

ينبغي أن نشير هنا ، الى أن هذه المسألة تعد من بدهيات المعرفة الصرفية والنحوية ، مع أن اللغويين المحدثين في الغرب يعدونها من المبادئ الأساسية في الدرس الصرفي الحديث . وحتى يتبين لك أن أجدادنا كانوا على معرفة تامة بما أسلفنا قوله ، فما عليك الا أن ترجع الى أي كتاب من كتب النحو أو الصرف . يقول سيبويه في ص ٤١٨ من الجزء الثاني من كتابه : « ولكنهم جعلوا (ما) و (ذا) اسما واحدا ، كما جعلوا

(ما) و (ان) حرفا واحدا حين قالوا : (انما) . ومثل ذلك كأنما وحيثما في الجزاء . »

(ب) في الوقت الذي يرفض فيه أن تكون (ماذا) مكونة من (ما) و (ذا) ، فانه يقبل أن يكون كل من (بم ، وفيم ، وإلام ، وحتّام) مكونا من جزأين ، فهو يقول في ص ١٣١ : « أما اذا دخل عليها (يقصد : ما) مقدما عليها ، حرف جر ، فان حرف الجر يوجه الابهام الذي في (ما) الاستفهامية ، والعموم في موضوع السؤال الى شيء من التحديد والتخصيص ، تقول : بم ؟ ... وتقول : فيم ؟ وتقول : م (الام) ـ كذا ـ ، وتقول : حتام . »

ولا شك في أن الذي دفعه الى القول ان (بِمَ) و (فيمَ) و (إلامَ) و (حتّامَ) مكونة من أجزاء ، هو أنه وجد أن الباء يمكن أن تفصل عن (بم) ، وتبقى وحدة صرفية مستقلة ، وتكون (ما) المحذوفة الألف وحدة صرفية كذلك . والشيء ذاته يقال عن المورفيمات المركبة الأخرى . والعجيب أنه لا يقبل تطبيق هذا المبدأ على (ماذا) ، وهو تناقض فريد في بابه .

وأما ادعاؤه بأننا نقول : م (الام) فغير صحيح ، فنحن نقول : الام ؟ ولا نقول م (الام) .

وإذن ، فهو يقبل أن تكون (فيم) مثلا ، مكونة من جزأين ، ويرفض أن تكون (ماذا) كذلك ، مع أن القول بأن (فيم) غير مكون من حرف الجر ، وأداة الاستفهام ـ مع كونه قولا مرفوضا ـ أنفى للشبهة من القول ان (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، وأكثر اتساقا مع نفسه في عدم الاعتراف بالمورفيم المركب ، أو ربما عدم معرفته .

والسبب في أنه لو فعل ذلك لكان أكثر اتساقا مع نفسه ، وأقرب اليها من القول بان (ماذا) ليست مكونة من جزأين ، أقول السبب في ذلك هو وجود شبهة تساعده على أن يذهب الى أن (فيم) ليست مكونة من جزأين ، تلك الشبهة التي تتمثل فيما يعرف في كتب النحو بحذف ألف (ما) ، فكان من الممكن أن يقول ساعتئذ ، أنه لا يوجد دليل على أن (فيم) أصلها : (في) و (ما) . هذا مع العلم بأنه لاتوجد شبهة واحدة تساعده على القول ان (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) .

٥ . يقول في ص ١٢٨ و ١٢٩ :

« أن يدخل عليها (يقصد : ما) ، متقدما عليها ، حرف من حروف الجر ، فتحذف ألفها ، فيقال : فيم ، مم ، حتّام ، بم ، علام ، الام .... مثل :

يـــاأبـــا الأســود لِمْ خَلّفْتَني لهموم طـــارقـــاتٍ وذِكَرْ » .

وأحالنا على شرح الكافية ، ومغني اللبيب ، وكتاب سيبويه ، وكأن الاحالة على المراجع بصورة شكلية هي كل شيء ، فان في هذه العبارة على قصرها مجموعة من الأخطاء نكشف بعضها فيما هو آت :

(أ) أما أن ألف (ما) تحذف اذا دخل على (ما) حرف من حروف الجر ، فقول ناقص ، فان هذه الألف تحذف* اذا كانت (ما) مجرورة بحرف الجر أو بالاضافة . والعجيب أن المراجع التي رجع اليها تذكر ذلك ، في الصفحات نفسها التي رجع إليها ، فذكر منها الجر [بحرف الجر] وأغفل الاضافة ، لأنها تنقض دعواه بأن (ما) ليست

* استعملنا الحذف هنا بالمعنى الشائع في كتب النحو . وسنرى أن ألف (ما) قصّرت حتى أصبحت فتحة ، ولم تحذف .

اسما ، فالمضاف اليه لايكون الا اسما . وقد كانت الأمانة العلمية تقتضي ، وهو يحيلنا على المراجع ، أن يذكر الحالتين ، فاذا كان لديه ما يردّ به ورود (ما) مضافة ، محذوفة الألف ، في الاستعمالات العربية ، أورده . ولكنه أخفى ذلك ، ليخفي مجيء (ما) مضافا اليه ، والمضاف إليه ، كما قلنا ، لا يكون الا اسما . جاء في ص ٥٤ من الجزء الثاني من شرح الكافية ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها ، ما يلي : « وقد تحذف ألف (ما) الاستفهامية في الأغلب عند انجرارها بحرف جر أو مضاف . ويقول سيبويه في ص ١٦٤ من الجزء الرابع من الكتاب ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها من الكتاب ، مايلي : « وأما قولهم : مجيء م جئت ؟ ومثل م أنت ؟ فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء .» وهكذا ، فقد جاءت (ما) محذوفة الألف ، وهي مضاف اليه .

(ب) اذا كان المؤلف حريصاً على معالجة القضايا اللغوية في ضوء معطيات علم اللغة المعاصر (اللسانيات) ، فإن عليه أن ينظر في القضايا التي يمكن أن تحلّ على أساس هذا العلم ، لا أن يغرق نفسه في دوامة الأحكام المسبقة ، والتعميات المرتجلة . وما دام الأمر كذلك ، فقد كان عليه أن يتنبه الى أن علم الأصوات يقضي بأن ألف (ما) الاستفهامية لم تحذف ، وانما قصّرت هذه الحركة الطويلة حتى أصبحت حركة قصيرة ، وفرق كبير بين الحذف والتقصير ، فليس سواء أن تقصّر الحركة وأن تحذف . ولا يبرئه من تحمّل تبعة الخطأ أن النحاة العرب ، لم يكونوا يدركون هذه الحقيقة الصوتية ، وأنه تابعهم على القول بحذف ألف (ما) الاستفهامية ، فان الخطأ خطأ ، والذي يريد أن يعالج المسائل اللغوية معالجة لسانية معاصرة ، فان عليه أن يكشف الخطأ ،

وينبّه عليه ، ويذكر الحق والصواب . نعم ، حذفت الألف كتابة ، ولكنها من الناحية الصوتية لم تحذف ، بل قصّرت ، فأصبحت فتحة . والدراسة اللغوية المعاصرة توجه عنايتها الى الناحية الصوتية ، لا الى الشكل الكتابي ، الى طريقة النطق ، لا الى الطريقة التي يكتب بها الكلام المنطوق .[٢]

(جـ) وما دمنا نريد أن نعالج الظاهرات اللغوية معالجة لسانية معاصرة ، فان علينا أن نتنبه الى قيمة الدلالة في التفسير التركيبي ، بغض النظر عن اتفاقه أو عدم اتفاقه مع تفسيرات النحاة ، عليهم سوابغ رحمة الله . لكن المؤلف لم يفعل ذلك ، فقد تابع النحاة على القول ان الميم التي في كل من : (فيم ، ومم ، وحتّام ، وبم ، وعلام ، والام) أصلها (ما) ، وهو قول غير دقيق بالنسبة لكل من : (حتّام ، وإلامَ) ، فإن (حتّام) مختصرة من (حتى متى) ، لا من (حتى ما) ، يقتضي ذلك التفسير الدلالي ، فأنت عندما تقول : حتّام يظل العدو رابضا في ديار المسلمين ؟ فانك تريد : حتى متى يظل العدو رابضا في ديار المسلمين ؟ لا حتى ما ... والشيء ذاته يقال عن (إلامَ) ، فانها أداء الواجب ؟ فإنك تريد : إلى متى التقاعس ، لا الى ما ... ومثل ذلك يقال عن قول الشاعر :

إلامَ الخُلْف بينكم إلامــــــا* وهذي الضجة الكبرى علاما[٣]

(د) أما استشهاده بقول الشاعر : يا أبا الأسود لِمْ خلّفتني ....

---

* (الاما) الثانية في صدر البيت ليست أصل (إلام) ، فقد أطيلت فتحة الميم في الثانية ، حتى أصبحت الفا ، وهذا يسمى الاطلاق في الشعر . والسبب الذي يجعلنا نقول ذلك هو أن (إلامِ) تعني (إلى متى) . وبذلك يكون المقطع الثاني من (متى) هو المحذوف ، ثم أطيلت الفتحة التي بعد الميم ، فأصبحت ألفا .

دليلا على حذف ألف (ما) الاستفهامية ، فليس أقل غرابة مما سبق ، فإن هذا البيت شاهد على تسكين الميم (بعد حذف الألف) ، وليس شاهدا على حذف الألف . قال ابن هشام ، في ص ٣٩٣ من مغني اللبيب : « وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر » ثم استشهد بهذا البيت ، ولا بأس أن نقف هنا قليلا عند قول ابن هشام رحمه الله : « وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف » ، فان الألف حذفت كتابياً ، ولم تحذف من النطق ، بل قصّرت ، فأصبحت فتحة . ولذلك ، فانه بمقتضى النظر الصوتي ، علينا أن نراجع الأمر ، لنتحقق من أن حذف الألف من (ما) الاستفهامية يقتضي حذف الفتحة ، وأن تقصيرها يعني بقاء الفتحة .

(ب) أداة الاستفهام (من)

١ ـ أحدث المؤلف في ص ١٣٣ عنوانا للحديث عن (من) الاستفهامية وأحال قارئ هذا العنوان على كتاب سيبويه جـ ٢ ، ص ٤٠٨ ـ ٤١٣ ، وجـ ٤ ص ٢٢٨ ـ ٢٣٣ ، وعلى أصول ابن السراج جـ ٢ ص ٣٦٠ و ٤١٨ ، وعلى المقتضب جـ ٢ ص ٣٠٨ ، ثم قال بعد العنوان مباشرة : « تأتي (مَنْ) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة[٤] ، واسما موصولا ، وللاستفهام . » وهنا قد يتوهم القارئ أن مضمون هذه العبارة موجود في الصفحات التي أحال عليها ، وسأبين بطلان هذا الوهم بالأدلة القاطعة ، لأبين أن المؤلف ناقض نفسه مناقضة واضحة وصريحة .

ثم قال بعد ذلك مباشرة : (والذي يعنينا هنا ورودها (يقصد : من) للاستفهام » . وأحال قارئ هذه العبارة ، وهذه العبارة

بالتحديد ، على الصفحة ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج .

على كل حال ، لايوجد مايدعو الى احالة القارئ على أي مرجع عند قوله : « والذي يعنينا هنا ورودها للاستفهام » ، فان ورودها للاستفهام أمر في غاية الوضوح ، بل هو أمر يعرفه كل من نال قسطا يسيرا من الثقافة اللغوية . ولذلك لا حاجة الى احالة القارئ على ابن السراج ولا على غيره . ولو أنه أحالنا على المراجع ، وكانت احالته صادقة ، لكانت المصيبة أخفّ ، فابن السراج لا يذكر شيئا في الصفحة ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول عن (من) الاستفهامية ، بل انه لا يذكر شيئا عن (من) الاستفهامية في الفصل الذي يمتد من ص ٣٤١ الى ص ٣٨١ في الطبعة التي اعتمدها ، وهي طبعة بغداد ١٩٧٣ ، بتحقيق الفتلي ، أو من ص ٣٣١ الى ص ٣٦١ من طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ ، بتحقيق الفتلي أيضاً . ويكفيك أن تعلم أن ابن السراج قد عقد هذا الفصل للحديث عن الوصل المتمثل في الألف واللام ، وكان عنوان الفصل كايلي : « باب مسائل من الألف واللام[*] . وقد وازن ابن السراج ، في الفصل بين أداة الوصل (أل) ، وأسماء الوصل الأخرى مثل : (من) و (ما) و (الذي) ، وهلّم جرا .

أما الجملتان التاليتان الواردتان في ص ٣٦٠ من طبعة بغداد (أو في ص ٣٤٢ من طبعة مؤسسة الرسالة) : « من أحمر أخوك» و « من حمراء جاريتك » فليستا استفهاميتين قطعا ، وانما هما جملتان اخباريتان ، تبتدئان بالمبتدأ الذي هو اسم موصول (من) وخبره (أخوك) في الجملة الأولى ، وجاريتك) في الجملة الثانية . وقد فسرهما ابن السراج بما يحفظ القارئ العادي من الوقوع في الفهم الخاطئ ، عند قراءتها ، فقال : (من

أحمر أخوك ، تريـد : من هـو أحمر أخوك ، ومن حمراء جـاريتـك ، تريد : من هي حمراء جاريتـك) ، أي أن المعنى سيكون هكـذا : الـذي هـو أحمرأخـوك ، والتي هي حمراء جـاريتـك ، أو بتعبير آخر : الأحمر أخوك ، والحمراء جاريتك . فـأين هـذا من الاستفهـام ؟ اذن ، فقـد وهم هذا أشد الوهم ، حين ظن أن هاتين الجملتين استفهاميتان ، فأحال القارئ عليها عنـدمـا قـال : « والـذي يعنينـا هنـا ورودهـا ـ ورود (من) ـ للاستفهام . » هذه نتيجة .

وأمـا سيبويـه ، فـانـه يتحـدث في الصفحـات ٤٠٨ ـ ٤١٣ من الجزء الثاني من الكتاب عن تثنية (من) الاستفهامية وجمعها ، كما سنوضح بعد قليـل[٦] ، ولم يـذكر شيئـا عن (مَن) الشـرطيـة ، ولا عن (مَن) الموصولة . فما الداعي الى احالة القارئ على هذه الصفحات ، مـادامت لا تؤيد ما يريد أن يثبته ، بل انها تنقضه من الجذور ، على نحو ما سيأتي بيانه بعد قليل . وأما الاستشهاد بـالصفحـات ٢٢٨ ـ ٢٣٣ من الجزء الرابع من كتاب سيبويه ، فمثل ما سبق من الغرابة ، فان سيبويه ذكر (من) في ص ٢٢٨ بعبارة قصيرة ، بعد أن تحـدث عن (أيّ) ، قـال عن (أي) أولا : « وأيّ : مسألة ليبين لـك بعض الشيء ، وهي تجري مجرى (مـا) في كل شيء » ، ثم قـال عن (من) ثـانيـا : « و (من) مثـل (أيّ) أيضا ، الا أنه للناس .[٧] » فسيبويه هنا ، لا يشير الى (من) الموصولة ، ولا الى (أيّ)المـوصـولـة كـذلـك ، وانمـا يشير الى (من) و (أيّ) الاستفهاميتين ، ومن أجل ذلك قـال : « أيّ مسـألـة ... » واذن ، يبطل الزعم بأن العبارة التالية : « تأتي (من) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة[٨] ، واسما موصولا ، وللاستفهام ، » أقول : يبطـل الـزعم

بأنها منقولة من أية صفحة من الصفحات التي أحالنا عليها من كتاب سيبويه ، أو أن مضونها موجود في هذه الصفحات تحديدا . هذه نتيجة ثانية .

وأما المبرد فانه لم يذكر شيئا عن (من) الموصولة في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب ، وهي الصفحة التي أحيل عليها القارئ . هذه نتيجة ثالثة .

يبقى هناك احتمال مؤداه أن احالة القارئ على ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج ، ما هو الا اشارة الى (من) الموصولة . ولكن هذا الاحتمال يبطل ويتلاشى ، اذا علمنا أن صاحب هذا الزعم ، لم يكن على علم بأن ابن السراج يتحدث عن (من) الموصولة في هذه الصفحة ، فظن أنه (أي ابن السراج) يتحدث عن (من) الاستفهامية ، وأحال القارئ على هذه الصفحة ، على أنها مصدر من مصادر (من) الاستفهامية ، ذلك أنه أحال عليها عندما قال : « والذي يعنينا هنا ورودها للاستفهام . » هذه نتيجة رابعة .

اذا علمنا أن مرجعين من المراجع الثلاثة السابقة ، لا تذكر شيئا عن (من) الموصولة في الصفحات التي أحيل عليها القارئ ، واذا علمنا أن صاحب النقول السابقة ، لم يكن على وعي بأن ابن السراج يتحدث عن (من) الموصولة في ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول ، أقول : اذا علمنا هذا كله عرفنا أن العبارة التالية : « تأتي (من) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة ، واسما موصولا ، وللاستفهام . » هي عبارة هذا الذي ينكر اسمية أسماء الاستفهام ، والقول قوله ، وأن مضمون هذه العبارة غير منقول من أية صفحة من الصفحات المذكورة أعلاه .

فاذا علم هذا ، فان صاحب هذه العبارة نفسه ، يحكم بأن (من) تكون اسما موصولا ، تماما كما يحكم النحاة بذلك . واذا علم هذا أيضا ، تبين لنا أي تناقض يوقع نفسه فيه عندما يحكم بعدم اسمية (من) ؛ اللهم الا اذا كان يريد أن يقول ان (من) تكون اسما عندما تكون للوصل ، ولا تكون اسما عندما تكون للاستفهام . اذا كان يريد أن يقول ذلك حقا ، فقد أوقع نفسه في تناقض آخر ، ذلك أن المنطق الذي بنى عليه رفضه اسمية أسماء الاستفهام ، يتلخص في أن الأدوات ليست أسماء . وعلى هذا ، فانه يرفض أن تكون أية أداة اسما ، ويرى أن أية أداة لا علاقة لها بالاسمية من قريب أو بعيد . هذا هو المنطق الذي اعتمده وبنى عليه رفضه اسمية أسماء الاستفهام . ولذلك فقد شنّع على النحاة في غير موطن ، واتهمهم بالاضطراب . على كل حال ، فان (من) الموصولة تختلف عن (من) الاستفهامية ، من حيث ان كلا منهما أداة ، فاذا كان من غير المقبول أن تكون (من) الاستفهامية اسما ، فلماذا تكون (من) الموصولة اسما ؟ أليس في هذا تناقض ومجافاة للمنطق الذي اعتمده ؟

ونعود مرة أخرى الى الطبعة التي اعتمدها من أصول ابن السراج ، للكشف عن طريقته في التوثيق . ذكرنا أنه عندما قال : « والذي يعنينا هنا ورودها (يعني من) للاستفهام » أحالنا على ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج ، وهو بتحقيق عبد الحسين الفتلي . وعدت الى قائمة مراجعه ، فوجدته يذكر مطبعة النعمان بالنجف ناشرا لهذا الكتاب . والحق أن مطبعة النعمان بالنجف لم تنشر الا الجزء الأول من الأصول ، بتحقيق الفتلي سنة ١٩٧٣ ، وقامت مطبعة سلمان الأعظمي بطباعة سائر الأجزاء في تلك السنة . وعلى ذلك ، فناشر الجزء

الأول هو مطبعة النعمان ، وناشر الجزأين الثاني والثالث هو مطبعة سلمان الأعظمي . وقد كان على الباحث أن يشير الى هذه الحقيقة ، لكنه أخفى ذلك ، ليجعل مراجعة ما ورد في ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول ، نشر مطبعة النعمان ١٩٧٣ ، أمرا مستحيلا ، لأنه لا وجود له طبعا .

٢ - جاء في ص ١٣٣ أن في الاستفهام بمن في المعرفة لغتين[٩] :

لغة أهل الحجاز وتحمل على الحكاية ، فانهم يقولون اذا قال الرجل : رأيت زيدا ، من زيدا ؟ بنصبها على الحكاية . ثم نسب الى المبرد في هذه الصفحة أن هذا الاعراب ، أي الاعراب بالحكاية أقيس ، ثم قال : يحملون الكلمة بعد (من) على الحكاية كما قالها المتكلم في كلامه السابق على السؤال .

لغة تميم ، وهي الرفع في كل حال . ثم أورد أنه يستفهم بمن عن الجمع ، يقال في الرفع (منون) ، وفي النصب (منين) ، وفي المثنى (منان) رفعا ، و (منين) نصبا ، وورد في المفرد المرفوع (منو) ، والمنصوب (منا) ، وللمؤنث (منه) ، وفي المثنى (مَنْتَيْن) ، وفي الجمع (منات) ، ولا يكون ذلك في المعرفة .

أما ما ورد في هذه الفقرة من الأخطاء ، فبيانه فيما هو آت :

(أ) أما ما نسبه الى المبرد قائلا أن المبرد يعد الاعراب بالحكاية أقيس ، فغير صحيح ، فان المبرد جعل الحكاية مقصورة على حال واحدة هي أن يكون السؤال موجهاً اليك عن شخص (ليكن اسمه عبد الله) ، وأنت تعرف جماعة كلهم له هذا الاسم . قال المبرد في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها المؤلف : « اذا

قال لك رجل جاءني عبدُ الله ، فان السؤال اذا كنت تعرف جماعة كلهم عبد الله : من عبدُ الله ؟ واذا قال : رأيت عبدَ الله ، قلت : من عبدَ الله ؟ وان قال : مررت بعبدِ الله ، قلت : مَنْ عبدِ الله ؟ » ثم قال المبرد : « فان قال : رأيت أخاك ، أو مررت بأخيك ، كان الاستفهام : من أخوك ؟ أو من أخي ؟ ولا تحكي . »

(ب) لم يذكر المبرد أن الحكاية أقيس القولين ، بل انه يقول بخلاف ذلك ، فهو يقول في ص ٢٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب : « ولو قلت في جميع هذا : من عبدُ الله ؟ كان حسنا جيدا . »[١٠]

(جـ) أما قوله انهم يحملون الكلمة بعد (من) على الحكاية ، فغير صحيح ، فان الحجازيين يحملون العلم على الحكاية ، كما وضحنا لك ذلك من قول المبرد ، وكما يدل عليه قول سيبويه في ص ٤١٣ من الجزء الثاني من الكتاب : « فجاز هذا - أي الاعراب بالحكاية - في الاسم الذي يكون علما غالبا على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب ، كما جاز فيه . » وهكذا ، فهم لايحملون الكلمة (بإطلاق) على الحكاية ، وانما يحملون على ذلك العلم ، لا كل كلمة . وبعض العرب من غير الحجازيين والتميميين ، يحملون كل كلمة على ذلك . ومهما يكن ، فانه من غير الصحيح أن ينسب الى الحجازيين أنهم يحملون (الكلمة) - هكذا بإطلاق - على الحكاية ، كما فعل هذا المؤلف .

(د) ذكر أنه يقال في المثنى (منان) رفعا ، و (مَنَيْن) نصبا ، مع أن المثنى ينصب ويجر بالياء ، ولذلك فان (مَنَيْن) هي حال المثنى منصوبا ومجرورا ، لا منصوبا فقط .

٣ - قال في ص ١٣٤ : « ويجوز أن تأتي (من) ومعها (ذا) ... »

ثم انتقد النحاة لأنهم يعدون (من ذا) اسمين ، فقال في الصفحة نفسها : « ومما هو واضح أن اضطراب النحاة في هذه المسألة مرده الى أنهم يعدون (من) اسما ، ويعدون (ذا) اسما ، ويعدون منذا (من ذا) مركبا من اسمين . وكل اسم لا بد أن يكون له موقع من الاعراب . » وردنا عليه يتلخص فيما هو آت :

(أ) لقد كفانا هو نفسه مؤونة الرد على انتقاده النحاة لأنهم يقولون أن (من ذا) مكون من (من) و (ذا) ، فهو نفسه يقول : « ويجوز أن تأتي (من) ومعها (ذا) . » وهو رد لا يغني غناءه رد آخر ، وان كان ضربا من التناقض صريحا .

(ب) نسب الى النحاة أنهم يقولون ان كل اسم لابد أن يكون له موقع اعرابي . وهذا يعني أن النحاة يقولون إن (ذا) لابد لها من موقع اعرابي ، حتى عندما تكون زائدة ، وهو ادعاء ليس له أساس من الصحة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(جـ) ليس السبب في تعدد الوجوه الاعرابية للمورفيم المركب (من ذا) ، ما ذكره من أنهم يعدون (ما) اسما ، وأنهم يعدون (ذا) اسماً كذلك . السبب في تعدد الوجوه الاعرابية هو اختلاف دلالة (من ذا) في التراكيب المختلفة . فاذا كنت تريد أن تقول : من الذي يغفر الذنب الا الله ؟ عبّرت عن ذلك بقولك : من ذا يغفر الذنب الا الله ؟ باقامة (ذا) مقام (الذي) ، وبذلك تكون (ذا) اسما موصولا . واذا جعلت (من ذا) كأنها اسم واحد ، قلت : « من ذا الذي يغفر الذنب الا الله ؟ » فكأنك قلت : « من الذي يغفر الذنب الا الله ؟ » واذا أردت أن تهمل (ذا) مع ابقائها في الجملة قلت : من ذا الذي يغفر الذنب الا الله ؟ والفرق بين هذه الحال

وتلك التي قبلها مباشرة ، هو أنك أهملت (ذا) ، في هذه الجملة الأخيرة ، وجعلت عملها جزءا من عمل الكل في الجملة التي قبلها . وهذا فرق دلالي ، كما أنه فرق تركيبي أيضا .

٤ ـ جاء في ص ١٣٥ ما ختم به قوله حول (من) الاستفهامية ، فقال : « فهي عنصر استفهام ولا علاقة لها بالاسمية ، ولا تحتاج الى اعراب أو محل من الاعراب ، اذ انها من أدوات المعاني فتنقل الجملة الى المعنى الذي تحمله . »

ان هذين السطرين يغصّان بالأخطاء التي يناقض بها المؤلف نفسه ، فيما كان قرره من قبل ، وفيما يلي البيان :

(أ) اذا لم تكن (من) اسما ، كما يقول ، واذا كانت لا تحتاج الى اعراب ، أو محل من الاعراب ، فكيف تثنى وتجمع إذن ؟ ألم يقرأ ماقاله سيبويه ص ٤٠٨ من الجزء الثاني من الكتاب : « اعلم أنك تثني (من) اذا قلت : رأيت رجلين ، كما تثني (أيّا) وذلك قولك : رأيت رجلين ، فتقول : منين ؟ كما تقول : أيّين ؟ وأتاني رجلان ، فتقول : منان ؟ وأتاني رجال ، فتقول : منون ؟ واذا قال : رأيت رجالاً ، قلت : منين ؟ كما تقول : أيّين ؟ » أو بعد هذا يزعم أن (من) ليست اسما ؟ أو ليس الاسم هو الذي يثنى ، ويكون اعراب مثناه بالألف رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ؟ أو ليس الاسم هو الذي يجمع جمع مذكر سالما ، ويكون اعراب جمعه السالم بالواو رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ؟ واذا لم تكن (من) اسما ، فكيف تثنى وتجمع جمع مذكر سالما ؟

قد يقال : ان نون المثنى تكون مبنية على الكسر ، وتكون نون جمع المذكر السالم مبنية على الفتح ، بينما تكون نون (منان) و (منين) و

(منون) و (منين) ساكنة . اذا قيل هذا ، قلنا : أهذا هو الاعراب ؟ أليست الألف في (منان) تثنية لـ (من) في حال الرفع ، كما كانت الألف تثنية في (ولدان) ؟ أو ليست الياء تثنية لـ (من) في حالي النصب والجر ، كما كانت الياء تثنية في (ولدين) ؟ أو ليست الواو هي علامة الرفع في (منون) كما كانت علامة الرفع في (مؤمنون) ؟ اذا لم يكن هذا كله اعرابا فماذا يسميه الداعون الى اسقاط صفة الاسمية عن أسماء الاستفهام ؟ وماالفائدة العملية أوالعلمية التي يمكن أن يجنيها هؤلاء من هذه الدعوى ، الا مخالفة الحقائق العلمية المقررة ؟

(ب) ان كون (من) أداة من أدوات المعاني ، لا يناقض الحقيقة الأخرى التي تنص على أن (من) اسم . أما كونها أداة ، فلما تحدثه من دلالات تقيّد المورفيمات الأصلية . فاذا كانت دلالتها على الاستفهام ، كانت أداة استفهام . واذا كانت دلالتها على الشرط ، فهي أداة شرط ، وهكذا دواليك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما كونها اسما ، فلأنها تقوم بوظيفة الاسم ، وذلك على نحو ما سنرى بالتفصيل ، بالاضافة الى أنها تقبل اعراب الاسم ، رفعا ونصبا وجرا ، افرادا وتثنية وجمعا . وقد نقلنا لك قول سيبويه ، حول (من) ، والذي يقول فيه انها تثنى وتجمع ، وانها تخضع لما يخضع له المثنى والجمع (جمع المذكر السالم) ، من رفع ونصب وجر . فكيف لاتكون (من) اسما ، وهذا شأنها ؟

☆ ☆ ☆

وهنا لابد أن أشير الى ماتتميز به العربية ، وهي لغة معربة ، عن اللغات غير المعربة . فاذا كانت الانكليزية مثلا ، تستعمل أدوات مخصصة

للاستفهام ، وأخرى للشرط ، فان هذه الادوات تدخل التركيب ، كما يدخله غيرها من المورفيمات ، سواء أكانت مقيّدة (بكسر الياء المشددة) أم أصلية ، دون أن يكون دخولها في التراكيب خاضعا لأية تقليبات اعرابية ، لأن الانكليزية ليست لغة معربة . أما العربية ، فان الأصل في حركات أواخر الكلمات أن تتغير تبعا لتغير الموقع والوظيفة والعدد والجنس والزمن وذلك على نحو ماسنبينه ، في حينه ان شاء الله من هذا البحث .

ينبغي قبل أن نطبق المفاهيم اللغوية الحديثة على دراسة العربية ، أن نعرف أيها ينطبق على العربية ، دون تعديل ، وأيها يحتاج الى تعديل ، ليتفق مع خصائص العربية . فاذا كانت هذه المفاهيم مما ينطبق على العربية ، دون حاجة الى تعديل ، فان علينا أن نطبقه تطبيقا صحيحاً . خذ مثلا دراسة التنغيم في العربية ، ولاحظ كيف حاول مؤلف الكتاب الذي نحن بصدد مناقشته ، أن يطبقه على العربية . قال في ص ١٥٠ وهو يناقش صعود النغمة الصوتية ، واستواءها : « ومن ذلك قول الذي سأل رسول الله ﷺ : وان زنى وان سرق ؟ فأجاب ﷺ : وان زنى وان سرق . فكانت جملة الرجل بنغمة صوتية صاعدة ، في حين كانت اجابة الرسول بنغمة صوتية مستوية ، اجابة عن سؤال . »

أما أن اجابة الرسول كانت بنغمة صوتية مستوية ، فغير صحيح قطعا . ولك أن تتأمل الحديث كما رواه البخاري ، لتعرف أن اجابة الرسول لم تكن بنغمة صوتية مستوية . جاء في باب الثياب البيض في صحيح البخاري ، أن أبا ذر قال : أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض ، وهو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ ، فقال : مامن عبد قال لااله الا

الله ، ثم مات على ذلك الا دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي ذر . فان اعادة السؤال تقتضي رفع النغمة الصوتية ، وتصعيدها ، لكونها مرتبطة بوقف يعبر عن دهشة ، واعادة الجواب تقتضي رفع النغمة الصوتية وتصعيدها ، لكونها مرتبطة بوقف توكيدي أولا ، ولكونها مرتبطة بالحرص على ازالة هذه الدهشة ثانيا . وكيف لا تكون النغمة الصوتية صاعدة في جواب الرسول الكريم ، وهو يقول : على رغم أنف أبي ذر ؟ وقد جاء الادعاء بأن النغمة الصوتية في جواب الرسول الكريم ، كانت نغمة مستوية ، لأن صاحب هذا الادعاء يظن أن الجملة الخبرية لاتكون الا بنغمة صوتية مستوية . وهو ظن غير مبني على أي أساس علمي ، فالجملة الخبرية تكون مستوية ، وصاعدة ، وهابطة ، بحسب الموقف والدلالة اللغوية ، والمعنى النفسي الذي يريد المتكلم أن يوصله الى السامع .

(جـ) أداة الاستفهام (أيّ)

١ ـ قال في ص ١٣٥ : « تستعمل (أيّ) لعدة معان : للشرط وصفة للمعرفة لتشير الى معنى الكمال[١١] ، وللنكرة لتصفها ، وتكون اسما موصولا ..... وتستعمل للاستفهام ، ويهمنا هنا أن نتحدث عن (أيّ) التي تفيد معنى الاستفهام ، فهي للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يشملها ، مثل : (أيّ الفريقين خير مقاما) ، أي أنحن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أم ... » واليك مناقشة هذه العبارات :

(أ) لقد قرر أن (أيّا) تكون اسما موصولا ، أي أنه أثبت صفة

الاسمية لهذه الأداة ، وهو الحريص على أن ينفي هذه الصفة عن الأداوات . واثباته صفة الاسمية لهذه الأداة يكفينا مؤونة الرد ، الى جانب كونه بابا من التناقض واضحا وواسعا .

(ب) لقد ظن أن الآية على لسان أصحاب محمد ﷺ ، فقال بعد أن أورد الآية (أي الفريقين خير مقاما) : أي أغنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أم ... ؟ وليس الأمر كذلك بكل تأكيد ، فالآية الكريمة تقول : « قال الذين كفروا : [للذين آمنوا] أي الفريقين خير مقاما ؟ » (مريم : ٧٣) . فالآية تحكي مايقوله الكفار ، لا مايقوله أصحاب النبي ﷺ[١٢] .

٢ ـ قال في ص ١٣٦ : « والذي نراه أن (أيّ) ـ (كذا) ـ عنصر استفهام يقصد به التحديد والتخصيص والاختيار بين فريقين ، ولا دور لها في الجملة الا أن تقوم بنقلها من معنى الاخبار الى معنى الاستفهام ، فهي ليست باسم ولا محل لها من الاعراب . والأولى أن ينظر اليها على أنها من أدوات المعاني ، وأما كونها تأخذ الفتحة تارة ، وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل . » والرد على هذا يتلخص فيا هو آت :

(أ) أما أنه يزعم أنه لادور لأيّ في الجملة الا أن تقوم بنقلها من معنى الاخبار الى معنى الاستفهام فقول يتجاهل أن لأيّ وظائف تركيبية ودلالية واعرابية . حسبك أن تعلم أن مجيء (أيّ) مضافا ، يجعل مابعدها مباشرة ، وهو المضاف اليه ، مجرورا . فاذا قلت : « أيّ الكتابين أخذت ؟ » تبين لك أن كلمة (الكتابين) لايمكن أن تكون مضافا اليه ، بدون ورود المضاف قبلها ، والمضاف ـ هنا ـ أيّ طبعا . واذن ، فان لأيّ

دورا تركيبيا دلاليا في وقت واحد ، الى جانب الدلالة على الاستفهام . ولو كان دور (أيّ) أن تنقل الجملة من الاخبار الى الاستفهام وحسب ، لما كان لها هذا الدور الذي وضحناه الآن .

(ب) وأما أنها ليست اسما ، فيكفي للرد عليه ، لبيان عدم صحته ، أنها تقوم بوظيفة الاسم في التركيب ، فتكون مضافا كما رأينا ، وتكون مضافا اليه ، كما في قولك : « مِن فرسانِ أيِّ القومِ أنتَ ؟ » وهناك وظائف أخرى للاسم ، تقوم بها (أي) ، كما تقوم بها سائر الأسماء ، سواء بسواء . يضاف الى هذا ، أنها تعرب اعراب الاسم ، كما سترى بعد قليل .

(جـ) وأما الزعم أنها لاتحتاج الى محل اعرابي ، فيكفي للرد عليه أن (أيّا) ترد معربة . وورودها مبنية لاينقض ورودها معربة ، كأي اسم معرب ، فتكون مرفوعة ، كأي اسم مرفوع ، وتنصب كما ينصب أي اسم صريح ، وتجر كما يجر أي اسم صريح كذلك . جاء في القرآن الكريم : « قل أيُّ شيء أكبر شهادة ؟ » (الأنعام : ١٩) ، فأيُّ هنا مرفوعة بالضمة ، لامبنية على الضم ، أي أنها معربة لامبنية . وجاء في القرآن الكريم أيضا : « فبأيِّ حديث بعده يؤمنون ؟ » (الأعراف : ١٨٥) ، وهي في هذه الآية مجرورة بالكسرة ، لكونها مسبوقة بحرف الجر . وجاء في القرآن الكريم أيضا : « فأيَّ آيات الله تنكرون ؟ » (غافر : ٨١) ، فأيَّ في هذه الآية منصوبة بالفتحة ، لكونها مفعولا به . وانما جاءت معربة في هذه الآيات ، لأنها مضافة الى اسم ظاهر . وحتى عندما تكون مضافة الى ضمير ، ولم يكن صدر صلتها محذوفا ، أعربت عند جميع العرب .

وعندما تكون (أيٌّ) مقطوعة عن الاضافة ، فانها تكون معربة تماما كما يكون الاسم الصريح معربا ، بالرفع والنصب والجر . تقول : أيٌّ قادم ؟ برفعها بتنوين الضم ، وهو من خصائص الأسماء ، وتقول : أيّاً رأيت ؟ بنصبها بتنوين الفتح ، وتقول : « بأيٍّ مررت ؟ » فهل بعد هذا كله يقال : ان أيّا ليست اسما ، وانها لاتعرب ، ولا تحتاج الى محل من الاعراب ؟ وما هـذه الحركات التي على أواخر (أيٍّ) اذا لم تكن حركات اعرابية ؟ ان قيل : انها جاءت على لهجات القبائل ، قلنا له : هل هناك لهجة واحدة ، لأية قبيلة عربية ، لاترفع أيّا بتنوين الضم ، في مثل : أيٌّ قادم ؟ أو أنها لاتنصبها مع التنوين في مثل : « أيّا رأيت ؟ » أو أنها لاتجرها في مثل : « بأيٍّ مررت ؟ »

(د) وأما أنها من أدوات المعاني ، فلا يناقض ؛ ولا ينبغي له أن يناقض ؛ كونها اسما . وقد وضحنا مثل هذه المسألة من قبل .

(هـ) أما قوله : (كونها تأخذ الفتحة تارة وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل . وقد ورد ذلك في القرآن الكريم بقراءتين صحيحتين في آية واحدة : ﴿ ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيّا ﴾ ، بنصب أيهم وبرفعها[١٣] ..) ففيه خلط مركب ، وفريد في بابه ، وهذا بيانه :

☆ أما أن (أيّا) تأخذ الفتحة تارة ، وتأخذ الضمة تارة أخرى ـ وهو بذلك يشير الى حالة بناء (أيٍّ) ـ فذلك شأن (أيٍّ) الموصولة ، لا الاستفهامية قطعا ، فإن (أيّاً) الموصولة هي التي ترد مضمومة ومحلها النصب ، وذلك كما هو حالها في الآية الكريمة : ﴿ ثم لننزعنّ من كل شيعة أيُّهم أشد على الرّحمن عتيّا . ﴾ وأما قراءتها بالنصب ، فلا غرابة

فيها ، اذ انها ستفسر على أنها معمول للفعل (ننزعنّ) . وأما (أيٌّ) الاستفهامية ، فهي معربة قولا واحدا ، ولا خلاف على ذلك بين النحاة ، فهي لاترد مضمومة الا اذا كانت مرفوعة . أما أن تأخذ الفتحة تارة والضمة تارة أخرى ، في موقع اعرابي واحد هو النصب ، فأمر لا وجود له . نعم ، انها تأخذ الضمة عندما تكون مرفوعة ، وتأخذ الفتحة عندما تكون منصوبة .

☆ لا خلاف بين لهجات القبائل في اعراب (أيّ) الاستفهامية . ومع ذلك ، فهو يظن أن القبائل قد اختلفت في اعراب (أيّ) الاستفهامية ، وليس الأمر كذلك بكل تأكيد ، وانما الأمر كذلك ، فيما يتعلق بأيّ الموصولة ، وذلك فقط عندما تكون مضافة الى ضمير ، مع كون صدر صلتها ضميرا محذوفا . فاذا كانت مضافة الى ضمير ، ولم يكن صدر صلتها محذوفا ، أعربت عند جميع العرب ، بدون أدنى خلاف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆ وأما قوله : « ... بنصب أيهم ورفعها » فهو اعتراف صريح وواضح بأن (أيّا) الاستفهامية (لأنه يتحدث عنها) معربة ، والا فما معنى قوله : بنصب أيهم ورفعها ؟ وهو بذلك يناقض نفسه عندما ينفي عنها وعن سائر أسماء الاستفهام الاعراب . وقد أكد هذا النفي في مراطن متعددة . قال في ص ١٣٦ عن (أيّ) الاستفهامية : « فهي ليست بأسم ولا محل لها من الاعراب . »

☆ وأما تخريج بعض النحاة للآية الكريمة ، ففي فهمه له خلط آخر . فان بعض النحاة عندما لم يجدوا (أيّا) في الآية الكريمة منصوبة ، مع أن المتبادر الى الذهن أن تكون مفعولا به ، أقول عندما لم يجد هؤلاء النحاة (أيّا) في الآية منصوبة ، فقد اضطروا الى تخريج

(والتخريج تفسير) يفسر مجيئها مضمومة ، فانقسم النحاة بذلك قسمين ، فقسم قالوا انها موصولة مبنية على الضم في محل نصب ، وهو مذهب سيبويه ، وقسم قالوا انها استفهامية ، وبذلك تكون مبتدأ ، ولا تكون معمولا للفعل (ننزعنّ) ، ولا علاقة لها بالموصولة . ولا توجد مشكلة عندئذ ، فهي مبتدأ مرفوع ، بمقتضى هذا التخريج . وأين يكون الاشكال في مجيئها مرفوعة بالضمة ، مادام موقعها الابتداء ؟ والمذهبان مقبولان على كل حال .

أما هو فخطؤه مركب ، بمقتضى نظره في المذهبين جميعا ، فاذا كانت (أيّ) في الآية الكريمة ، موصولة في نظره ، فكيف يناقشها وهو يتحدث عن (أيّ) الاستفهامية ، لينتهي الى حكم خاص بأيّ الاستفهامية ، فهو يقول : « وأما كونها (يقصد أيّاً الاستفهامية) تأخذ الفتحة تارة وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل » مع أن هذا خاص بأيّ الموصولة . واذا كانت (أيّ) في الآية استفهامية في نظره ، فأين يوجد خطأ النحاة عندما يقولون انها مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ؟ والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام : هل النحاة هم المضطربون ؟ أم من يتهمهم بذلك ؟ اللهم ليس الا اليك المشتكى .

(د) أداة الاستفهام (كم)

لقد ناقض المؤلف نفسه في غير موطن ، وهو يناقش (كم) ، كما أنه انتهى الى استنتاجات غريبة ، فمن ذلك :

١ - يقول في ص ١٣٦ - ١٣٧ : « وتستعمل (كم) في اللغة خبرية واستفهامية ، وهي اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار . » ولكنه يقول في ص

١٣٧ : « ونرى أن نورد هنا رأى عدد من النحاة في (كم) الخبرية لتبدو القيم الخلافية بين (كم) الخبرية و (كم) الاستفهامية ، وأنها ليستا باسمين ولا علاقة لأي منها بالاسمية . » ثم عاد فناقض نفسه مرة أخرى في ص ١٣٨ فقال : « أما الاستفهامية ، فانها اسم بمنزلة كيف وأين . » ومن الغريب أنه عند هذه العبارة أحال القارئ على كتاب سيبويه وهنا قد يظن القارئ أن القول باسمية (كم) الاستفهامية هو من قول سيبويه ، لا قوله هو . ولكن هذا الظن يتلاشى عندما نرجع الى الصفحة نفسها التي أحالنا عليها من كتاب سيبويه ، وهي ص ١٥٦ من الجزء الثاني من الكتاب ، فاذا سيبويه يقول : « اعلم أن لكَم موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرف المستفهم به بمنزلة كيف وأين . » اذن فالقول باسمية (كم) الاستفهامية ، هو قول المؤلف نفسه ، ونفي الاسمية عنها هو قول المؤلف نفسه[١٤] ، فان قلت : انه تناقض ، لم يكن قولك الا حقا ، وان قلت : أنه نوع من التدليس العلمي ، لم يكن قولك الا حقا كذلك .

٢ . قال في ص ١٣٧ :

« ويجوز تقديم الجارّ عليها (يقصد : كم الخبرية) ، كما يجوز تقديمه على الاستفهامية ، مع أن لها صدر الكلام ، لأن تأخير الجار عن مجروره ممتنع لضعف عمله ، فجاز تقديمه عليها على أن يجعل الجار مع المجرور كالكلمة الواحدة . » أما جملة الأخطاء الواردة في هذه الجمل ، فإليك بيانها :

(أ) أما أنه يجوز تقديم الجارّ على كم الخبرية ، كما يجوز تقديمه على(كم) الاستفهامية ، فخطأ من القول مركب . ذلك أن القول بجواز

تقديم الجار على (كم) يعني بالضرورة جواز تأخيره عنها . ولك أن تتصور بعد ذلك كيف يجوز أن تتأخر الباء مثلا ، عن (كم) الخبرية ، في مثل قولك : « بكم دينارٍ اشتريت » ، فان الجملة ستصبح هكذا : كم بدينارٍ اشتريت* ؟ فالمعنى سيختلف تماما ، بل ان (كم) في احدى الجملتين ، ستختلف عنها في الثانية . اذن ، فالمسألة ليست مسألة تقديم حرف الجر أو تأخيره ، وانما هي مسألة جر (كم) الخبرية بحرف الجر . نعم ، قد تجر (كم) الخبرية بحرف الجر ، ولكنه أمر واجب حين تقتضيه الدلالة ، لا أمر جائز ، فان القول بأن (كم) قد جرت بالباء جوازا في مثل : بكم دينار اشتريت ، قول خطأ ، فكيف اذا قيل ان تقديم حرف الجر عليها جائز ، كما يقول هذا المؤلف ؟[١٥]

لكن مجيء حرف الجر في مثل قوله تعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » ليس تأخيرا له عن (كم) ، فليس حرف الجر هذا جارا لكم ، حتى يقال تقدم أو تأخر عنها ، وانما هو مسألة أخرى ذكرها النحاة ، وهي جواز جر مميز (كم) الخبرية بحرف الجر ،[١٦] لا مسألة تقديم حرف الجر أو تأخيره ، كما يقول .

(ب) وأما القول بجواز تقديم حرف الجر على (كم) الاستفهامية ، فغير صحيح أيضا ، والصحيح أن يقال : تجر (كم) الاستفهامية بحرف الجر ، فاذا كان ذلك كذلك ، فقد تعين أن يكون حرف الجر سابقاً لها ، أي أنه أمر واجب لاجائز . أضف إلى هذا ، أن دخول حرف الجر على (كم) الاستفهامية ، أمر واجب اذا اقتضته الدلالة ، فاذا قلت : « بكم دينارا اشتريت ؟ » فان دخول حرف الجر هنا ، ليس أمرا اختياريا ، وإنما هو واجب اذ ان حذف حرف الجر ، سيجعل الجملة هكذا : « كم دينارا

* تحتمل (كم) ساعتئذ الاستفهام .

اشتريت ؟ « فأين هذا من ذاك ؟

(جـ) وأما قوله : « لأن تأخير الجار عن مجروره ممتنع ... فجاز تقديمه عليها » ففيه تناقض صريح ، فاذا كان تأخير الجار ممتنعا ـ وهو كذلك ـ فكيف يكون تقديمه جائزا ؟ الحق انه إذا امتنع تأخيره ، فتقديمه واجب لا جائز .

(د) وقد ناقض نفسه مرة أخرى عندما قال : « على أن يجعل الجار والمجرور كالكلمة الواحدة » ، وهذا يعني أن الباء وكم في مثل : بكم دينارا اشتريت ؟ يكونان كأنها كلمة واحدة . هذا بعض مقتضى كلامه ، واذن ، فهو يقبل المبدأ الذي كان قد رفضه ، وألح على رفضه ، عندما رفض أن يكون الورفيم المركب مكونا من جزأين . أما هنا ، فهو يقبل أن يكوّن الجزآن (الباء و كم) كلمة واحدة .

غير أننا لانعرف كيف يمكن أن تكوّن حروف الجر ، مع (كم) كلمة واحدة ، في كل جملة من الجمل التالية :

☆ منذ كم ساعة وأنت تقرأ هذا الكتاب ؟

☆ الى كم متطوعا وصل عدد المتطوعين ؟

☆ من كم مرجعا أخذت هذه المعلومات ؟

☆ حتى كم جرعة يكون هذا الدواء غير مؤذ ؟

ليس في مقدور أحد أن يقول ان حرف الجر في الجمل السابقة ، يكوّن مع (كم) كلمة واحدة ، بل ان حرف الجر كلمة مستقلة ، و (كم) كلمة مستقلة كذلك ، ولا يشكلان مورفيما مركبا . فهو إذن ، يناقض نفسه مناقضة مركبة .

ان الأمانة في الترجمة جزء من الأمانة العلمية ، وعلى المترجم أن يعبّر

في ترجمته تعبيرا دقيقا عن رأي من يأخذ عنهم من الأجانب . وقد تصرف المؤلف بما يخالف هذه القاعدة ، فغيّر رأي بعض من نقل عنهم من الأجانب . ففي ص ١٤٨ ـ ١٤٩ نقل نصا من كتاب Palmer المسمّى : Grammer ، وترجمه بصورة تناقض ما أراد به صاحبه . وسأكتفي هنا بمناقشة بعض ترجمته لذلك النص ، قال : « ... فلو قلنا مثلا : هي جميلة جدا ، بنغمة صوتية صاعدة ـ هابطة في آخرها ، فاننا نعني بذلك جملة خبرية . ولكن اذا قلناها بنغمة هابطة صاعدة ... فان المعنى يختلف مع أن الصيغة واحدة . » وقد وضع (المترجم) هذا النص بين قوسين ، بعد أن قال : (ويضيف پالمير قائلا) ـ ليوحي للقارئ أن الرأي هو رأي « پامر » ، وهذا هو النطق الصحيح لاسم هذا المؤلف ـ لا رأيه هو . واليك مناقشته ترجمته فيما آت :

١ . في ترجمة الجملة الأولى خطآن كبيران . أما الخطأ الأول فهو أنه ترجم العبارة التالية : With a Final rising or falling intonation بما يلي : « بنغمة صوتية صاعدة ـ هابطة في آخرها » ، والصحيح : بنغمة صوتية صاعدة أو هابطة في آخرها . » وعدم ترجمته للجملة السابقة على نحو ماترجمناها به ، يدل على أنه لايعرف أن هناك أنواعا كثيرة من النغمات ، ومنها :

النغمة الصاعدة rising intonation

النغمة الهابطة falling intonation

النغمة الصاعدة ـ الهابطة rising falling intonation

النغمة الهابطة ـ الصاعدة falling rising intonation

وأن هناك فرقا كبيرا بين قولنا : نغمة صوتية صاعدة أو هابطة ، وهو

الذي يريده (پامر) بالجملة الأولى ، وقولنا : نغمة صاعدة ـ هابطة ، بحذف حرف العطف (أو) ، ذلك الحذف الذي يغير المعنى . فاذا قلنا كما قال (المترجم) : نغمة صاعدة ـ هابطة ، جعلناها نغمة واحدة ، مع أن المقصود نغمتان (الصاعدة أو الهابطة) .

والخطأ الثاني هو قوله : « فاننا نعني بذلك جملة خبرية » يترجم به العبارة التالية : I mak a bald statement ، فان التركيب bald statement لايعني جملة خبرية ، وانما يعني جملة واضحة . والمقصود بالجملة الواضحة ، تلك التي يفصح فيها القائل عما يريد ، دون أن يترك أمر استنتاجه منوطا بالقارئ . وعليه ، فالجملة الواضحة يمكن أن تكون خبرية كما يمكن أن تكون انشائية ، وذلك كأن تأمر انسانا أمرا صريحا واضحا بمغادرة المجلس . كذلك ، فالجملة الخبرية تكون واضحة وغير واضحة . وپامر يقصد هنا الجملة الواضحة ، وآية ذلك أنه قابل بين جملة « إنها جميلة جداً She's very pretty » والتي وصفها بأنها bald statement وجملة « انها جميلة جدا ، لكن ... She's very pretty, but ... » والتي لايوجد فيها افصاح عما يريد القائل استدراكه . وهكذا ، فان الجملتين خبريتان ، لا الأولى منها فقط ، كما جاء في ترجمة هذا المؤلف . غير أن الجملة الأولى واضحة ، وليس فيها تحفظ ، والثانية فيها تحفظ ، مع كونها هي الأخرى جملة خبرية ، فهي جملة خبرية ليس فيها افصاح ، ولذلك لاتوصف بأنها bald statement . وحتى تستقيم للمترجم ترجمة bald statement بأنها جملة خبرية ، فقد حذف الجملة الثانية ، والتي هي جملة خبرية طبعا .

٢ ـ أما ترجمته للعبارات التالية :

« but if I use a falling- rising intonation on the last word, I am saying' She' s very pretty, but...', leaving it to my hearer to infer What reservations I have. »

بما يلي : « ولكن اذا قلناها بنغمة هابطة - صاعدة ... فان المعنى يختلف ، مع أن الصيغة واحدة . » ففيه أخطاء كثيرة ، منها أنه أدخل في كلام palmer ماليس منه ، فقال مثلا : « فان المعنى سيختلف مع أن الصيغة واحدة » ، فان palmer لم يقل هذا الكلام ، كما هو واضح من نص palmer الذي سقناه لك . واذا أضفنا الى ذلك ، أن الصيغة ليست واحدة ، كما رأيت قبل قليل ، تبين لك أن المؤلف كان يضيف الى كلام من ينقل عنه ، نقيض مانص عليه تماما .

ومن هذه الأخطاء أنه حذف الجزء الأخير من كلام palmer والذي يقول فيه : « ... فانني سأقول : انها جميلة جدا ، ولكن .. تاركا لسامعي أن يستنتج التحفظات التي لديّ » لتستقيم له ترجمة bald statement بأنها جملة خبرية .

اذا كانت هذه الأخطاء قد وردت في ثلاثة أسطر فقط من ترجمة هذا المؤلف لعدد يسير من الجمل من كتاب palmer ، فكيف يكون حال الأخطاء التي سترد في ترجمة هذا المؤلف للكتاب كله ، وهو الذي يقول في حاشية ص ١٤٨ : « وقد قمنا بترجمة هذا الكتاب ونعده للطباعة » ؟

اسمية أسماء الاستفهام من وجهة لسانية معاصرة :

لايحكم علم التراكيب اللغوية ، ولا علم الدلالة ، على أدوات الاستفهام ، في اللغات جميعا ، حكما واحدا قاطعا . ولا أبالغ اذا قلت

انها لايحكـان على أداة استفهـام معينـة ، في لغـة مـا ، حكمها على سـائر الأدوات في تلك اللغة ، الا من حيث انها تشترك جميعا في تحقيق وظيفـة دلالية واحدة ، هي الاستفهام المتحقق من أدوات الاستفهام .

وعلى هذا ، فقد نحكم على أداة ، أو مجموعة من أدوات الاستفهام ، في لغة ما ، بأنها جميعا أدوات لأسماء ، وقد نحكم عليها بأنها جميعـا ، في لغـة أخرى ، أسماء لأدوات ، وقـد نحكم على بعضهـا بـأنهـا أدوات ، وبعضهـا أسماء ، وهي النتيجـة التي انتهى النحـاة العرب ، في حكمهم على أدوات الاستفهام في العربية .

وحتى نفهم حقيقـة أدوات الاستفهـام في العربيـة ، من وجهـة نظر الدرس اللسـاني المعاصر ، أهي أسماء أم أنهـا مجرد أدوات ، علينـا أن نعرف حقيقة الاسم في الدرس اللساني المعاصر .

وحتى يتهيأ لنا ذلك ، ينبغي لنا ألا نخلط بين المستويـات الثلاثـة التـاليـة من مستويـات مـااصطلح على تسميتـه اسما : المستـوى الصرفي ، المستوى التركيبي ، والمستوى الدلالي .

أمـا من النـاحيـة الصرفيـة ، فـالاسم صيغـة دالّـة بـذاتهـا على مجـال مرجعي محدد غير مرتبـط بـالتغير الـزمني . هـذا التعريف على قصره ، يتضمن الحقائق التالية :

١ ـ لابـد أن تكـون الصيغـة دالّـة على مجـال مرجعي في العرف اللغوي . والمجال المرجعي للاسم قد يكون ذاتاً من الـذوات ، أو معنى غير محس ، أو وصفا من الأوصاف . فاذا لم يكن للصيغـة مجـال مرجعي ، في العرف اللغوى ، لم تكن الصيغـة اسما ، بل لايمكن أن تكـون كلمـة ، وان كانت صيغة من الصيغ . ولا يمتاز الاسم عن الفعل والحرف ، في أنه لابـد

من مجال مرجعي لكل منها . واذا كان للصيغة اطار مرجعي غير الذي ذكرنا ، خرجت من باب الاسمية ، وذلك كأن تدل الصيغة على فعل حدث في وقت سابق .

٢ ـ والاسم من الناحية الصرفية كذلك ، صيغة دالّة بذاتها ، أي أنها لاتحتاج الى غيرها حتى تدل على مجالها المرجعي . فدلالة الاسم على مجاله المرجعي دلالة ذاتية . وهذا أمر حاسم في التفريق بين الاسم وغيره من فعل أو حرف . فالكلمات التالية : (محمد ، رجل ، كتاب ، امرأة ، ليل ، نهار ، قصير ، طويل ، أمس ...) كلمات دالة بذواتها على مجالاتها المرجعية ، أي أن أيا منها لايحتاج الى كلمة أخرى ، ولا الى أداة ، حتى يكون مفهوما . ولكن صيغة الفعل في العربية ، لاتدل بذاتها على مجالها المرجعي ، فالفعل (كتبت) والفعل (أكتب) لم يدلا بنفسيهما على مجاليهما المرجعيين ، اذ لولا الفاعل ـ وهو هنا التاء في الفعل الأول ، والضمير المستتر في الفعل الثاني ـ لم تكن هاتان الصيغتان فعلين . فلا يمكن أن تبتنى صيغة فعل في العربية ، الا وهي مقترنة بالفاعل . فاذا جردت الأفعال التالية من الفاعلين ، خرجت من كونها أفعالا : (ذهبتَ ، ذهبتما ، ذهبتِ ، ذهبتما ، ذهبتُ ، ذهبنا) ، أي أنك اذا عزلت الفعل عن الفاعل ، استحالت الدلالة على الفعلية .

والصيغة نوعان ، صيغة أصيلة في الدلالة على مرجعها ، وذلك مثل : (رجل ، كريم ، امرأة ، كتاب ، فرس ، عِلم ، جهل ، قتال ...)

والصيغة الثانية شبه أصيلة في الدلالة على مرجعها . ومن هذا القبيل ما اصطلح على تسميته بأسماء الاستفهام : كم ، ومَنْ ، وأيّ ، ومتى ، وكيف ، وغيرها من أسماء الاستفهام ، فان كل صيغة من هذه

الصيغ شبة أصيلة في الدلالة على مرجعها . فاذا كانت الكلمات التالية : (واحد ، اثنان ، ثلاثة ، ثلاثون ، أربعون ، مائة ، ألف ، مليون ...) دالة بنفسها مباشرة على مرجعها ، فان (كم) يمكن أن تدل على مرجع أي واحدة منها . ولهذا ، فان مجالها المرجعي غير محدد ، ولذلك تسمى شبه أصيلة . واذا كانت الأعداد أسماء ، فقد تعين أن تكون (كم) اسما ، لأنها تقوم في الاستفهام مقام أي عدد . غير أن هنالك فرقا بين (كم) وأسماء الأعداد ، وهي أن أسماء الأعداد صيغ أصيلة في الدلالة على مجالها المرجعي ، و (كم) صيغة شبه أصيلة .

واذا كان المجال المرجعي لكلمات معينة ، مما يحمل ملامح خاصة بالانسان ، وذلك مثل : (معلم ، موظف ، رسول) فقد تعين أن تكون كل واحدة من هذه الصيغ أصيلة في الدلالة على مجالها المرجعي ، وتكون الكلمة التي تستخدم في السؤال عن كل عاقل ، (وهي : من) صيغة شبه أصيلة .

واذا أشارت كلمة ، أو أكثر ، الى مجال مرجعي يوصف بأنه غير عاقل ، مثل : حصان ، أسد ، كتاب ، علم ... فقد تعين أن تكون كل كلمة من هذه الكلمات اسما ذا صيغة أصيلة . بينما تكون الكلمات التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية لهذه الكلمات ، مثل (ما) ، أسماء ذات صيغ غير أصيلة .

وهناك في اللغة كلمات تدل على الزمن ، مثل : اليوم ، أمس غدا .... ، فان كل واحدة منها تشير الى مرجعها ، فكل واحدة منها اسم ذو صيغة أصيلة . والكلمة التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية المتعلقة بالزمن ، وهي (متى) اسم ذو صيغة غير أصيلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك كلمات تدل على المكان ، مثل : هنا ، هناك ، ثمة ... فكل واحدة من هذه الكلمات ، تشير بنفسها الى مرجعها ، فهي اسم ذو صيغة محددة أصيلة . ولكن الكلمة التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية لهذه الكلمات جميعا ، وهي (أين) ، اسم ذو صيغة غير أصيلة .

وهناك الكلمات التي تدل على الهيئة والوصف والحال والكيفية ، وهي كثيرة ، بل لا حصر لها . فكل واحدة منها اسم ذو صيغة أصيلة في الدلالة على مرجعها . والكلمة التي تصلح للسؤال عن كل حال وهيئة وكيفية ووصف ، وهي (كيف) ، توصف بكونها اسما ذا صيغة غير أصيلة .

٣ ـ أما عدم ارتباط صيغة الاسم بالتغير الزمني ، فأمر واضح في الأسماء جميعا . فالتغير الزمني ليس جزءا من بنيتها . نعم ، قد تكون الكلمة ، أو الصيغة ، دالة على وقت أو زمن ، مثل : قديم ، حديث ، قبل،بعد ، يوم ، أسبوع ، شهر ، سنة ، عام ، قرن ، عمر ، وغيرها . لكن التغير الزمني ليس جزءا من بنى هذه الكلمات . والمقصود بالتغير الزمني هو امكان تغيرها من ماض الى حاضر الى مستقبل . فاذا كان التغير الزمني جزءا من بنية الكلمة ، فقد أصبحت فعلا لا اسما ، وذلك مثل : كتبت ـ أكتب ـ سأكتب . فان التغير الزمني ، في هذه الكلمات ، مستفاد من بنيتها ، وليست هي نفسها دالة على وقت معين ، وان كان الحدث (أى حدث الكتابة) ، قد حدث في وقت معين ، هو الماضي ، أو الحاضر ، أو المستقبل .

٤ ـ لاتجمع العربية ولاتثنّي غير الأسماء ، سواء أكانت التثنية تثنية تذكير أم كانت تثنية تأنيث ، وسواء أكان الجمع جمع مذكر سالما ، أم

كان جمع اناث ، ام كان جمع تكسير . ولا يعني هذا أنه من الناحية العملية ، لابد أن يكون لكل اسم مفرد تثنية وجمع ، وانما يعني أن الكلمة التي تثنى وتجمع ، انما هي كلمة واقعة في الاسمية موقعا لامجال لإنكاره .

علمتَ أن العرب يثنّون ويجمعون بعض أسماء الاستفهام ، وذلك مثل : (من) و (أيّ) . وقد نقلنا لك قول سيبويه في ص ٤٠٨ من الجزء الثاني من الكتاب ، والذي ينص فيه على أن العرب يثنّون ويجمعون هاتين الأداتين الاسمين ، فارجع اليه ، ان شئت ، اذ لاحاجة بنا الى تكراره .

قد يقال انه لافرق من الناحية الصوتية ، بين الألف التي هي لتثنية الأسماء ، والألف التي وصفها النحاة العرب بأنها ضمير في مثل : يكتبان ، فكل منها ألف ، وبالتالي فانه لايصح أن يستشهد بها على اسمية كلمة أو فعليتها . وقد يقال كذلك ، انه لافرق من الناحية الصوتية ، بين الواو التي هي ضمير رفع في مثل : يكتبون ، وتلك التي هي علامة رفع في مثل : كاتبون ، فكل منها واو ، ولا يصح بالتالي أن تكون علامة على اسمية كلمة أو فعليتها .

اذا قيل هذا ، قلنا ان المطابقة الصوتية وحدها لاتكفي للاستدلال على أن الواو واحدة في كل من جمع المذكر السالم المرفوع ، وتلك التي تكون فاعلا ، اذ اننا عندما نوازن بين كلمتين أو ظاهرتين ، فاننا نأخذ بالحسبان كل مايتعلق بهاتين الكلمتين أو الظاهرتين ، حتى تكون المقابلة صحيحة .

تختلف الواو التي هي علامة رفع ، عن الواو التي هي ضمير ؛ فكل واحدة منها تخضع لأحوال لاتخضع لها الأخرى ، وان كانتا تتفقان من

الناحية الصوتية . أما الواو التي هي علامة رفع ، فانها تتغير الى ياء عندما يكون الاسم منصوبا أو مجرورا . أما الواو التي هي ضمير رفع في مثل : يؤمنون ، فانها لاتتغير حتى عندما يكون الفعل منصوبا أو مجزوما ، مما يدل على أنها ضمير ، لامجرد علامة . واذ كان الفعل لابد له من فاعل ، فقد كانت هذه فاعلا . أما الواو التي تتغير بتغير الموقع ، فانها علامة لاضمير ، لكونها متغيرة . وبذلك لاتكون الكلمة التي تلحق بها الا اسما . واذن ، فان الواو التي تلحق اسمي الاستفهام (من) و (أيّ) انما هي علامة اعراب ، وانها لذلك ، لايكونان الا اسمين .

وأما من الناحية التركيبة ، فان الاسم له معايير نميزه بها في التركيب ، فمن ذلك :

١ ـ الاسم يحل محل الاسم . وهذا ينطبق على ماصطلحوا على تسميته بأسماء الاستفهام ، ولا ينطبق على ماصطلحوا على تسميته بحروف الاستفهام . فأسماء الاستفهام تحل محل أسماء صريحة ، وليست كذلك حروف الاستفهام . فاذا أخذنا مثلا على ذلك الجملة الاستفهامية التحويلية : مَنْ قابَلَ عمرو ؟ تبين لنا أن التحويل فيها قد تم على مرحلتين ، أولاهما أن اسم الاستفهام (من) ، قد حل محل الاسم الصريح ، في الجملة التوليدية ، وليكن (زيدا) مثلا ، فيكون التحويل في هذه المرحلة ، على النحو التالي :

قابل عمرو زيدا ← قابل عمرو (من) ؟

وقد حل اسم الاستفهام (من) في هذه المرحلة ، محل الاسم الصريح (زيدا) ، ليؤدي وظيفته من الناحية التركيبية وليؤدي وظيفة الاستفهام من الناحية الدلالية . وقد تم هذا التحويل ، بحسب قانون الإحلال .

المرحلة الثانية ، ويتجسد فيها تقديم اسم الاستفهام ، ليحتل الصدارة في الجملة . ذلك أنه لما كان المقصود من انشاء الجملة التحويلية الاستفهامية ، هو الاستفهام ، فقد تعين تقديم اسم الاستفهام (من) ، على بقية عناصر الجملة ، وذلك بحسب قانون التقديم والتأخير ، أو مايكن تسميته بقانون الصدارة topicalization . وعندئذ أصبحت الجملة على صورتها النهائية :

قابل عمرو (من) ؟ ← من قابل عمرو ؟

وهكذا ، فان اسم الاستفهام (من) ، قد أدى وظيفتين تركيبيتين هما الاحلال ، وتغيير الموضع .

وتحل (كم) الاستفهامية محل أسماء الأعداد ، وذلك كما في :

تصدق زيد بعشرين دينارا ← تصدق زيد بكم؟ ← بكم تصدق زيد؟

وفي الاستفهام عن المتعددين ، يقوم اسم الاستفهام (أيٌّ) مقام أي اسم صريح ، ويحل محله ، وذلك كما في :

أحد الفريقين خير ← أيّ الفريقين خير ؟

وهكذا بالنسبة لسائر أسماء الاستفهام ، عندما تحل في الصدارة ، محل اسم صريح .

وقد تحل أسماء الاستفهام محل أسماء صريحة ، وتؤدي وظيفتها ، مع كون الصدارة غير خاصة بها ، وانما تكون الصدارة لها ولاسم آخر ، أو أكثر ، في وقت واحد . ويحدث هذا عندما يكون اسم الاستفهام مضافا اليه مثلا ، وذلك كما في : كتاب من هذا ؟ وصورة أية مدينة هذه ؟(*)

ومن المعلوم أن بعض الكلام يسيطر على بعض في التراكيب ، فاذا

* يحدث هذا عند وقوع مايسمى بالطرد الموقعي للكلمة ، لغرض دلالي تركيبي ، أو تركيبي فقط .

أخذنا الجملة الأولى مثلا ، وهي : « كتاب من هذا ؟ » وجدنا نوعين من السيطرة بين كلمتي : كتاب ، ومن . أما السيطرة الأولى ، فهي سيطرة أفقية ، تتمثل في تقدم الكلمة الأولى على الثانية . وينتج عن ذلك من الناحية الدلالية ، أن تقدم الكتاب ، من شأنه أن يعزل السؤال عن أشياء أخرى غير الكتاب . كذلك ، فان السيطرة الأفقية هذه ، هي التي أخرجت السؤال عن المالك ، من حيث انه ذات عاقلة ، يسأل عنها بمَن ، الى السؤال عنه من حيث انه مالك ، لاغير .

لكن كلمة (من) ، وان جاءت متأخرة في التركيب ، فقد سيطرت على كلمة (كتاب) سيطرة رأسية ، بمعنى أن اسم الاستفهام (مَن) عمل على تقييد (الكتاب) فخرج السؤال عن إطلاقه حول الكتاب ، الى السؤال عنه مملوكا . ومثل هذه السيطرة ، تسمى رأسية أو عمودية . واجتماع هذين النوعين من السيطرة في التركيب ، من شأنه أن يحقق جانبي الدلالة اللذين وضحناها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومادام هذا شأن اسم الاستفهام (من) لدى قيامه بالوظائف التركيبية والدلالية التي يقوم بها الاسم الصريح ، فان من العبث الذي لاطائل تحته ، أن نصفه بأنه مجرد أداة تدل على الاستفهام ، وأنه لاعلاقة له بالاسمية من قريب أو بعيد . نعم ، انه أداة ، ولكنها أداة اسمية ، مادامت تقوم بوظائف الاسم الصريح . فاذا حكمنا على كلمةٍ ما بأنها اسم ، فما ذلك الا لأنها تقوم بالوظائف التي يقوم بها الاسم . واذا كانت (من) وغيرها من أسماء الاستفهام ، تقوم بوظائف الاسم ، فكيف نجردها بعد ذلك ، من الاسمية ؟

٢ ـ والأسماء المعربة موغلة في باب الاسمية . حقا ، ان الاعراب

ليس علامة فارقة بين الأسماء والأفعال مثلا ، اذ يرد الفعل المضارع مرفوعا ومنصوبا . وليست كل الأسماء معربة ، فمنها المعرب ومنها المبني . ولكن المعرب منها موغل في باب الاسمية كما قلنا . واعراب كثير من أسماء الاستفهام أمر لا مناقشة فيه . أما (أيّ) الاستفهامية ، فمعربة باطلاق . لايختلف على ذلك اثنان . ولهذا ، فهي ترد مرفوعة في مثل : أي الرجال المهذب ؟ وأيّ قائم على شؤون الناس أنت ؟ وترد منصوبة في مثل : أيّ كتاب تريد ؟ ومجرورة في مثل : فبأي آلاء ربكما تكذبان ؟

هذا النوع من الاعراب ظاهر على (أيّ) افرادا وتثنية وجمعا . فهي معربة في جميع أحوالها ، مادامت للاستفهام . لكن (من) لايظهر عليها الاعراب الا مثناة ومجموعة . وقد سبق بيان هذا وتفصيله ، فلا أعتقد لذلك أننا بحاجة الى اعادته .

وإذن ، فمن الخطأ الصريح أن يقال مثلا : ان (مَنْ) مبنية باطلاق . فهي ليست مبنية ، الا عندما تكون مفردة . أما عندما تكون مثناة ومجموعة ، فهي معربة لاغير . وعلى هذا ، فقد كان على النحاة ألا يصفوها بأنها مبنية ، وصفا يدل على الاطلاق والعموم ، في الوقت الذي تراهم فيه ، ينقلون لك تثنيتها وجمعها ، في موطن آخر . لقد كان عليهم أن يقولوا انها مبنية وهي مفردة ، معربة وهي مثناة ومجموعة ، ليكونوا أكثر انسجاما وتوافقا مع أنفسهم ، ومع ماروره عن العرب في كتبهم .

٣ ـ تقع أسماء الاستفهام موقع المضاف اليه . وأنا هنا يعنيني ورودها مضافا اليه ، ولا يعنيني ورودها مجرورة بحرف الجر ، وان كنت لاأنكر قيمة ذلك . أما أهمية ورودها مضافا اليه بالذات ، فلأن له قيمة من وجهة لسانية معاصرة . فهناك مايسمى في علم الدلالة بالتوافق الدلالي . فعندما نقول مثلا : « هذا كتابُ علمٍ » ، باضافة (كتاب) الى (علم) ، فاننا

تحدث بذلك توافقا بين هاتين الكلمتين . وما كان مثل هذا التوافق ليكون بين هذين اللفظين ، لو لم يكونا اسمين . فاذا قلت مثلا :

« هذا كتابُ يعلم » ، باضافة (كتاب) الى الفعل المضارع (يعلم) ، لم تصح هذه الاضافة ، لعدم وقوع التوافق الدلالي بينهما ، اللهم الا اذا كان هذا اللفظ اسما لشخص . ان كان كذلك ، فقد خرجت هذه الكلمة من باب الفعلية الى باب الاسمية ، وبالتالي ، فان الاضافة ستكون صحيحة .

اذا أخذنا هذه الفكرة ، وطبقناها على أدوات الاستفهام التي تقع مضافا اليه ، فان توافقا دلاليا يتم بين الاسم المضاف ، وأداة الاستفهام التي تقع موقع المضاف اليه . وما كان هذا التوافق الدلالي ليتم ، لولا انتماء كل من الاسم الذي يقع مضافا ، وأداة الاستفهام التي تقع موقع المضاف اليه ، الى باب الاسمية ، بصورة لايشك فيها ، الا من ينكر تخصص الأسماء بالاضافة التي تحقق التوافق الدلالي .

٤ ـ هناك مايسمى في علم الدلالة أيضا بالملامح الدلالية semantic features وهي مجموعة من السمات المميزة للكلمات ، وهي نوعان : الملامح الدلالية المعجمية lexical semantic features والملامح الدلالية التركيبية syntactic- semantic features(*) . وتمتاز هذه عن سابقتها ، بأنها متغيرة بتغير موقع الكلمة في التركيب ، أما الملامح الدلالية المعجمية ، فهي ثابتة . والذي يعنينا هنا الملامح الدلالية التركيبية . فالملاحظ أن الملامح التركيبية التي يتميز بها الاسم تختلف عن الملامح التركيبية التي يتميز بها الفعل مثلا ، فيكون للاسم مم ملمح الفاعلية ، لوقوعه موقع الفاعلية في

(*) تدعى هذه الملامح أحيانا : semantax ، وهي كلمة منحوتة من كلمتين هما : syntax , semantics .

التركيب . ويكون له ملمح المفعولية ، لوقوعه موقع المفعولية في التركيب . ويكون له ملمح الوصف ، والحال ، والتمييز ، والظرفية ، وغير ذلك من الملامح التي يعلم كل من له ثقافة لغوية يسيرة ، تخصص الأسماء بهذه الجوانب . فهذه الملامح لاتكون الا للاسم ، فلا تكون للفعل ولا للحرف ، لأنها لايقعان موقعا يستدعي وجود هذه الملامح .

وأسماء الاستفهام جميعا ، تقع في المواقع المختلفة التي يقع فيها الاسم . فهي أو بعضها ، تقع موقع الفاعلية ، والمفعولية ، والابتداء ، والظرف ، والاخبار ، وغير ذلك من المواقع التي نسميها عادة مواقع اعرابية ، وهي تسمية صحيحة لاشك . وعلى كل حال ، فان أسماء الاستفهام هذه ، تكتسب الملامح التركيبية التي يكتسبها الاسم وانما تكتسب هذه الملامح أو بعضها ، لأنها تقع في المواقع التي يقع فيها الاسم الصريح ، والذي لاخلاف على اسميته . وما دام الأمر كذلك ، فمن العبث الاعتراف عند ذلك ، بوقوع الأسماء الصريحة في مواقعها الطبيعية التي تقع فيها في الجملة ، ثم ننكر على أسماء الاستفهام وقوعها في هذه المواقع ، مع أنها تقع فيها فعلا .

علامات الاسمية عند النحاة العرب

كثيرا مانجد في تضاعيف كتب النحو مناقشات حول اسمية بعض الكلمات أو عدم اسميتها . ونستطيع أن نستخلص من هذه المناقشات ، معايير يصلح بعضها لأن يكون متفقا عليه بين النحاة العرب ، ومعايير يأخذ بها بعض النحاة ، وينكرها آخرون . ولاشك أن المرء يخطر بباله ، أول مايخطر تجاه هذه المسألة ، قول ابن مالك ملخصا بعض علامات الاسمية :

بالجر ، والتنوين ، والنداء ، وال ومسند للاسم تمييز حصل

ولكن علامات الاسمية المذكورة في هذا البيت ، ليست هي جميع علامات الاسم التي يمكن أن تعثر عليها في بعض كتب النحو ، وفيما يلي تفصيل هذه العلامات ، ومناقشتها :

١ ـ ذهب الكوفيون الى أن الأسماء لاتقبل التصرف ، ولهذا ذهبوا الى القول باسمية (أفعل) التعجب ، وذلك كما في : ماأحسن زيدا . ونقل عنهم أبو البركات الأنباري في ص ١٢٦ ، من الجزء الأول من كتابه العظيم : الانصاف في مسائل الخلاف ، أنهم قالوا : لو تصرف لكان فعلا . ولكنه أورد رد البصريين عليهم في ص ١٣٨ ، ومؤداه ان عدم تصرف (أفعل) التعجب ليس دليلا على اسميته . فهناك أفعال غير متصرفة ، مثل (ليس) و (عسى) . فعدم تصرف هذين الفعلين لم يجعلها اسمين .

وهكذا ، يختلف البصريون والكوفيون في اعتبار عدم التصرف دليلا أو علامة على اسمية كلمة ما .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا نظرنا في أسماء الاستفهام ، وجدناها جميعا غير متصرفة . شأنها في ذلك شأن سائر الأسماء غير المتصرفة ، فينطبق عليها جميعا ماينطبق على الأسماء من عدم التصرف . ولكن لايجوز اعتبار عدم تصرفها دليلا على اسميتها ، اذ ان هذا القول يتطرق اليه ماينقض صحته . ولو أن الكوفيين قالوا : ان كل اسم غير متصرف ، ولكن ليست كل كلمة غير متصرفة اسما ، لكان قولهم صحيحا ، وذلك لاخراج (ليس) و (عسى) ، وهما غير متصرفين كما عرفنا ، من مظنة الحكم عليهما بالاسمية .

٢ ـ ذهب الكوفيون ، عند مناقشة اسمية (ربّ) ، الى القول ان

الدليل على اسميتها أنه يمكن أن يعتريها الحذف ، فيقال (رُبَ) - بتخفيف الباء - وبه قرئ قوله سبحانه وتعالى : ﴿ رُبَمَا يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ (الحجر : ٢) . نقل هذا عنهم صاحب الخلاف أيضا في جـ ٢ ، ص ٨٣٣ . وهذا يعني ، أن حذف بعض حروف الكلمة ، هو في نظر الكوفيين ، علامة اسميتها . ويعني هذا أيضا أنهم يرون حذف أحد أصوات حروف المعاني أمرا غير سائغ . وقد رد عليهم البصريون قائلين : ان الحذف قد يدخل الحرف كما قد يدخل الاسم . واستدلوا على ذلك ، بجواز تخفيف (أنّ) المشددة ، مع كونها حرفا لا اسما . واستدلوا على ذلك أيضا بجواز حذف الواو من (سوف) ، فيقال : (سف) ، وجواز حذف الفاء منها أيضا ، فيقال : (سو) ، تقول : سَفَ أفعل ، وسَوْ أفعل ، باسقاط الواو في الاولى ، واسقاط الفاء في الثانية . (انظر : ص ٨٣٤ من الجزء الثاني من الانصاف) .

أما أسماء الاستفهام ، فالملاحظ أن الحذف يعتري بعضها ، دون لبعض الآخر ، فتحذف ألف (ما) الاستفهامية ، كما وضحنا ، وتحذف الفاء من (كيف) ، وذلك كما قال الشاعر :

كي تجنحون الى سلم ، وما ثئرت قتلاكم ، ولظى الهيجاء تضطرم

أراد : كيف تجنحون . وذكر المرادي في ص ٢٣٤ من الجنى الداني أن حرفا قد يحذف من (أيّ) الاستفهامية ، فتصبح الياء مخففة ، هكذا : (أيْ) ، وذلك كما قال الشاعر :

تنظّرت نصراً والسّماكَين، أيْهما عليّ، من الغيث، استهلت مواطره

أما سائر أسماء الاستفهام ، فلا يحذف منها شيء ، فيما أعلم ، ولكن دخول الحذف على بعض أسماء الاستفهام ، دون بعضها الآخر ، يجب ألا

يتخذ دليلا على تناقض الكوفيين ، فهم لم يقولوا ان كل اسم لابد أن يعتريه الحذف بالضرورة . ولكنهم ذهبوا الى أن الحذف ، اذا وقع ، فهو لايقع على الحرف ، بل على الاسم . واذن ، نستطيع أن نقول ان الحذف في نظرهم علامة الاسمية لا دليل عليها ، والفرق كبير بين المفهومين .

٣ ـ ذهب الكوفيون ، عند مناقشة اسمية (أفعل) التعجب أيضا ، الى كونه اسما لأنه يقبل التصغير ، والذي هو من خصائص الأسماء (انظر ص ١٢٦ ـ ١٢٧ من الانصاف) . ومع أن البصريين يخالفونهم في اعتبار (أفعل) التعجب اسما ، فانهم لايخالفونهم في كون التصغير من خصائص الأسماء . ولذلك توجهوا في ردهم على الكوفيين في هذه المسألة منحى آخر ، فقالوا : ان التصغير الذي يلحق (أفعل) التعجب ، انما هو تصغير لفظي ، لامعنوي (ص ١٢٩ من الانصاف) . وقالوا كذلك : ان هذا التصغير (أي الذي يلحق أفعل التعجب) ، إنما لحقه حملا على باب (أفعل) الذي للمفاضلة ، لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة ، قالوا : ألا ترى أنك تقول : « ماأحسن زيدا » لمن بلغ الغاية في الحسن ، كما تقول : « زيد أحسن القوم » ، فتجمع بينه وبينهم في أصل الحسن وتفضله عليهم ، فلوجود هذه المشابهة بينهما ، جاز في نظر الكوفيين أن تقول : ماأحيسن زيدا ، وما أميلح غزلانا ، كما تقول : غلمانك أحيسن الغلمان ، وغزلانك أميلح الغزلان . هذا بعض ماذهب اليه البصريون في توجيه هذه المسألة (ص ١٤١ من الانصاف) .

ومحصلة هذا النقاش بين الكوفيين والبصريين ، في كون التصغير علامة من علامات الاسم ، هو قبولهم جميعا ، كون التصغير من علامات الأسماء ، وان كانوا يختلفون في توجيه التصغير الذي يلحق افعل

التعجب .

والحق أن التصغير ليس علامة مطردة في جميع الأسماء ، فأسماء الاستفهام لاتقبل التصغير ، ولذلك لايصح أن يكون دليلا على اسمية الكلمة ، وان كان يصح اعتباره علامة على ذلك ، فالدليل لابد من اطراده ، والعلامة يمكن ألا تطرد .

٤ ـ الجر من علامات الأسماء المطردة . والجر يمكن أن يكون بحرف الجر ، كما يمكن أن يكون بالاضافة ، والتبعية ، كأن يكون الاسم وصفا لاسم مجرور أو بدلا منه ، أو معطوفا عليه ، فهذا مفهوم التبعية هنا . وهكذا ، فان اطراد جر الأسماء ، وعدم جر غيرها ، يجعل الجر دليلا على اسمية الكلمة المجرورة .

ومما لاشك فيه ، أن أسماء الاستفهام جميعا تقبل الجر ، وعندما نقول انها تقبل الجر ، فاننا نقصد بذلك أنها تقبل الموقع الذي يجر فيه الاسم ، بغض النظر عن ظهور علامة الجر ، أو عدم بروزها (ظهورها) ، فغياب علامة الجر عن الأسماء غير الصريحة ، ومنها أسماء الاستفهام المبنية ، يجب ألا يتخذ دليلا على أنها لا تقبل الجر . فغياب علامة الجر لم يكن بسبب أن اسم الاستفهام لايقبل الجر ، وانما لعلة أخرى ، كأن يكون آخره مبنيا على السكون دائما ، كما في اسم الاستفهام المفرد (من) ، واسم الاستفهام (كم) ، أو أن يكون منتهيا بحركة طويلة (هي الألف في مثل : متى) ، أو أن يكون مبنيا على الفتح باستمرار ، كما في : أيان ، وكيف ، وهلمّ جرا .

٥ ـ والتنوين علامة أخرى من العلامات التي ذكرها النحاة العرب ، وألحّوا على كونها من علامات الأسماء ، حتى لايكاد يخلو كتاب

من كتب النحو من الاشارة الى ذلك ، والحديث عنه . -

وقد ذكر النحاة أنواع التنوين ، فتنوين التكين يلحق الأسماء المعربة ، باستثناء جمع المؤنث السالم ، وما كان من باب : جوار ، وغواش ، فلها حكم آخر . وتنوين التنكير ، وهو الذي يلحق الأسماء المبنية ، ليفرق بين حالي تعريفها وتنكيرها ، وذلك كما في : مررت بسيبويه ، وسيبويه آخر . ثم تنوين المقابلة ، وهو الذي يلحق جمع المؤنث السالم ، فانه يقابل النون في جمع المذكر السالم ، ثم تنوين العوض ، وذلك كما في : « وأنتم حينئذ تنظرون » أي : حين اذا بلغت الروح الحلقوم ، فحذفت جملة « بلغت الروح الحلقوم » وأتي بالتنوين عوضا عنه ، وكما في : جوارٍ ، وغواشٍ ، فحذفت الياء من آخر كل منها ، واستعيض عنها بالتنوين . أما التنوين الذي يسمى تنوين الترنم ، فهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة ، كقول الشاعر :

أقلّي اللوم - عاذل - والعتابن وقولي - ان أصبت - لقد أصابن

فجيء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم . وهناك نوع آخر من التنوين ، يسمى التنوين الغالي ، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة ، وذلك كما في :

وقاتم الأعماق خاوى المخترقن (ابن عقيل : ١٧ - ٢٠) .

وقد أجاد ابن عقيل عندما قال وهو يشرح قول ابن مالك : بالجر والتنوين ... « وظاهر كلام المصنف - يعني ابن مالك - أن التنوين كله من خواص الاسم ، وليس كذلك ، بل الذي يختص به الاسم انما هو تنوين التكين ، والتنكير ، والمقابلة ، والعوض . وأما تنوين الترنم والغالي ، فيكونان في الاسم والفعل والحرف . » (ص ٢١) .

ومع أن التنوين من علامات الاسم ، فان معظم أسماء الاستفهام لاتقبل التنوين . أما (أيّ) ، فانها تقبل التنوين رفعا ونصبا وجرا ، كما سبقا . وعلى هذا ، فكل كلمة تقبل تنوين التمكين ، والتنكير ، والمقابلة ، والعوض ، هو اسم . ولكن هذا لايعني اخراج مالا يقبل هذه الأنواع من باب الاسمية . أما التنوين الذي يدخل على (أيّ) ، فهو تنوين العوض ، فأنت عندما تقول : أيّ قادم ؟ فأنت تريد : أيّ شخص قادم ؟ وعندما تقول : أيّا رأيت ؟ فأنت تريد : أي شخص رأيت ؟ وهكذا دواليك .

وعلى ذلك ، فان التنوين ليس علامة مطردة لكل الأسماء ، فهو علامة لادليل على الاسمية .

٦ ـ وذكر النحاة أيضا النداء ، باعتباره من علامات الاسم . ومن الضروري أن نتنبه الى أن الأسماء التي يصح أن تنادى ، هي الأسماء التي يصح أن يسأل عنها . وهذا يعني بوضوح ، أن أسماء الاستفهام لا يجوز أن تنادى ، فاذا نودي اسم الاستفهام ، خرج من كونه اسم استفهام ، الى باب آخر من أبواب الاسمية ، وذلك كما في الأمثلة التالية :

من كتب هذا ؟ ← يامن كتب هذا

أيُّها الأقوى ؟ ← يأيها الأقوى

هذا اذا صح ادخال أداة النداء في التركيب الاستفهامي ، فاذا صح ذلك ، ولم يختل التركيب ، تحولت الجملة من الاستفهام ، وتغيرت طبيعة اسم الاستفهام . فقد تحول اسم الاستفهام (من) في الجملة الأولى ، الى اسم موصول ، عند النداء . وكذلك الشأن بالنسبة للجملة الثانية ، فقد تحول اسم الاستفهام (أيّ) الى اسم موصول . وبعض النحاة يعد (أيها)

وصلة للنداء .

وهكذا ، فان اعتبار النداء من علامات الاسم ، مسألة نسبية ، اذ لاتصح عملية نداء أسماء الاستفهام ، فأما أن يختل التركيب ، وأما أن يخرج من دلالته الاستفهامية ، الى دلالة الوصل ، كما هو الحال في المثالين السابقين .

٧ - وذكر النحاة كذلك ، دخول (أل) التعريف على الأسماء ، دليلا على اسميتها . فكل كلمة مسبوقة بأل التعريف ، فهي اسم لاغير . ولكنهم عندما نظروا في بعض الشواهد ، اضطربوا في تفسيرها . فقد حكم عبد القاهر الجرجاني في المقتصد بأن لا اعتداد بالشاهد الذي ترد فيه (ال) سابقة للفعل ، لشذوذ هذا الشاهد . فمن ذلك قول الشاعر :

يقول الخنا ، وأبغض العجم ناطقا   الى ربنا صوت الحمار اليُجَدَّعُ
ويستخرج اليربوع من نافقائه   ومن جحره بالشيخة اليَتَقَصَّع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك شاهد آخر يستشهد به بعض النحاة ، وهو قول الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضي حكومته

قال الشيخ الجرجاني : « واستعمل نحو هذا خطأ باجماع . فكل لفظ دخله الألف واللام فاحكم بأنه اسم . وليس كل مايمتنع عليه اللام يحكم بالخروج من الأسماء ، لأن الأعلام المفردة نحو زيد ، وعمرو ، لا يدخلها الألف واللام ، الا قليلا . » (المقتصد جـ ١ ، ص ٧٢) . ثم قال : « ألا ترى أن جميع ضروب الألف واللام لا تكون في غير الأسماء . » (ص ٧٦) .

ولابد من التعليق على ماذكره الامام الجرجاني بما هو آت :

(أ) لقد أجاد الجرجاني عندما أشار الى أنه لا يخرج بالضرورة من

باب الاسمية ، كل مايمتنع عليه دخول (ال) التعريف .

(ب) لقد كان على الجرجاني ، وكذلك سائر النحاة ، أن يفرقوا بين الألف واللام اللذين يستعملان أداة للتعريف ، والألف واللام اللذين يستعملان أداة للوصل .

فلما قال الجرجاني : ألا ترى أن جميع ضروب الألف واللام ، لا تكون في غير الأسماء ، فقد انتفى التفريق بين هذين المورفيمين المختلفين اللذين يتحدان لفظا ، ويختلفان وظيفة . أن مورفيم التعريف هو الذي يلحق الأسماء ، ويلتصق بها ، ولكن مورفيم الوصل (ال) ، يستعمل مع الأفعال ، كما في الشاهدين السابقين .

قد يقال : ان العربية الفصحى المشتركة لا تقبل أن يلتصق مورفيم الوصل المكون من الألف واللام بالأفعال ، وأن هذا هو الذي أراده الجرجاني ، فهذه اللهجة مما لم تأخذ به العربية الفصحى المشتركة في نظامها النحوي . ويكون من حق الجرجاني أن يمنع القياس على الشاهدين السابقين ، على اعتبار أن العربية المشتركة ، لم تأخذ بهذه الظاهرة . ولكن ليس من حق النحاة أن يحكموا بشذوذ هذه الشواهد ، اذ ربما جاءت هذه الشواهد ، وغيرها مما هو من بابها ، على لهجة الشعراء الذين ينتمون الى البيئة اللهجية التي تستعمل هذه الظاهرة ، فمن حق هؤلاء الشعراء أن يستعملوا في شعرهم لهجتهم الخاصة بهم . نعم ، يحفظ مثل هذه الشواهد ، ولايقاس عليها ، لكن ينبغي أن نتجنب وصفها بالشذوذ وعدم الصحة ، كما هو الحال عندما نجد أية ظاهرة لا يقبلها النحاة ، فيلجؤون الى وصفها بالشذوذ وعدم الصحة .

بقيت مسألة دخول مورفيم التعريف (ال) على أسماء الاستفهام .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من المعلوم أن أسماء الاستفهام ليست أسماء محددة ، فدخول مورفيم التعريف عليها ، لايكسبها دلالة جديدة ، بل انه يضيع الهدف من كونها أنشئت للاستفهام . وهكذا ، فدخول أداة التعريف على أسماء الاستفهام ممتنع في العربية . وإذن ، فدخول هذا المورفيم على بعض الأسماء ، وامتناع دخوله على بعضها الآخر ، ومن جملة ذلك أسماء الاستفهام ، يجعله علامة من علامات الاسم غير المطردة .

٨ ـ أما الاسناد ، فلاشك في أنه علامة مهمة من علامات الاسمية . وقد عبّر عن ذلك الفارسي في الايضاح اذ قال : « فما جاز الاخبار عنه من هذه الكلم فهو اسم . ومثال الاخبار عنه قولنا : عبد الله مقبل ، قام بكر . فمقبل خبر عن عبد الله ، وقام خبر عن بكر .

قال الجرجاني في المقتصد الذي به الايضاح : « وليس الاخبار بطرد في جميع الأسماء ، لأجل أن كيف ، وأين ، ومتى ، وإذ ، وماأشبه ذلك أسماء بلا خلاف ، والاخبار عنها ممتنع . واذا تقرر هذا علمت أن قوله (فما جاز الاخبار عنه) ، وصف للاسم وليس بحدّ ، لأنك تقدر على طرده ، وهو أن تقول : كل ماصح الاخبار عنه فهو اسم ، ولا تقدر على عكسه ، وهو أن تقول : كل مالم يصح الاخبار عنه فليس باسم ، لما ذكرنا من أن نحو : كيف ، وأين ، اسم ، والاخبار عنه مع ذلك ممتنع . والحدّ يجب أن يكون مطردا ومنعكسا . » (المقتصد جـ ١ ، ص ٧٠) .

تنبيه

نظر في هذه المقالة الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، وعلّق عليها جملة تعاليق مفيدة ، ستنشرها المجلة في عدد قادم .

المراجع

المراجع العربية

١ ـ الأنباري ، أبو البركات . الانصاف في مسائل الخلاف . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية بالقاهرة .

٢ ـ الجرجاني ، عبد القاهر . المقتصد في شرح الايضاح . تحقيق كاظم بحر المرجان . دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .

٢ ـ ابن عقيل ، عبد الله . شرح ابن عقيل ط ١٤ ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٩٦٤ .

٤ ـ عمايرة ، خليل . في التحليل اللغوي .مكتبة المنار ، ١٩٨٧ .

٥ ـ ابن السراج ، أبو بكر . الأصول في النحو . مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ .

٦ ـ سيبويه . الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون .

٧ ـ المالقي ، أحمد بن عبد النور . رصف المباني في شرح حروف المعاني .تحقيق أحمد الخراط . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٥ .

٨ ـ المبرد ، أبو العباس . المقتضب . تحقيق محمد عبد الخالق عضية . عالم الكتب ، بيروت .

٩ ـ المرادي ، الحسن بن القاسم . الجنى الداني في حروف المعاني . تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل . المكتبة العربية بحلب ، ١٩٧٣ .

١٠ ـ ابن هشام . مغني اللبيب . تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله . دار الفكر .

المراجع الأجنبية

1. Radford , Andrew . Transformational Syntax . Cambridge University Press , 1986 .

2. Mathews , p. Syntax . Cambridge University Press , 1984 .

3. Pike, k. & L. Pike. Grammatical Analysis. Summer Institute of Linguistics. 1980.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قولهم : لِيَهْنِك كذا

الدكتور محمد أحمد الدالي

من كلام العرب قولهم في التهنئة بالأمر : لِيَهْنِكَ الفارسُ والولدُ وما أنت فيه ونحو ذلك .

وفي هذه الكلمة ثلاث لغات : الأولى : « لِيَهْنِئْكَ » بإسكان الهمزة للجازم ، وهي لغة من حقّق الهمزة ، والثانية : « لِيَهْنِيكَ » بياء ساكنة ، والثالثة : « لِيَهْنِكَ » بحذف هذه الياء .

أمّا « ليهنيك » بالياء فيجوز فيها وجهان[1] :

أحدهما : أن تكون الهمزة خففت تخفيفاً قياسياً لسكونها وانكسار ماقبلها فقلبت ياء . ولا يجوز حذف هذه الياء لأن الهمزة كأنها حاضرة لأنها الأصل ، فحكمها حكم الصحيح ، كقول الراجز[2] :

عَجِبْتُ مِنْ لَيْـلاكَ وَانْتِيَـابِهـا
مِنْ حَيْثُ زَارَتْنِي ولم أُورا بهـا

أي أورأ ، وهذا مذهب سيبويه وابن جني وأحد قولي أبي علي ومن وافقه[3] .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

---

(١) أجازهما أبو علي في قراءة من قرأ ﴿ أنبيهم ﴾ [سورة البقرة : ٣٣] ، انظر الحجة ٢ / ١٢ - ١٣ .

(٢) انظر الكتاب ٢ / ١٦٥ ، والمخصص ١٤ / ٩ ، وما يجوز للشاعر ٣٥٠ ، والاقتضاب ٣٣١ ، والهمع ١ / ١٨٠

(٣) انظر الكتاب ٢ / ١٦٥ ، والحجة ٢ / ١٢ - ١٣ ، والمحتسب ١ / ٦٦ .

والآخر : أن تكون الهمزة أبدلت ياء لغير علّة ، على أنه يقال « هَنَيْتُ » في هنأت بإبدال الهمزة وإخراجها إلى ذوات الياء . ولم تجر مجرى الياء الأصلية نظراً إلى أصلها ، وهو ثاني قولي أبي علي ومن وافقه . ونقل السمين الحلبي(٤) والسيوطي(٥) جواز إثبات الحرف المبدل وحذفه للجازم .

وعلى هذه اللغة جاء قولُ الهاتف في مكة(٦) :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ قَالا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ ... وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

وقولُ حسّان(٧) يجيب هذا الهاتف :

لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ ... بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ
وَيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ ... وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

وقولُ الأحوص(٨) :

أَقُولُ لَمَّا الْتَقَيْنَا وَهْيَ صَادِفَةٌ ... عَنِّي لِيَهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دُونِي

وقولُ الحسين(٩) بن عُرْفُطَةَ بن نَضْلَةَ :

لِيَهْنِكَ بُغْضٌ فِي الصَّدِيقِ وَظِنَّةٌ ... وَتَصْدِيقُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهْ

---

(٤) انظر الدر المصون ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٥) انظر الهمع ١ / ١٨٠ - ١٨١ .

(٦) انظر السيرة النبوية ٢ / ١٣٢ ، وتهذيب الكمال ١ / ٢٢٢ ، ومنال الطالب في شرح طوال الغرائب ١٤٥ ، ١٥٧ . ونصّ ابن الأثير على أن « ليهن » يروى « ليهنأ » بالهمز وتركه .

(٧) ديوانه ٣٧٧ ، وتهذيب الكمال ١ / ٢٢٣ ، ومنال الطالب ١٤٦ .

(٨) الزهرة ١ / ٢١٨ ، وديوان الأحوص ١٦٢ . وروي للعرجي .

(٩) ويقال حسيل ، انظر كتاب البخال (رسائل الجاحظ ٢ / ٣٣٩) ، وهو في البيان والتبيين ٣ / ٢٤٩ ، والحيوان ٣ / ١٠٢ ، ٤٩٤ وضبط فيها « ليهنيك » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقولُ ابن الدُّمَيْنَة[١٠] :

لِيَهْنِكِ إمْسَاكِي بِكَفِّي على الحَشَا وإذْراءُ عَيْنِي دَمْعَها مِنْ زِيَالِكِ

وقولُ أبي العلاء المعرّي[١١] :

لِيَهْنِكَ في المَكَارِمِ والمَعَالِي كَمَالٌ عَلَّمَ القَمَرَ الكَمَالا

وقولُ الشَّريف الرَّضي[١٢] :

ياظَبْيَةَ البَانِ تَرْعَى في خَمَائِلِه لِيَهْنِكِ اليَوْمَ أنَّ القَلْبَ مَرْعَاكِ

وقول الشاعر[١٣] :

لِيَهْنِكَ أنِّي لَمْ أُطِعْ فيكَ وَاشِياً عَدُوّاً ولَمْ أُصْبِحْ لِقُرْبِكَ قَالِيا

وعلى هذه اللغة جاء قولُ رسول الله ﷺ لأُبَيٍّ : « ليهنكَ العلمُ أبا المنذر[١٤] » في رواية ، وفي رواية أخرى : « ليهن لك ياأبا المنذر العلمُ[١٥] » ، وقولُه عليه السلام لأهل البقيع « ليهنكم ماأنتم فيه[١٦] » ، وقول الناس لكعب بن مالك يهنّئونه بالتوبة : « لتهنك توبةُ الله عليك[١٧] » .

---

(١٠) ديوانه ، ص ١٥ وتخريجه فيه . وهذه رواية الديوان ، وجاء في بعض المصادر : « ليهنيك » .

(١١) شروح سقط الزند ١ / ١٠٩ ـ ١١٠ .

(١٢) ديوانه ٢ / ٥٩٣ .

(١٣) الوحشيات ١٩٥ .

(١٤) صحيح مسلم برقم ٨١٠ جـ ١ / ٥٥٦ ، والمسند ٥ / ١٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٩١ .

(١٥) سنن أبي داود برقم ١٤٦٠ جـ ٢ / ١٥١ .

(١٦) المسند ٣ / ٤٨٨ .

(١٧) فتح الباري برقم ٤٤١٨ جـ ٨ / ١١٦ ، ١٢٢ . ولفظه في المسند ٣ / ٤٥٩ « ليهنك توبة الله عليك » . ولفظه في صحيح مسلم برقم ٢٧٦٩ جـ ٤ / ٢١٢٦ « لتهنك توبة الله عليك » .

وبما جاء على هذه اللغة قراءةُ الحسن والأعرج وابن كثير من طريق القوّاس : ﴿ أنبِهم بأسْمَائِهم ﴾[١٨] [سورة البقرة : ٣٣] بحذف الياء بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « أنبئْهم » على أنه يقال « أنْبَيْتُ » في « أنبأتُ » . وقد نصّ الصغاني[١٩] على أنّ « أنْبَيْتُه أُنبيه لغة في أنبأته أنبئه .. » .

ومنه قراءةُ عكرمة ومالك بن دينار : ﴿ وَمَنْ يُؤمِنْ باللهِ يَهْدَ قَلْبَهُ[٢٠] ﴾ [سورة التغابن : ١١] بحذف الألف بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « يهدأ » على أنه يقال « هَدَيْتُ » في « هدأتِ » ، وقول زهير[٢١] :

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وإلاّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

قال ابن جني[٢٢] : « أراد يَبْدأ ، فأبدل الهمزة وأخرج الكلمة إلى ذوات الياء » . وقال أبو بكر بن الأنباري[٢٣] : « يُبْدَ جزم بـ « إلاّ » لامة الجزم فيه سقوط الألف . يقال : بدأت بالشيء ، بتحقيق الهمز ، وبَداتُ بالأمر ، على تليين الهمز ، وبَدَيْتُ ، على الانتقال من الهمز إلى التشبيه بقَضَيْتُ ورَمَيْتُ . فمن قال بدأت قال لم أبدأ ، ومن قال بَداتُ قال لم

(١٨) انظر المحتسب ١ / ٦٦ ـ ٦٧ ، والمجر ١ / ١٤٩ ، والدر المصون ١ / ٢٦٩ ، والشوارد في اللغة ١٣٥ ، وقراءة الجمهور ﴿ أَنبِئْهُم ﴾ .

(١٩) في الشوارد في اللغة ١٣٤ .

(٢٠) انظر البحر ٨ / ٢٧٩ . وقراءة الجمهور ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ .

(٢١) ديوانه بصنعة ثعلب ص ٢٤ (ط . دار الكتب) ٣١ (ط . د . قباوة) ، وبصنعة الأعلم ص ٢١ ـ ٢٢ ، والأضداد ٢١٠ ، وما يجوز للشاعر ٣٤٩ ، وشروح سقط الزند ١ / ١١٠ ، والممتع ١ / ٣٨١ ، ٤٢٨ ، والبحر ٨ / ٣٧٩ ، والدر المصون ١ / ٢٦٩ ، والهمع ١ / ١٨١ ، وشرح الشافية ١ / ٣٦ ، وشرح شواهد شرح الشافية ص ١٠ ـ ١١ ، والخزانة ١ / ٤٤٣ .

(٢٢) سر الصناعة ٧٣٩ .

(٢٣) شرح القصائد السبع ٢٧٩ ، وانظر الزاهر ١ / ٦٢٩ .

أبْدَ ، ومن قال بَدَيْت قال لم أبْدِ . وكذلك قَرَأْتُ وقَرَاتُ وقَرَيْتُ ، وخَبَأْتُ وخَبَاتُ وخَبَيْتُ » .

ومنه قولُ حسان[٢٤] :

نَبٌ المَسَاكِينَ أنَّ الخَيْرَ فَارَقَهُم مَعَ الرَّسُولِ تَوَلَّى منهم سَحَرا

أراد : نَبِّئ ، وقولُه أيضاً[٢٥] :

فإن كُنْتِ لما تَخْبُرِينا فَسائِلِي ذوي العِلْم عنَّا كَيْ تُنَبَّيْ فَتَعْلَمِي

أراد : تُنَبَّئي ، وقولُ ضِرَار بن الخَطَّاب الفِهْري[٢٦] :

ألم تَسْألي النَّاسَ عن شأْنِنا ولم يُنْبِ بالأمْرِ كالخَابِرِ

أراد : ولم يُنْبِئ ، وقولُ الشاعر[٢٧] :

يا أيها الراكبُ الغادي لطِيَّتِهِ عَرِّجْ أُنَبِّكَ عن بَعْضِ الذي أجِدُ

أراد « أنبئك » ، وقولُ أبي العتاهية[٢٨] :

المَرْءُ ما لم تَرْزَهُ لَكَ مُكْرَمٌ فإذا رزأتَ المَرْءَ هُنْتَ عليهِ

أراد « ترزأه » . وقد جمع أبو العتاهية بين اللغتين : إبدال الهمزة وتحقيقها في « ترزه » و « رزأت » .

ومنه قولُ الرَّبيع بن خُثَيْم[٢٩] : « الناسُ رجلان : مؤمنٌ فلا تُوذِه ، وجاهلٌ فلا تُناوِه » أي فلا تناوئْه .

---

(٢٤) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢٥) ديوانه ص ١٨٢ .

(٢٦) الحماسة الشجرية ١ / ٥٨ .

(٢٧) الزهرة ١ / ١٦١ .

(٢٨) الكامل ٦٩٩ ، والمستدرك على تكملة ديوانه ٧١٠

(٢٩) تعليق من أمالي ابن دريد ١٩٤

وقول العرب « قَرَيْتُ » رواه أبو زيد[٣٠] والأخفش[٣١] والفراء[٣٢] وغيرهم . قال أبو بكر بن الأنباري[٣٣] : « ... ومثل هذا قول العرب « قرأت » بتحقيق الهمز ، و« قَرَاتُ » بتليين الهمزة ، و« قَرَيْتُ » بترك الهمز والانتقال عنه إلى التشبيه بقضيت ورميت . وكذلك يقال : « اقرأ » رقعتي ، بالتحقيق ، و« اقْرَا » رقعتي ، بالتليين ، و« اقْرَ » رقعتي ، بالترك ، وهو أقلُّ الثلاثة . وكذلك لم يجئ فلان ، ولم يجي ، بتسكين الياء ، ولم يجِ ، بحذف الياء ، وهي أقلُّها ... ».

وقولُ الناس : « قد وَاطَيْتُ فلاناً على كذا وكذا » قال أبو بكر بن الأنباري[٣٤] : « يقال : واطأْتُ فلاناً على كذا ـ وهو مذهب التحقيق في الهمز ـ ووَاطَاتُ فلاناً على كذا ـ وهو مذهب التليين في الهمز ـ ووَاطَيْتُ فلاناً على كذا ـ وهو مذهب الانتقال من الهمز إلى الياء . فـ « واطيت » علىْ مثال قاضيت وراميت . ويقال : فلان لم يواطئ فلاناً ، بالهمز ، ولم يواطي فلاناً ، بإثبات الياء على تليين الهمز ، وفلان لم يُوَاطِ فلاناً ، بحذف الياء على الانتقال من الهمز » .

ومما أبدلت فيه الهمزة ياء وعوملت معاملة الياء الأصلية فحذفت لالتقاء الساكنين قولُ ابن هَرْمَة[٣٥] :

---

(٣٠) انظر الحجة ٢ / ٩٦ ، وشرح القصائد التسع ١ / ٢٤١ ، وسر الصناعة ٧٣٩ ـ ٧٤٠ ، والمحتسب ١ / ٦٧ ، والخصائص ٣ / ١٥٣ ـ ١٥٤ ، والكشف لمكي ١ / ٢٤٦ .

(٣١) البحر ١ / ١٤٩ ، وانظر الدر المصون ١ / ٢٦٩

(٣٢) انظر الأضداد ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، والنشر ١ / ٤٤٢ .

(٣٣) الأضداد ٢٠٩ ـ ٢١١ .

(٣٤) الزاهر ١ / ٦٢٩ .

(٣٥) سر الصناعة ٧٤٠ .

إنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَى عَنْ فَرَائِسِهَا ... والنَّاسُ ليس بِهَادٍ شَرُّهُم أبدا

أي بهادئ على أنه يقول هَدَيْتُ

وقولُ ابن المعتز(٣٦) :

وكأنَّ البَرْقَ مُصْحَفُ قَارِ ... فَانْطِبَاقاً مَرَّةً وانْفِتَاحا

أي قارئ على أنه يقول قَرَيْتُ .

وقولُ الراجز(٣٧) :

ظَلَّ يُصَادِيها دُوَيْنَ المَشْرَبِ

لاطٍ بصَفْرَاءَ كَتُومِ المَذْهَبِ

أي لاطئ ، على أنه يقول لَطَيْتُ ، أجروا الياء المبدلة من الهمزة مجرى ياء قاضٍ فحذفوها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقولُ حسان(٣٨) :

ولو سُلَتْ بَدْرٌ بحُسْنِ بَلائنا ... فأنْبَتْ بما فينا إذا حَمِدَتْ بَدْرٌ

أي فأنبأتْ ، وقوله أيضاً(٣٩) :

فلو يَصْدُقُونَ لأنْبُوكُمُ ... بأنَّ ذَوُو الحَسَبِ القاهِرِ

أي لأنبؤوكم ، وقوله أيضاً(٤٠) :

فأنْبَوْا بِعَادٍ وأشْياعِها ... ثمودَ وبَعْضِ بَقَايا إرَمْ

أي فأنبؤوا ، وقول الفِزْر بن مَهْزَم العَبْدي(٤١) :

---

(٣٦) ديوانه ، ص ١٤١ ، وأسرار البلاغة ١٤٠ / ١٦٧ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٣٤ .

(٣٧) لسان العرب (س ب س ب) .

(٣٨) دقائق التصريف ٥٣٠ ، وديوانه ٢٦٧ وفيه « فأثنت » فلا شاهد فيه .

(٣٩) ديوانه ص ١١٦ .

(٤٠) ديوانه ص ١٣٦ .

(٤١) الكامل ص ١٢٦٨ .

وشَدُّوا وَثَاقِي ثم أَلْجَوْا خُصُومَتِي إلى قَطَرِيٍّ ذي الجَبِينِ المُفَلَّقِ

أي ألجؤوا ، وقول الشاعر[٤٢] :

إنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذينَ إذا أبْتَدَوْا بَدَؤوا بِحَقِّ اللهِ ثُمَّ النَّائِلِ

أي ابتدؤوا ، وجمع الشاعر بين اللغتين : الهمز في « بدؤوا » والبدل في « ابتدوا »

فهذه أشياء جاءت على لغة إبدال الهمزة ياء لغير علة وإجرائها بعد إبدالها مجرى الحرف الأصلي . وهي لغة حكاها عن بعض العرب أبو زيد والأخفش والفراء وابن الأنباري والصغاني وغيرهم ، ونصّ ابن الأنباري على أنها لغة قليلة . ونقل السيوطي عن ابن هشام الخضراوي أنها لغة ضعيفة .

وذهب سيبويه ومن وافقه إلى أن تخفيف الهمزة تخفيفاً بدلياً لايجوز إلا في الشعر ، قال[٤٣] : « واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين = تبدل مكانها الألف إذا كان ماقبلها مفتوحاً ، والياء إذا كان ماقبلها مكسوراً ، والواو إذا كان ماقبلها مضموماً ، وليس ذا بقياس متلئبّ ... وإنما يحفظ عن العرب .... فمن ذلك قولهم مِنْسَاة ، وإنما أصلها منسأة . وقد يجوز في ذا كلّه البدل حتى يكون قياساً متلئبّاً إذا اضطر الشاعر ، قال

(٤٢) المزاهر ١ / ٦٢٩ ، والاضداد ٢٠٩ ، كذا رواه ابن الأنباري . والبيت لعمرو بن الإطنابة ، وصحة روايته (أَتَبَدَوْا) ، انظر معجم الشعراء ٢٠٤ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١ / ١٩ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٣٢ ، والحماسة الشجرية ١ / ٢١٢ ، والبصرية ١ / ٨٦ .

(٤٣) الكتاب ٢ / ١٦٩ ـ ١٧٠ .

الفرزدق[٤٤] :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً ... فَارْعَيْ فَزَارَةُ لاهَنَاكِ المَرْتَعُ

فأبدل الألف مكانها ، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت ، وقال حسان[٤٥] :

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللهِ فاحِشَةً ... ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِما جَاءَتْ ولَمْ تُصِبِ

وقال القرشي زيد بن عمرو بن نُفَيْل[٤٦] :

سالتاني الطَّلاقَ أنْ رأتاني ... قَلَّ مالي قَدْ جِئْتُمَاني بِنُكْرِ

..... وقال عبد الرحمن بن حسان[٤٧] :

وكُنْتَ أذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ ... يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي

يريد الواجئ . وقالوا : نَبِيّ وبَرِيَّة ، فألزمها أهل التحقيق البدل ، وليس كل شيء نحوها يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع .... » .

وروي[٤٨] أن أبا زيد لقي سيبويه فقال « سمعتُ العرب تقول : قَرَيْتُ وتوضَّيْتُ وأخْطَيْتُ ، فقال له سيبويه : فكيف تقول في المضارع ؟ قال : أقرأ ، فقال سيبويه : حسبُك ، أو نحو هذا » . قال أبو

(٤٤) ديوانه ١ / ٤٠٨ ، والمقتضب ١ / ١٦٧ ، والكامل ٦٢٦ .

(٤٥) ديوانه ـ إضافات ٣٧٢ ، والمقتضب ١ / ١٦٧ ، والكامل ٦٢٦ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ ـ ٣٤١ .

(٤٦) ويروى لابنه سعيد ، ولنبيه بن الحجاج ، انظر البيان والتبيين ١ / ٢٣٥ ، والبخلاء ١٨٣ ، والأغاني ١٧ / ٢٨١ ، وأمالي الزجاجي ٢٢٢ ، وفرحة الأديب ١٣٣ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦ / ١٤٦ ، والخزانة ٣ / ٩٧ ، وغيرها .

(٤٧) انظر الكامل ٦٢٦ ، والمقتضب ١ / ١٦٦ ، وسر الصناعة ٧٣٩ ، والخصائص ٣ / ١٥٢ . والمنصف ١ / ٧٦ ، والمحتسب ١ / ٨١ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٤١ ـ ٣٤٥ ، وحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ١ / ٤٧٥ ، وغيرها .

(٤٨) انظر المصادر المذكورة في الحاشية ٣٠ .

علي[٤٩] : « يريـد سيبويـه أنّ قريت مـع أقرأ لاينبغي ، لأن أقرأ على الهمز وقريت على القلب ، فلا يجوز أن يغير بعض الأمثلة دون بعض ؛ فدلّ ذلك على أن القائل لـذلـك غير فصيح وأنـه خلَّـط في لغتـه ». لكن حكى الأخفش[٥٠] في « الأوسـط » لـه أن العرب تحول من الهمـزة موضـع اللام يـاء فيقـولـون : قريت وأخطيت وتـوضيت ، وأثبت ذلـك الفراء وابن الأنبـاري[٥١] . وقـد نص ابن الأنبـاري على أنهم يقولون في مستقبـل « بَدَيْتُ » : أَبْدِي ، وكذلك قَرَيْتُ وخَبَيْتُ .

ووافق سيبويه أبو جعفر النحاس ، فقال[٥٢] في قول زهير « ... وإلا يُبْدَ » : « الأصل فيه الهمز من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطر أبدل من الهزة ألفاً ثم حذف الألف للجازم ، وهذا من أقبح الضرورات » .

ووافقـه ابن جني أيضاً ، فقـال[٥٣] عقب إنشـاده قـول زهير وعبـد الرحمن بن حسان وابن هرمة : « وجميع هذا لايقـاس عليـه إلا أن يضطر شاعر » ، وقال[٥٤] في توجيه قراءة الحسن : « أما قراءة الحسن ﴿ أنبِهِم ﴾ [سورة البقرة : ٣٣] كأعْطِهم فعلى إبـدال الهمـزة يـاء على أنـه يقـول أَنْبَيْتُ كأعطيت . وهـذا ضعيف في اللغـة لأنـه بـدل لاتخفيف ، والبـدل عنـدنـا لايجوز إلا في ضرورة الشعر » . وتعقبه أبو حيان فقـال[٥٥] عقب مـانقلـه

---

(٤٩) الحجة ٢ / ٩٦ .

(٥٠) انظر الحاشية ٢١ .

(٥١) انظر الحاشية ٢٢ و ٢٣ .

(٥٢) شرح القصائد التسع ٢٤١ .

(٥٣) سر الصناعة ٧٤٠ . وقوله « عليه » وقع في نسخة من أصوله .

(٥٤) المحتسب ١ / ٦٦ .

(٥٥) البحر ١ / ١٤٩ ، وانظر الدر المصون ١ / ٢٦٩ .

من كلامه : « ماذكر أنه لايجوز إلا في ضرورة الشعر ليس بصحيح ، حكى الأخفش في « الأوسط » أن العرب تحول من الهمزة موضع اللام ياء .... » ثم قال أبو حيان : « ودلّ ذلك على أنه ليس من ضرائر الشعر كما ذكر أبو الفتح » . ونسي أبو حيان ماقاله هنا فقال(٥٦) في توجيه قراءة عكرمة ومالك بن دينار : ﴿ ومن يؤمن بالله يَهْدَ قلبَه ﴾ [سورة التغابن : ١١] بحذف الألف بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « يهدأ » : « وإبدال الهمزة ألفاً في مثل يهدأ ويقرأ ليس بقياس خلافاً لمن أجاز ذلك قياساً وبنى عليه جواز حذف تلك الألف للجازم ، وخرّج عليه قول زهير : جريء متى يظلم .... » .

وعلى هذا فسيبويه ومن وافقه لايجيزون « ليهنك » في السّعة ويخصونه بضرورة الشعر . وجاء النص على عدم جوازه فيما حكاه الأزهري(٥٧) عن أبي حاتم عن الأصمعي ، قال : « ولا يجوز ليهنك كما تقول العامة » . وتابعهم صاحب المصباح المنير(٥٨) ، قال : « وتقول العرب في الدعاء : ليهنئك الولد بهمزة ساكنة ، وبإبدالها ياء ، وحذفها عاميٌّ » . وأخذ بقوله من أهل زماننا الأستاذ عباس أبو السعود في كتابه « شموس العرفان(٥٩) » .

وقياسٌ ماحكاه أبو زيد والأخفش والفراء وابن الأنباري والصّغاني وغيرهم جوازُه في تلك اللغة القليلة . ويشهد لهذا المذهب أن ذلك لم يقتصر على الشعر وحده بل قد جاء في الحديث ، وجاء له نظائر في

(٥٦) البحر ٨ / ٢٧٩ .

(٥٧) تهذيب اللغة ٦ / ٤٣٢ ، وعنه في اللسان والتاج (هـ ن أ) .

(٥٨) المصباح المنير (هـ ن أ) .

(٥٩) شموس العرفان بلغة القرآن ، ص ٢٥ .

بعض القراءات وفي كلام الناس والشعر أيضاً .

فإن نحن حملنا قولَ المعريّ والشّريف الرّضي وغيرهما « ليهنِك » على الضرورة الشعرية لم نستطع أن نحمل عليها قولَ الهاتف في مكة وحسّان والأحوص والحسين بن عرفطة وابن الدمينة وغيرهم ؛ لأن الوزن مستقيم على « ليهنئك » بالهمز وعلى « ليهنيك » بإبدال الهمزة ياء ، فقد جاء بإبدال الهمزة ياء ومعاملتها معاملة الياء الأصليّة وحذفها للجازم = رواية أو رَسْمَ ، كما جاء في الحديث في هذه الكلمة ، وفي غيرها في بعض القراءات وكلام الناس والشعر ، والله أعلم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصادر البحث

أسرار البلاغة ، للجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٩ .

الأشباه والنظائر ، للخالدين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨ .

الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة بيروت .

الاقتضاب ، لابن السيد البطليوسي ، طبعة مصورة ، دار الجيل ببيروت ١٩٧٣ .

أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢ هـ .

البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي . طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

البخلاء ، للجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .

البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٩٧٥ .

تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

تعليق من أمالي ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ١٩٨٤ .

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٠ .
تهذيب اللغة ، للأزهري ، (ج ٦) ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ومحمد فرج العقدة ، القاهرة ١٩٦٦ .
حاشية على شرح بانت سعاد ، للبغدادي ، تحقيق نظيف محرم خواجة ، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ١٩٨٠
الحجة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٤ .
الحماسة البصرية ، للبصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، حيدر آباد ١٩٦٤ .
الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ .
الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .
خزانة الأدب ، للبغدادي . بولاق ١٢٩٩ هـ .
الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق ، الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .
دقائق التصريف ، للقاسم بن محمد المؤدب ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن وصاحبيه ، المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ .
ديوان الأحوص ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠ .
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ ، وتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٨٠ .

ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٠ .

ديوان الشريف الرضي ، طبعة مصورة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .

ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ .

ديوان ابن المعتز ، دار صادر ببيروت

رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٩ .

الزاهر ، لابن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الحرية ببغداد ١٩٧٩ .

الزهرة ، لمحمد بن داود الأصبهاني ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ١٩٨٥ .

سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سير أعلام النبلاء ، تحقيق جماعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ .

السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٦ .

سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، حمص ١٩٦٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ .

شرح الشافية ، لرضي الدين الأستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه ، مصر ١٣٥٨ هـ ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية .

شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه ، مصر ١٣٥٨ هـ ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية .

شرح القصائد التسع المشهورات ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب . دار الحرية ببغداد ١٩٧٣ .

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٩ .

شروح سقط الزند ، للتبريزي والبطليوسي والخوارزمي ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ .

شموس العرفان بلغة القرآن ، لعباس أبو السعود ، دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .

الشوارد في اللغة ، للصغاني .

صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية بمصر ١٣٩٠ هـ .

فرحة الأديب ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، دار قتيبة بدمشق ١٩٨١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .
الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .
مايجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .
المحتسب ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
المخصص ، لابن سيده ، تحقيق الشنقيطي وعاونه فيه الشيخ عبد الغني محمود ، بولاق ١٣٢١ هـ .
المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، القاهرة ١٣١٣ هـ .
المصباح المنير ، للفيومي ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
معاهد التنصيص ، للعباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ .
معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠ .
المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .
الممتع في التصريف ، لابن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار القلم بحلب ، ط٢ ، ١٩٧٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منال الطالب في شرح طوال الغرائب ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، دار المأمون للتراث بدمشق .

المنصف ، لابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ .

النشر في القراءات العشر ، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم الخامس)

الدكتور صادق فرعون

الطنين الرتيب : لهذه الكلمة معان عديدة	426 - FABURDEN (E.)
اختلفت أيضاً بمرّ العصور :	FAUX BOURDON (Fr.)
أصل المعنى : طنين ذكر النحل وهو	FALSOBORDONE (It.)

المشهور بأنه عاطل وكسول ورتيب .

المعنى الأول : شكل بسيط من الهارموني بأن يتبع مغنيان المغنيّ الرئيسيّ بغناء نفس اللحن ولكن على بعد ثُلاثي وسُداسي فوقه وهو ما يعادل القلبَ الأول للإئتلاف ، وقد ظهر هذا الطور من الهارموني في القرنين العاشر والحادي عشر ، إذ كانت الهارموني تقتصر قبل ذلك على الأبعاد الرُباعية والخَماسية والثمانية .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

المعنى الثاني : هو أن ترتّل جملة كاملة على إئتلاف واحد .

المعنى الثالث : يطلق على أي ترتيل رتيب .

المعنى الرابع : يطلق على الصوت الجهير (الباص) او الأدنى حين عزف آلات القَرَب .

المعنى الخامس : يطلق على صوت التينور (الثاني من الأدنى) في ترتيل المزامير اذا حُمِّلَ اللحن الرئيس .

ويُعلّل ظهور الطنين الرتيب تاريخياً إلى ميل المرتلين لإضافة الكثير من التزيينات والزخارف إلى الموسيقى الكنسية ، متأثرين بالتطور الحادث في موسيقى الشعوب ، مما حدا بالبابا يوحنا الثاني والعشرين إلى إصدار قرار في

العام ١٣٢٢ يمنع فيه كل أشكال الهارموني ويسمح بالترتيل الأحادي الصوت في الأيام العادية ويجيز استعمال أبعاد ثابتة كالثمانية (أوكتاف) والخماسية والرباعية في أيام الأعياد ، أي إنه عاد بالغناء الديني إلى ماكان عليه في القرنين العاشر والحادي عشر وهو ماكان يطلق عليه اسم « الأورغانوم المتوازي » . وسرعان ما لجأ رؤساء الجوقات الأذكياء إلى الحيلة في الخروج من الإملال والفراغ الصوتي الناجمين عن هذه الردّة الموسيقية بأن ألفوا تراتيلهم في ثلاثة أسطر ، حافظوا على البعد الخماسي بين الصوتين الأعلى والأدنى وجعلوا الصوت الأوسط على بعد ثُلاثي من كليها مما حسّن الأثر الصوتي للترتيل مع المحافظة ، ظاهراً ، على تعليمات الكنيسة . ثم أعطوا الصوت الأدنى للصبية أي رفعوه بعداً ثمانياً (أوكتافاً) مما جعل المسافات كالتالي : ثلاثية ، وسداسية (مي ، صول ، دو من الأسفل إلى الأعلى) بعد أن كانت (دو ، مي ، صول من الأسفل إلى الأعلى) وهو القلب الأول للإئتلاف. ولعلّ دعوة الصوت الأدنى بالطنين الكاذب كان نوعاً من التمويه وإخفاء حقيقة خروج موسيقيي ذلك الزمان على التعاليم البابوية بالحيلة والمكر.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

427 - FALSE RELATION (E.)

FAUSSE RELATION (Fr.)

العلاقة الخاطئة : في علم الهارموني ولاسيا في التأليف لأربعة أصوات أو أربعة أجزاء ، هو أن تظهر علامة ما (فا مثلاً) في أحد الأجزاء الأربعة كالتينور ثم ظهور نفس العلامة (فا) ولكنها مرفوعة (دييز) في جزء آخر كالآلتو . ومثلٌ آخر علامة سي في السوپرانو ثم سي مخفوضة (بيمول) في التينور في ائتلافين متتاليين . وتقضي تعاليم علم الهارموني أن تُجتَنَبَ هذه العلاقة . ولاتعتبر العلاقة خاطئةً اذا ظهرت علامتان متتاليتان من نفس الاسم ، واحدتها مغيّرة بالرفع أو بالخفض (مثلاً فا - فا دييز في السوپرانو أو سي - سي بيمول في الباص) على أن تكونا في نفس الصوت أو الجزء . ورغم هذا التقييد والتحديد فهناك الكثير من الأمثلة الموسيقية التي عصى فيها الموسيقيون تعاليم الأساتذة واستخدموا تلك العلاقة

الخاطئة بشكل يعطي تأثيراً سمعياً مستحباً . ولاشك إن لكل قاعدة استثناءً وأنه يجوز للشاعر (المُجيد) ، والشاعر هنا هو الموسيقي ، مالا يجوز لغيره .

ويعود سبب كره العلاقة الخاطئة ـ في الموسيقى ـ إلى أنها تشكّل خطوةً أولى في الاتجاه نحو تعدد المقامات وهو خروج عن الهارموني المدرسية .

428 - FALSETTIST (E.) الخارق الصوت : من يستطيع غناء علامات (نوطات) أعلى من مجال صوته .
FALSETTISTE (Fr.) FAUSSET (Fr.)

429 - FALSETTO (It., E.) الصوت الحاد
VOIX DE FAUSSET (Fr.) الأصوات العليا فوق طبقة المغنّي

430 - FAMILY (E.) عائلة الآلات الموسيقية أو أُسْرَتها
FAMILLE (Fr.) مثلاً : عائلة الكمان ، عائلة الأوبوا .

431 - FANDANGO (E., etc.) فَنْدَنغو : رقصة اسبانية من أصل أمريكي ـ لاتيني ، ثلاثية الوزن ، فيها حيوية ويتسارع وزنها مع تقدّم الرقص ولها وقفات مفاجئة يبقى فيها الراقصان دون حراك ، كما يغنّي الراقصان في بعض مقاطعها حيث يتوقّف الرقص .

432 - FANFARE (E., Fr.) جوقة أبواق نحاسية
FANFARA (It.)

433 - FANTASIA (E., It.) فنتازيا : مقطوعة غير مقيّدة بشكل موسيقي خاص . يغلب عليها الإبداع والعفوية .
FANTAISIE (Fr.)

مقطوعة يكتبها مؤلّفها تماماً كما عزفها أول مرة دون تبديل أو تنقيح ... أو مقطوعة موسيقية تتألف من ألحان إحدى الأوبرات .

434 - FARANDOLE (Fr., E.) فارندول : رقصة مرحة بايقاع ٦ / ٨ تُرقَص في جنوب فرنسة وشمال إسبانية في الشوارع .

احساس وحرارة في العزف والأداء 435 - FEELING (E.)

علامة وقف : علامة صمت موسيقي يُرمز لها 436 - FERMATA (It., E.)

بـ 𝄐 ويترك تقدير أمدها للعازف POINT D'ARRÊt (Fr.)

أو المغني أو قائد الأوركسترا . كذلك تستعمل للدلالة على توقّف الأوركسترا عندما يبدأ العازف المنفرد بأداء الكادنزا .

للبحث صلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

إصلاح الإصلاح

الدكتور محمد أجمل أيوب الاصلاحي

لقد سررت كثيراً ، يوم جاءتني نسخة من كتاب « إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري مما فسره من أبيات الحماسة » لأبي محمد الأعرابي الأسود الغندجاني ، لشغفٍ قديمٍ بحماسة أبي تمام منذ أن عرفناها وقرأنا معظمها أيام الطلب ، وكانت مقررة علينا ، مما جعلني حريصاً على اقتناء ماينشر عنها من كتب ودراسات ، ولما تحويه كتبُ أبي محمد إلى خفة محملها من علم غزير وفوائد عزيزة من الشعر والأخبار والأنساب . وقد أحسن القفطي في وصفها إذ قال : « ولعمري ، إن كتبه من فواكه الكتب ، وإنها لنعم المتع لأهل الرغبة والطلب » .

لقد سررت كثيراً ، وراقني مظهره طباعةً وإخراجاً ، ولم أشكّ في طيب مخبره ضبطاً وتعليقاً وتخريجاً . وذلك لأن ناشره معهد المخطوطات العربية بالكويت ، والقائمون عليه موصوفون بالجدّ والإخلاص في البحث عن كنوز التراث العربي الإسلامي ، والحفاظ عليه ، والاهتمام به ، والحرص على إخراج المفيد منه على مستوى عالٍ من التحقيق . ويشهد بذلك ما قام به المعهد من أعمال جليلة في زمن قصير من عمره قضاه بالكويت . ونسأل الله سبحانه أن يرفع دعائم هذا الصرح العلمي الشامخ ، ويحميه من عوادي الزمان ، وطوارق الحدثان ، وغوائل السياسة الفتّانة القتّالة . ثمّ لأن تحقيق الكتاب قد تمّ على يدي باحث فاضل أصبح اسمه مقرونا باسم مؤلفه ، بعدما عرف بفضل عناية بآثاره ، فأخرج له كتابين من قبل وهما « فرحة الأديب » و « أسماء خيل العرب

وأنسابها وذكر فرسانها » ، بالاضافة إلى قيامه بنشر نصوص تراثية أخرى ، وإشرافه على الرسائل العلمية . وليس بمستنكر بعد ذلك أن المعهد لم يُعن بمراجعة الكتاب قبل نشره . فالكتاب صغير ، والمحقق معروف ، ثم بآثار صاحبه خبير . فلم يكن في حسباني يومئذ أن يريبني من هذا الكتاب اللطيف الطريف مارابني ، وأن يشغلني منه ماشغلني فيما بعد . وقد يُؤْتى الحذرُ من مأمنه !

فبينا كنت أتصفح الكتاب ذات يوم عنّت لي هنات ، لم أرَ بها بأساً . فكلنا خطّاء ولا يضير عملاً أن يكون فيه نقص أو قصور ، فذلك من طبيعة العمل البشري لامحالة . ومضيتُ أقرأ ، فوجدت المحقق الفاضل يعزو إلى شرح الحماسة للخطيب التبريزي كلاماً أنكرته ، فلما رجعت إلى الشرح المذكور لم أجده فيه ، وزاد عجبي ، ففزعت إلى فهرس المراجع ، فإذا بالمحقق الكريم يعدّ تعليقة الرافعي على الحماسة طبعة من طبعات شرح التبريزي ! ثم بدأت من أول الكتاب أقرؤه برويّة وإنعام نظر ، وأتتبع تعليقات المحقق الكريم ، فوقفتُ له على ماوقفت من الأغاليط والتخاليط ، والخروج بعض الأحيان - وذلك الخطب الجلل - على مايقتضيه صريح العقل من أوائل أصول التحقيق .

وعندئذ صحّ عزمي على تقويم مااعوجّ من أمر هذا الكتاب القيم ، وقد حفزني إلى التجرد له عدة أمور : أولها صدور الكتاب من معهد المخطوطات ، وله ماله من مكانة جليلة في نفسي ونفس كل غيور على التراث العربي الإسلامي . والثاني كون محقق الكتاب أستاذاً جامعيّاً يُرجى منه أن يكون قدوة لتلامذته في استقامة منهج البحث والدقة والتثبت ، فإن حاد مثله عن الجادّة ، فإن من يعتز بإشرافه عليه وتوجيهه له أحرى بأن يحيد عنها ، وأخيراً حقّ هذا التراث علينا أن

تتظافر جهودنا جميعاً على تنقيته من الشوائب ، وتقديمه إلى الدارسين بصورة أقرب ماتكون من الصحة والكمال . وذلك في سبيل خدمة هذا اللسان العربي الذي اختاره الله سبحانه لكتابه العزيز.

وأخذتُ أعلّق مايبدو لي على هوامش نسختي ، ولكن لم يكن عندي شيء من النسختين اللتين اعتمد عليها المحقق في تحقيق الكتاب ، فخشيت ، إذا بنيت كلامي كله على تذوق وقياس ومراجعة المصادر الأخرى فحسب ، أن أخطو على دحض وأمضي على غرر. فسعيتُ للحصول عليها . وهما نسختان : إحداهما قديمة وهي الأصل ، والأخرى حديثة منقولة عن الأولى ، فحصلتُ على صورة من النسخة الحديثة في صيف العام الماضي ، وقد زوّدني بها مشكوراً الأستاذ الدكتور حمزة حسن الفعر مدير معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، فعارضتُ المطبوع عليها ، ودوّنت ملاحظاتي . وتابعت جهدي للحصول على صورة من الأصل ، فبقي ماكتبته مسودة حولاً كريتاً ، إلى أن ظفرتُ بالنسخة المذكورة في صيف هذا العام ١٤٠٨ هـ . وجزى الله خير الجزاء الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان الأستاذ في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، الذي تكرم ، فأعارني نسخته المصورة ، ثم سمح لي بتصوير نسخة منها ، فطوّقني منة كبيرة لاتفي بها هذه الكلمات .

ملاحظات عامّة

أريد أن أسجل أولاً ملاحظات عامة معدودات ، تتعلق بمقدمة المحقق الفاضل ، ومنهجه في تحقيق النص والتعليق عليه ، وتكون بمنزلة التراجم للملاحظات الخاصة التي تليها .

(١) ترجمة المؤلف

تحدث المحقق في مقدمته عن موضوع الكتاب وعنوانه ، وديوان الحماسة وميزاته ، وترجم للنمري ، وأشار إلى مصادر كتابه « تفسير معاني أبيات الحماسة » ، ثم تكلم على نقدات الغندجاني ومنهجه فيها ، وختمها بوصف نسختي الكتاب ، ومنهجه في تحقيق النص . أما مؤلف الكتاب فقد سبق أن درس المحقق « حياته ومؤلفاته ومنهجه في ردوده والدوافع الكامنة وراء ذلك .. » في مقدمة أول كتاب أخرجه من كتبه ، وهو « فرحة الأديب » الذي صدر في دمشق سنة ١٤٠٠ هـ أي قبل خمس سنوات من صدور « إصلاح ماغلط فيه النمري » ، مما أغناه عن تكراره في هذا الكتاب ، وكتاب « أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها » الذي نشره سنة ١٤٠٢ هـ . وذلك يدل على أن المحقق الفاضل لم يعثر في المصادر خلال هذه السنوات الخمس على خبر جديد يكشف عن جانب مجهول من جوانب حياة الغندجاني .

(أ) أول ماأريد أن أشير إليه بهذا الصدد أنّ في الجزء الرابع من إنباه الرواة للقفطي (٤: ١٧٤ ـ ١٧٥) ترجمة للغندجاني لم يطلع عليها المحقق . والجديد المهم الذي تضيفه هذه الترجمة إلى ماورد في المصادر الأخرى من معلومات قليلة هو تحديد سنة وفاته . يقول القفطي : « وقيل لي ، أو طالعتُ ـ الشك منّي ـ إنه توفي بالغندجان في سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة » .

هذا الجزء الرابع من الإنباه قد صدر سنة ١٣٩٣ هـ . وليس غريباً أن يفوت الدكتور سلطاني في بحثه عن ترجمة الغندجاني الرجوعُ إلى هذا المصدر ، ولو أنه قد مضى على صدوره نحو سبع سنوات حينما أخرج

فرحة الأديب ، وخمس سنوات أخرى لما نشر كتاب « إصلاح ماغلط فيه النمري » ، فلم يقف على تأريخ وفاة المؤلف ، وظلّ يثبت على غلاف كلّ من الكتب الثلاثة أنه « كان حيّاً سنة ٤٣٠ هـ » أخذاً من الورقة الأولى لمخطوطة الكتاب الأخير ، وهي سنة تأليفه . ثم ليس غريباً أن يرجع في ترجمة النمري التي أوردها في مقدمة هذا الكتاب « إصلاح ماغلط فيه النمري » إلى كتاب الإنباه ، ولا يخطر ببالـه أن ينظر في فهارس الكتاب ، لعله يجد ذكراً للغندجاني أو شيخه أبي الندى . ولكنّ الغريب حقا أنه رجع إلى كتاب « حماسة أبي تمام وشروحها » للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، وأحال من المقدمة بصدد تعداد شروح الحماسة على ص ٦٢ ومابعدها منه ، وهو الفصل الذي عنوانه « ثبت شروح الحماسة » . ويليه دراسة الشروح الموجودة ، وأول شرح درسه الدكتور عسيلان هو . « معاني أبيات الحماسة » للنمري . وبعدما فصّل القول في خصائص هذا الشرح (ص ٦٨ ـ ٧٨) ناقش كتاب الغندجاني هذا في الرد على النمري (٧٩ ـ ٨٣) واستهل الكلام بترجمة للغندجاني ، صرّح فيها بأنه « توفي بالغندجان سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة » . وأشار في الهامش إلى مصادر ترجمته ، وأولها : « إنباه الرواة » ! فهل رجع الدكتور سلطاني إلى هذا الكتاب في تعداد شروح الحماسة ، ولم يطّلع على هذا الفصل القيم الذي يليه في دراسة شرح النمري وردّ الغندجاني عليه ، وهو الذي ينبغي أن يعنيه في هذا الكتاب قبل الفصول الأخرى كلها[1] ؟

---

(١) ذكر المحقق أن عدد من عُرف من شراح ديوان الحماسة بلغ خمسة وثلاثين شارحاً ، وهو العدد الذي وصل إليه الدكتور عسيلان في كتابه ، وقد أحال عليه الدكتور سلطاني . لعلّ من المفيد هنا أن أشير إلى بحث قدّم بعنوان « كتب الحماسة في الأدب العربي » في السنة =

(ب) وفي هذا الجزء الرابع من الإنباه (ص ١٨٧) ترجمة لأبي الندى شيخ الغندجاني أيضاً وهي مع اختصارها مفيدة . وقد ذكر القفطي من تلاميذ أبي الندى ، علي بن الحارث البياري صاحب « شرح الحماسة » و « كتاب صنعة الشعر »[٢] .

(ج)ويضاف إلى مؤلفات الغندجاني التي ذكرها الدكتور سلطاني في مقدمة « فرحة الأديب » شرحه لحماسة أبي تمام . وكانت نسخة منه عند البغدادي . انظر الخزانة ١ : ٢٢ ، وقد نقل نصوصاً من هذا الشرح الخزانة ٧ : ٢٩١ و ٨ : ٣٨ ، ٤١ - ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨

(٢) وصف نسخة الكتاب

قد أوجز المحقق الفاضل في وصف نسخة الكتاب (ص ١٦) إيجازاً شديداً فلم يتجاوز كلامه خمسة أسطر ، بينما استغرق وصفه عند الأستاذ حمد الجاسر أربعة عشر سطراً في مقاله الآتي ذكره في مجلة العرب . ويمتاز وصف الأخير بأنه تكلم على الخصائص الإملائية للنسخة ، وأشار إلى هوامشها ، وأورد التملك الموجود في صفحة العنوان . وكل ذلك يخلو منه وصف الأستاذ المحقق . ثم صرّح الأستاذ حمد بأنّ ناسخ الأصل « هو ناسخ كتاب فرحة الأديب في سنة ٥٩٢ هـ ... والكتابان في مجلد » . وأعاد

الثانية من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٤٠١ هـ ، قد استطاع صاحبه الأستاذ بدرّ الزمان محمد شفيع النّيبالي أن يصل في استقصائه إلى اثنين وخمسين شرحاً لحماسة أبي تمام . وسجلتُ ذلك للإفادة فحسب ، لأن البحث مخطوط ، غير قاصد لنقد ماورد في مقدمة الدكتور سلطاني أو كتاب الدكتور عسيلان الذي زاد أربعة عشر شرحاً على ماورد في كشف الظنون .

(٢) قد أشار العلامة الميمني في محاضرته « ماذا رأيت بخزائن البلاد الإسلامية » إلى وجود نسخة من شرح البياري في مكتبة راغب باشا . انظر مجلة المجمع العلمي الهندي ١٠ : ٢٩٢ .

هـذا الكلام في وصف نسخـة« فرحـة الأديب » (العرب ٩ : ٣٥٠) ، فالخط واحد ، والناسخ واحد . أما تأريخ نسخه لكتاب « إصلاح ماغلط فيـه النمري » فلا نستطيع تحديدهـا بـالضبـط ، للنقص الـواقـع في آخر الكتاب ، فيجوز أن يكون سنة ٥٩٢ هـ نفسها كما يرى الـدكتور عسيلان في كتـابـه « حمـاسـة أبي تمـام وشروحهـا » (ص ٨٠ الهـامش ٥) ، لأن الكتابين مجموع أوراقها نحو ١٢٤ ورقة فقط ، ويجوز ان يكون قريبـاً من التأريخ المذكور .

أما الدكتور سلطاني فلا يشير في وصفه هنا إلى أن الكتابين في مجلد واحد ، وأن ناسخها واحد ، وأنه نسخ « فرحـة الأديب » سنـة ٥٩٢ هـ ، وهـو الـذي حقق « فرحـة الأديب » من قبـل ، بـل يكتفي بقـولـه (ص ١٦) : « سقطت منها آخر صفحاتها ، وفيهـا تـأريخ النسخ ، غير أن خطّها لايبتعد عن القرنين الخامس أو السادس الهجريين » كأنـه قـد اهتـدى إلى ذلـك لمعرفتـه بـالخطـوط من غير قرينـة واضحـة أخرى في الأصل نفسه !

(٢) ضبط النص وتحريره

المهمـة الأولى لمن يقـوم بتحقيـق كتـاب أن يُعنى بضبـط النص وتحريره . ولكن رأيت الـدكتـور سلطـاني أكثر اهتمامـا بـالتعليقـات والحواشي . والحق أنّـه لم يعدّ العدّة لتحرير النص ، وأكاد أقول إن هـذا النص العتيق قد هان عليه خطبه ، فلم يأخذ له أهبته .

وذلك أن أبا محمد الأعرابي قد ألّف كتابه هـذا للردّ على أبي عبـد الله النمري في كتابيه في تفسير معاني أبيات من أبيات الحمـاسـة . وقـد وصلت إلينـا ، كما سبق ، نسخـة منـه من القرن السـادس الهجري ، وهي نسخـة جميلة ، مضبوطة غالبـاً ، مقـابلـة ، لكنهـا لاتخلو من سقـط وتصحيف .

وهناك نسخة أخرى حديثة منقولة من الأصل المذكور . فلا ميزة لها ، إلا أنها بقلم عالم كبير من علمائنا ، وهو العلامة الشنقيطي رحمه الله[٢] .

ومن حسن خظنا قد سلخ التبريزي في شرحه للحماسة معظم كتاب أبي محمد الذي يشتمل على ٩٣ فقرة . فنقل التبريزي منها ٦٠ فقرة بتمامها أوجل كلامها مصرّحا بنقله عنه ، و٥ فقرات من غير تصريح (٦٠ + ٥ = ٦٥) فتكوّن هذه الفقرات نسخة أخرى مستقلة ناقصة من كتاب أبي محمد ، وتنقصها ٢٨ فقرة .

وقد نقل عبد القادر البغدادي ـ وكانت عنده ، فيما يبدو ، نسخة مستقلة من هذا الكتاب ـ في الخزانة ٩ فقرات (١ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٨٩) ، وقد تكررت منها الفقرتان ١٢ و ٣٦ في شرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ و ٧ : ٢٧٦ ، ونقل فقرة أخرى (١٥) في شرح شواهد الشافية : ٥٠ (المجموع ١٠ فقرات) . وقد انفرد البغدادي بنقل الفقرة ٨٩ بينما شارك التبريزي في الأخرى .

أما أبو عبد الله النمري المنقود ، فقد وصلتنا نسخة فريدة من أحد كتابيه في تفسير معاني أبيات الحماسة ، حققه عنها الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ونشره سنة ١٤٠٣ هـ . ولم يصلنا الكتاب الثاني حتى نظفر بالنص المنقود بأسره ، ونحمد الله على أن هذا المطبوع يتضمن نص (٥٦) فقرة مما أورده الغندجاني في نقده ، فكأنها نسخة ناقصة أخرى

---

(٢) ويلاحظ أن المحقق الفاضل يسمي النسختين « الأصلين » أحياناً ، و « الأصول » أحياناً أخرى ؛ كما سترى في ثنايا كلامه المنقول في اللاحظات الخاصة الآتية . وكذلك يرمز إلى نسخة الشنقيطي بعض الأحيان بحرف « ش » بينما سماها في المقدمة « ب » انظر ص ٢٩ الهامش .

تشتمل على النص المنقود فقط من ٥٦ فقرة من كتاب أبي محمد .

وجدير بالذكر أن الدكتور سلطاني قد سبقه إلى نشر نصوص من كتاب أبي محمد هذا : أولاً : العلامة حمد الجاسر من مجلة العرب (٩ : ٢٦٢ : ٢٨٧) سنة ١٣٩٤ هـ . وتحتوي نشرته على مقدمة الكتاب و ١٣ فقرة طويلة ، وفهرس الأمثال الواردة في الكتاب ، ومعظم حواشي المخطوط ، مع ترجمة للمؤلف ووصف لمخطوط الكتاب . وثانياً : الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، فقد نشر في آخر كتاب النمري ملحقاً يضم الفقرات التي نقل منها الغندجاني ، ولم ترد في كتاب النمري هذا . ومجموعها عنده ٣٦ فقرة . وقد فاتته الفقرة ٥٤ فإنها أيضا لم ترد في كتاب النمري .

في ضوء ماقدّمنا يجب على من يتصدى لتحقيق كتاب الغندجاني هذا :

(أ) أن يعتمد أصله ، ويستفيد بنسخة الشنقيطي المنقولة عنه .

(ب) أن يعدّ منقولات التبريزي والبغدادي نسختين ناقصتين من الكتاب ؛ مع أهميتها لمكان الناقلين ، ويستعين بها في تصحيح سهو أو تحريف أو إكال سقط ، ويستفيد بتعقيبها على ماينقلان أحياناً .

(ج) أن يرجع إلى كتاب النمري المطبوع في توثيق نص النمري المنقود ، مع ملاحظة أنه نشر عن نسخة فريدة ، وأنها قد تختلف عن النسخة التي وقف عليها الغندجاني .

والنظر في النشرتين السابقتين لنصوصٍ من الكتاب لايخلو من فائدة ، وخاصة نشرة العلامة حمد الجاسر .

تلك هي الخطوات الأساسية التي يُبنى عليها ـ فيا أعتقد ـ تحقيق مثل هذا الكتاب . فلننظر ماذا فعل الدكتور سلطاني .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أولاً : لم يلتفت الدكتور إلى كتاب النمري البتة ، فحرم نفسه الاستفادة منه في توثيق منقولات النمري عند الغندجاني وتقويمها في مواضع كثيرة . (انظر مثلاً الملاحظات : (٣١ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٩) .

ثانياً : رجع إلى شرح التبريزي ، ولكن عثر هنا عثرة لا تقال لمثله ، فظل يرجع إلى شرح الرافعي إلى الفقرة ٥٦ ، وهو يحسب أنه شرح التبريزي ، كما سيأتي الكلام عليه . ولما عاد إلى الصواب أي شرح التبريزي حقاً (طبعة بولاق) لم يبق عنده للاستفادة منه في تقويم نص الغندجاني أو توثيقه إلا ١٩ فقرة من ٦٥ فقرة ، فهل استفاد في هذه الفقرات التسع عشرة ؟ نعم ، استفاد في تخريج الأبيات الحماسية وبعض الأخبار . أما تحرير النص فلم يستعن به في ذلك ، وإن استعان فقلما أصاب ! (انظر الملاحظات : ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣) .

ثالثاً : ورجوعه إلى كتابي البغدادي : الخزانة وشرح أبيات المغني أيضاً لم يكن في سبيل الاستفادة منها في تحرير النص والتعليق عليه من هذه الناحية . (انظر الملاحظات : ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٤ ، ١٧٦) .

أما النصوص التي نشرها من هذا الكتاب العلامة حمد الجاسر والدكتور عسيلان فلم يحفل بها الدكتور سلطاني ، مع أن نشرة العلامة حمد دون تحقيق ، قد تفوق نشرة الدكتور سلطاني من بعض النواحي . فهي أقلّ خطأ وأقرب إلى الأصل ، وقد أثبت الأستاذ حمد هوامش الأصل ، بينما أغفلها المحقق في الغالب . ووصفُ الأستاذ حمد لمخطوطة الكتاب أتمّ من وصفه كما سبق . فالدكتور سلطاني اقتصر في تحقيق النص على الأصل والنسخة المنقولة عنه ، فقال وهو يذكر منهجه (ص ١٧) :

« ـ اتخذتُ النسخة (أ) أصلاً ، وعنها نسختُ النص .
ـ ثم قابلت ذلك بالنسخة (ب) فاستوى لديّ النص بحمد الله تاماً .

ـ بذلتُ له من بعْدُ كل ماينبغي من ضبط وتوثيق .. مستعينا بما أتيح لي من أمهات المصادر في الشعر ودواوينه ومجاميعه ، والمعاجم والأمثال والبلدان والتأريخ والأيام والأنساب والطبقات .. مما تجد نتاجه في المتن وحواشي التحقيق . » انتهى كلامه ، والنقط منه ، والخط تحت عبارته منّي .

وقد تعجبتُ كثيراً لما قرأتُ كلام المحقق هذا ، فإنّ خارقة من الخوارق عندي أن يكون نص عتيق من كتب الغندجاني التي تحوي من نوادر الشعر والأخبار والأمثال مالا نجده أحياناً في المصادر الأخرى ، « قد استوى » على أصل وحيد ، ونسخة منقولة عنه ! وذلك إذا فرضنا أن المحقق قد أخذ بجميع أسباب الدقة والحذر في نسخ النص من الأصل ثم معارضة نسخته به وبالنسخة المنقولة الأخرى . فكيف باستوائه إذا أخلّ بمعظمها أو بعضها ؟ ولاشك أن المحقق الفاضل بذل جهدا كبيرا في الرجوع إلى المصادر الأخرى الكثيرة التي أشار إليها ، ولكن ذلك لايتدارك ما أغفله من أوائل الأمور ، فأبت أعجازه إلا التواءً .

ثم هل اتخذ الأستاذ المحقق النسخة (أ) أصلاً وعنها نسخ النص ، مدركاً مايعني قوله هذا كلّ الإدراك ؟ وهل قابل مانسخه بعد ذلك بنسخة الشنقيطي (ب) ؟

يبدو أن المحقق الفاضل اكتفى بنسخ النص من الأصل ، ثم لم يعرض مانسخه على الأصل مرة أخرى . وأنه نسخ العبارة فقط غير ملتفت إلى ضبط الكلمات في الأصل و (ب) ، مع أن من أصول

التحقيق أن يلتزم المحقق ضبط النص كما في الأصل ، وخاصة إذا كان الأصل موثقا ومقابلاً ، إلى أن يتحقق عنده خطؤه ، فيعدل عنه إلى الصواب ، وينبّه على مافي أصله . فليس يعني اتخاذ نسخة أصلاً مُعْتَمداً أن ينسخ منه النص فقط ، ويُهمَل مااجتهد فيه ناسخه من ضبط الكلمات . وكذلك يبدو أن الأستاذ المحقق لم يقارن بين الأصل و (ب) مقارنة دقيقة . والدليل على ماقلنا وجود الظواهر الآتية في تحقيق النص :

(١) سقطت كلمات من النص المطبوع في عدة مواضع ، وهي موجودة في الأصل و (ب) كليهما . (انظر الملاحظات ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٢) .

(٢) وقع سهو في النسخ عن الأصل ، وبقي دون تصحيح ، لأنّ المحقق لاعرض مانسخه على الأصل ، ولاقارنه بنسخته المساعدة (ب) . (انظر مثلا : الملاحظات ٣٦ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٣٦) .

(٣) عدل المحقق أحياناً في ضبط الكلمات عن الصواب الوارد في الأصل و (ب) إلى ضبط آخر صحيح ، ولم ينبّه على ذلك . (انظر الملاحظات ٣٩ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٤٢ ، ١٧٧) .

(٤) وأحياناً أخرى عدل عن الصواب الثابت في النسختين إلى خطأ ، ولم ينبه على ذلك . (انظر الملاحظات ٧ ، ٥٦ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠) .

(٥) أثبت الكلمة أو ضبطها خطأ ، كما في الأصل ، ولم يرجع إلى نسخة الشنقيطي (ب) الذي أثبتها على الصواب . (انظر الملاحظات ٩ ، ٣٨ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٤٢) .

(٦) صحح الخطأ الواقع في الأصل بالرجوع إلى مصدر آخر ، مع أن

النص في (ب) على الصواب (انظر الملاحظة ٣٤) .

(٧) النص في الأصل غير مضبوط ، فلم يرجع المحقق إلى (ب) التي ضبطته ، وأخطأ في الضبط . (انظر الملاحظات ٤١ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٧٥) .

(٨) في الأصل ضرب أو تصحيح ، فلم ينتبه له المحقق ، ولم يرجع إلى الشنقيطي الذي أثبت النص في (ب) على الصواب . (انظر الملاحظتين ٣٢ ، ٥١) .

زد على ماسبق الأمور الآتية :

(١) أخطأ المحقق في قراءة النص في مواضع كثيرة ، وصحّفه ، وحرّفه . (انظر الملاحظات ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٣) .

(٢) أقحم الهامش في النص في مواضع (انظر الملاحظات ١٢ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١٠٩) .

(٣) في الأصل سقطات وتصحيفات وأخطاء في الضبط ، لم ينتبه لها المحقق الفاضل . (انظر مثلا : الملاحظات ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٢) .

(٤) أثبت في موضع نصّ النسخة المساعدة دون الأصل ، ولم يشر إلى ذلك . (انظر الملاحظة ٨٥) .

(٥) لم يثبت المحقق الفاضل هوامش أصله إلاّ نادراً ، بينما رأينا التبريزيّ معنيّاً بنقل نص الغندجاني مع الهوامش الواردة في نسخته ، في مواضعها في داخل النص . ولأهميتها كان الأستاذ العلامة حمد الجاسر أيضاً

حريصا على إثباتها في نشرته لنصوص من الكتاب في مجلة العرب . وكثير منها في شرح الأمثال والأمكنة الواردة في النص . ومنها مايشير إلى خلافات في الرواية ، وغير ذلك . ومن الطريف أن المحقق الفاضل قد نقل في التعليق على أحد الأعلام عبارة عن شرح التبريزي ، وهي ثابتة تحت العَلَم المذكور بين السطرين في الأصل وفي الهامش في نسخة الشنقيطي (ب) ، فحرص التبريزي على إثبات هذا الهامش مع النص في شرحه . بينما أغفله المحقق إغفالاً ، ثم استعاره من شرح التبريزي ! (انظر الملاحظة ١٦٨) .

(٦) قال المحقق في بيان منهجه في تحقيق النص (ص ١٧) : « إذا صادفت في النص خطأ في النحو أو غيره أبدلته بصوابه . يستوي في ذلك صدوره عن المؤلف أو النساخ ـ وأشرت إلى ذلك في الحاشية ، فأحقق بذلك غايتين : تقديم الصواب في المتن لقرائه فأجنّبهم تعلم الخطأ . والتزام الأمانة ببيان الصورة الحقيقية للنص في الحاشية لمن يعنيهم ذلك من الباحثين » .

التعديل في النص ، وخاصة إذا عرف صدوره كذا عن المؤلف ، أمرٌ له خطره . فهو يقتضي من المحقق أن يكون شديد الحذر . بالغ التيقظ ، طويل الأناة ، مع سعة الاطلاع ، وتمرّس بأساليب العربية وأسلوب المؤلف . فلا يُؤمن الإقدام عليه إلا بعد تثبت ، ومراجعة ، وتنقيب ، وتقليب لوجوه الصواب التي يحتملها النص . فهو سيف هندواني لايَسوّغ إلالمن يعرف جيداً متى يسلّه ومتى يُغمده . وقد يخفّف من وقعه أن يثبت المحقق في الهامش ماورد في الأصل أداءً للأمانة ، كما وعد الدكتور سلطاني بالتزامها في مقدمته . ولكن المؤسف أنه لم يفِ بوعده . وقد رأينا من قبل عدوله عن أصله ، أو عن أصله ونسخته المساعدة

جيعاً ، دون تنبيه . ثم قد يتسرّع إلى تخطئة مافي أصله ، إذا وجد النص في مصدر آخر على وجه مختلف ، ودون تعليل . (انظر الملاحظات ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١١٢ ، ١٥٨) .

وأغربُ شيء وقعتُ عليه من هذا الباب ، مما أعياني تفسيره ، أنّ المحقق الفاضل حذف في ثلاثة مواضع ، الخطأ الوارد في نص النمري المنقود ، وأثبت مكانه الصواب الذي أورده الغندجاني في نقده فيا بعد . فأصبح النقد لامعنى له ، لارتفاع الخلاف بين الناقد والمنقود ! والجدير بالذكر أن المحقق لم يُشر في موضعين إلى مافي أصله وتعديله في النص ! أما الموضع الثالث الذي نبّه فيه على ذلك فإن الصواب فيه غير ماذهب إليه كلٌّ من النمري والغندجاني . (انظر الملاحظات ٩٤ ، ١٤٨ ، ١٥٩)

(٤) التعليقات

لقد بذل المحقق الفاضل جهداً كبيراً يُشكر عليه في تعليقاته ، يلمسه القارئ في صفحات الكتاب . وفهرس المصادر . وكنا نتمنى لو اتّسم هذا الجهد بقدر أكبر من الدقة والرويّة والتعمق ، فخلت من الحشو ، والاضطراب ، والتكرار ، والاشتغال عن المهم بمالا يجدي كثيرا في خدمة النص ، في عدة مواضع . (انظر مثلا الملاحظات ٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٤ ، ١٢٠) ثم أوقعته العجلة في أوهام أخرى . (انظر مثلا الملاحظات ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ١٨٠) .

ولكن الذي رمى تعليقات المحقق بثالثة الأثافي ، فأصبحت تعليقاته التي أحال فيها على شرح الحماسة للتبريزي من أول الكتاب إلى ص ١١١ (٥٥ فقرة) كلها غلطاً محضا لايعبأ به ، ولا يعوّل عليه ، هو اعتاده فيها على طبعة مصوّرة لشرح الرافعي معتقداً أنها طبعة من طبعات شرح

التبريزي ! فلما ذكر شرح التبريزي ضمن مصادر البحث والتحقيق قال (ص ٢٢٧) : « اعتمدت فيه طبعتين (ط . مكتبة النوري بدمشق حتى الفقرة ٥٦) ، و (ط عالم الكتب ، بيروت ، حتى النهاية) » .

الحق أن طبعة مكتبة النوري بدمشق لاصلة لها بشرح التبريزي . وتفصيل ذلك أن محمد عبد القادر سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية بالقاهرة قد أصدر سنة ١٣٢٢ هـ طبعة من ديوان الحماسة في مجلدين وكتب على الغلاف : « وعليه شرح يحلّ غريب مفرداته ، ويبيّن المراد من أبياته . مختصر من شرح العلامة التبريزي وغيره ، لملتزم طبعه محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية » . وفي أولها مقدمة من صفحتين بقلم الرافعي ، ختمها بقوله : « وقد هبّت بنا الرغبة من أجل ذلك في نشره وتوفير الوقت على الفضلاء ، إذ يرجعون في مثل هذا الكتاب إلى الشروح الطوال ومعاجم اللغة وغيرها ، فضبطنا المتن وعلقنا عليه شرحاً يحلّ كل مافيه ، ويظهر من خافيه ، مع الإيجاز الواقف عند حدّ الفائدة وتراجم الشعراء حتى يكون الكتاب غنية للمطلع وثقة للمراجع . وبالله التوفيق (محمد عبد القادر سعيد) الرافعي » .

وفي الطبعة الثالثة التي صدرت سنة ١٣٤٦ هـ من هذا الشرح زاد على الغلاف : « تمتاز بتراجم الشعراء ، وذكر سبب الشعر مع زيادة تهذيب وتنقيح » . وتحته : « حقوق الطبع محفوظة للشارح » .

هذا الكلام الذي نقلناه من غلاف هذا الشرح ومقدمته ، صريح في دلالته على أن الشارح هو محمد عبد القادر سعيد الرافعي ، صاحب المكتبة الأزهرية والناشر لهذا الكتاب ، وأنه كان معتمداً في شرحه هذا على شرح التبريزي وغيره من الكتب . فلما أرادت مكتبة النوري بدمشق ، ودار القلم في بيروت تصوير هذه الطبعة سرقةً ، تعمدت كل

منها إلى إخفاء معالمها ، فأثبتت على الغلاف جهلاً أو خداعاً « شرح العلامة التبريزي » . ولكن الشيء الذي لم يشعر الناشران بحاجة إلى حذفه هو مقدمة الرافعي ، فهي لاتزال جاثمة في مكانها ، وبنصّها وفصّها ، تنادي بأن الشرح ليس للتبريزي .

ومع وجود هذه المقدمة قد اغترّ الأستاذ الدكتور سلطاني بعبارة الغلاف ، وجازت حيلة الناشر على أستاذ جامعيّ قضى ردحا من الزمن ، ولا يزال ، يشتغل بالتأليف والتحقيق ، والإشراف على الرسائل العلمية ، فكيف لايخفى أمرها على طالب ناشئ أو باحث غرير ؟فما أشدّ جناية هؤلاء الناشرين !

هذا ، وذكر الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله هذا الشرح في مقدمته لشرح المرزوقي (ص ١٥) فقال : « وهناك شرح حديث منسوب إلى الأديب « محمد سعيد الرافعي » والحق أنه للمغفور له أستاذنا الشيخ إبراهيم الدجوني » !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥) الفهارس والمصادر

صنع المحقق فهارس متنوعة ، لكنه لم يستقص ، ففاته شيء كثير في فهارس الأعلام والقبائل والأمثال والأماكن ، عدا الأخطاء الأخرى .

أما فهرس المصادر ، فرأيت فيه أنه اكتفى في مصدرين بذكر اسم الكتاب ، ولم يشر إلى مؤلفه ولا مكان صدوره أو تأريخه . ثم رجع إلى طبعتين من أحدهما من غير تنبيه على ذلك في خلال الحواشي أو فهرس المصادر . (انظر الملاحظتين ١٩٨ ، ٢٠٠) .

ولو روجع الكتابُ من قِبَلِ معهد المخطوطات ، قبل أن يدفع إلى المطبعة ، لزالت مثل هذه الأخطاء .

الملاحظات الخاصة

في معظم الملاحظات الآتية صرفتُ همي إلى نصّ الكتاب وما يتصل من حواشي المحقق الفاضل بضبطه وتوثيقه . فلم أتتبع الحواشي المتعلقة بتخريج الشعر وتراجم الأعلام إلاّ ما وقعت عليه عرضاً . وكذلك لم أتناول من التعليقات التي أحال فيها المحقق على شرح الرافعي ظنّاً منه أنه طبعة من شرح التبريزي إلاّ ماعزا فيه شيئاً إلى التبريزي وهو بريء منه ، أو ورد في شرحه على غير الوجه الذي ذكره المحقق ، فبيّنت ذلك ، ونبّهت عليه . وسأشير في أوّل ملاحظاتي إلى رقم الفقرة (ف) ثم رقم الصفحة (ص) ، وإلى رقم السطر (س) أحياناً . وسأورد كلام المؤلف أو المحقق بنصّه تامّاً بحيث لايصعب على القارئ الكريم متابعة النقد .

(١) ص ٢٧ : ورد في مقدمة الغندجاني : « .. فجرى ذكر أبي عبد الله النمري رحمه الله ، فأثنى عليه بعض الحاضرين وذكر أنه .. قد استخرج معاني للآبيات من أبيات الحماسة هو فيها السابق المبرّز والجواد المبرّ .. » وعلّق المحقق على (للآبيات) بقوله : « في الأصل (لآبيات) وفيه قصور في الدلالة على بعض الأبيات المشكلة ، والتصويب من (ب) . وعندي أن العبارة بالإضافة (معاني الآبيات) أبلغ » .

قول المحقق الفاضل : « في الأصل (لآبيات) .. والتصويب من (ب) » كله غلط ، وفي سائر كلامه نظر . فليس في الأصل (لآبيات) بالمدة ، اسم الفاعلات من أَبَى يأبَى ، ولا في (ب) أي نسخة الشنقيطي (للآبيات) بالمدة ولام التعريف . وإنما في الأصل و (ب) كليهما : (لأبيات) جمع بيت ، مسبوقاً بلام الجرّ . والكلمة واضحة في الأصل

(انظر صورة الورقة الأولى في أول الكتاب) .

ولعل المحقق الفاضل حسب الفتحة على همزة (أبيات) في الأصل مدّةً ، لأن الناسخ يرسم الفتحة أحياناً بصورة هلال ، كما رسم على الهمزة في (أوسع) والباء في (باب) في الورقة الأخيرة / أ س ١١ . (انظر صورة الورقة الأخيرة في أول الكتاب) . ولكنّ رسم الفتحة لايشتبه عنده برسم المدّة أبداً . (انظر المدّة على (استوا) و (شا) في صورة الورقة الأولى / ب / س ٦ ، ٧ في أول الكتاب) .

أما الشنقيطي في نسخته (ب) فقد ضبط الباء في (لأَبْيات) بالسكون ، فلم يترك مجالا للشك في الكلمة .

وقد أثبت كل من العلامة حمد الجاسر في مجلة العرب ٩ : ٢٧١ والدكتورة وجيهة أحمد السطل في مقدمتها لكتاب الملع : س (لأبيات) على الصواب إلا أن الدكتورة حذفت كلمة (أبيات) الثانية وهو خطأ ، وقد وقع في مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله لشرح المرزوقي : ١٤ : (للأبيات) بلام التعريف وهو أيضاً خطأ .

وبعد ، فإذا كان المحقق قد رأى أن الصواب في الكلمة (للآبيات) وأثبته في النص فكيف أباح لنفسه أن يثبت فيما نقله في مقدمته : ١٢ من كلام الغندجاني (معاني الآبيات) ؟ ألمجرد « أنّ العبارة بالإضافة أبلغ » عنده كما قال هنا ؟!

(٢) ص ٢٧ س ٩ : ورد أيضا في مقدمة المؤلف : « فقال لي : عنتا باطلا وظلما ، إن كنت صادقا فيما تدعيه ، فجرّد لنقيضها كتابا يدل على صحة دعواك .. » .

لم يتنبه المحقق على أن قوله « عنتا باطلا وظلما » جزء من بيت

الحارث بن حلزة في معلقته ، ضمّنه الغندجاني كلامه حسب عادته . وقد أثبته الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في سطر مستقل ، وأشار في الهامش إلى بيت الحارث وهو :

عَنَتاً باطلاً وظلماً كما تُعـ ـتَرُ عَن حَجرةِ الرَّبيضِ الظباءُ[1]

(٣) ف ١ ص ٢٩ الهامش ٢ : قال المحقق في ترجمة قُرَيط بن أنيف : « ذكر التبريزي ١ / ٢ أنه إسلاميّ » .

الحق أن التبريزي (١ : ٥) لم يقل شيئا عن عهد الشاعر ، والمحقق إنما أحال على شرح الرافعي . ولكن الغريب أن البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٤٦ نسب ذلك إلى الخطيب في شرح الحماسة ونص قوله : « وهو شاعر

[-(1) جاء في لسان العرب (مادة ـ ع ن ن) قوله : « عنّ يعِنُّ ويعُنُّ عَنّاً وعُنونا ، واعتنّ : اعترض وعرض ..... والاسم : العَنَنُ والعِنان . قال [الحارث] بن حِلّزة :

عننـاً باطلاً وظلماً كما تُعْـ ـتَرُ عن حَجْرةِ الربيض الظباءُ

.... وفي حديث طهفة : برئنا اليك من الوثَن والعَنَن .

الوثن : الصنم . والعَنَنُ : الاعتراض ، من عنّ الشيءُ : اي اعترضَ . كأنه قال : برئنا اليك من الشرك والظلم . «] وقيل : أراد به الخلاف والباطل .... » .

واستدرك طابع اللسان الأول فذكر أن بيت الحارث بن حلزة قد تقدم إنشاده في مادة (حجر ، وربض ، وعتر) عنتاً بنون فثناة فوقية ...

وعلّق على ذلك الأستاذ الجليل أحمد تيمور (تصحيح اللسان : ٢٨) .

وأورد أبو بكر بن الانباري بيت الحارث بن حلزة في كتابه شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ص ٤٨٤) بنونين وقال في تفسيره : « عَنَناً : معناه اعتراضاً . يقول : أنتم تعترضون بنا اعتراضاً ، وتدّعون الذنوب علينا ظلماً وميلاً علينا . يقال : عنّ يعِنّ عنُوناً : اذا اعترض .... »

وجاء في شرح المعلقات السبع للزوزني (ص ١٧٠) بيت الحارث بن حلزة بنونين ، وقال في تفسيره : « العَنَنُ : الاعتراض . والفعل : عنّ يعِنُّ ... »]

إسلامي . قاله الخطيب التبريزي في الحماسة . وقد تتبعت كتب الشعراء وتراجمهم فلم أظفر له بترجمة . » ولاشك أن ذلك وهم من البغدادي . والذي صرّح بكونه إسلاميا هو العيني في شرح الشواهد ٣ : ٧٢ . وقد فات الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله أن يرجع إلى شرح التبريزي لتوثيق كلام البغدادي في هذا الموضع من الخزانة .

وقد أعاد البغدادي هذا الكلام في شرح أبيات المغني ١ : ٨٧ فنبّه محققاه على وهمه .

(٤) ف ١ ص ٢٩ س ٥ : حكى الفندجاني في نسب الشقيقة عن شيخه أبي الندى قوله : « الشقيقة هي بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان ... »

هذا النَّسبُ وما بعده منقول من جمهرة النسب للكلبي : ٥٠٣ (١ : ٢١٦ ط . العظم) . وكذا ورد نسبها فيه في هذا الموضع . وقد أورد التبريزي والبغدادي كلاهما نصّ الفندجاني بتمامه من هذه الفقرة ، ولكنهما اختلفا في نسب الشقيقة . فهو عند التبريزي ١ : ٦ كما هنا ، أما البغدادي فقد نقل في الخزانة ٧ : ٤٤٢ وشرح أبيات المغني ١ : ٨٥ (عوف بن ذهل) ، مكان (عمرو بن ذهل) . ويُرجّح مافي نسخته من كتاب الفندجاني قولُ الكلبي في ذكر أولاد سَعيد بن عمرو بن ذهل (ص ٥١٤) (١ : ٢٣٣ ط العظم) : « وأمّهم رهم بنت عباد بن زيد بن عوف بن ذهل وهي أخت الشقيقة التي ينسب إليها ولدها من أسعد بن همام » . ويؤيد ذلك أنّ الكلبي لم يذكر من أولاد عمرو بن ذهل من يسمّى زيداً ، بينما ذكر من ولد عوف بن ذهل (ص ٥١٥) زيداً ، ثم من ولد زيد عباداً . فلعلّ (عمرو) في الموضع الأول من الجمهرة (ص ٥٠٣) تحريف قديم . هذا ، وفي جمهرة ابن حزم : ٣٢٥ « عباد بن

عمرو بن ذهل » والظاهر أنه سقط فيه (زيد) بعد (عباد) .

(٥) ف ١ ص ٢٩ س ٨ : ومن قول أبي الندى : « وأما اللقيطة .. فهي أم حصن بن حذيفة وإخوته ، وهم خمسة » . وعلق المحقق على قوله : (وهم خمسة) : « هم : ندبة ومالك و ورد وشريك وعقبة . وأبوهم حذيفة الذي يقال له رب معدّ . ورد ذلك في جمهرة الانساب ص ٢٥٦ » .

تعليق المحقق هذا يُوهم أن الضمير (هم) في النص راجع إلى الإخوة ، وأنّ أبناء اللقيطة ستة . وهذا خلاف ماقصد إليه أبو الندى ، فإنّ أبناءها عنده خمسة ، والضمير (هم) راجع إلى حصن وإخوته جميعا ، بدليل قوله في آخر الفقرة :

« وهي أم حصن ومالك ومعاوية و ورد وشريك بني حذيفة » . وهناك علّق المحقق بقوله : « زاد ابن حزم على هذه الأسماء (ندبة وعقبة) وأسقط (معاوية) » .

(٦) ف ١ ص ٢٩ س ١٢ : جاء في الخبر العزيز الذي حكاه أبو الندى في سبب تسمية أم حصن باللقيطة : « .. وقال لأمّها : استرضعيها وأخفيها عن الناس [فما يكون لك] منها خير » .

أولا : (عن) تحريف، صوابه: (من) كما في الأصل، و (ب) و الخزانة ٧ : ٤٤٣ وشرح الأبيات ١ : ٨٦ .

ثانياً : علق المحقق على مابين الحاصرتين ، فقال : « العبارة مطموسة في (ش) وهي في الأصل (فلن يهمك) و واضح أنها من تلفيق الناسخ . أما البغدادي فقد تجاوز هذه العبارة في نقله الخبر في شرح أبيات المغني ١ / ٨٦ ومأأثبته أدنى إلى الأصل وإلى المراد . »

قلت : وقد تجاوزها البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٤٣ أيضا ، وقبله التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٦ . ولكنّ الذي أثبته المحقق كيف يكون « أدنى إلى الأصل » ؟ فشتان مابين (فلن) و (فما) ، و (يُهمّك) و (يكون لك) ! ولعل الصواب « فلن يُعْدِمَكَ فتقاربت العين ورأس الدال فتحولتا إلى هاء ، ثم وصلت بالميم لقرب طرف الدال منها .

(٧) ف ١ ص ٣٠ س ٣ جاء في الخبر نفسه : « فقال لأخيه ... مالك لاتتزوج وتجمع النساء نرزقَ منك عضداً .

كذا ضبط « نرزقَ » بضم القاف ، والصواب بسكونها كما في الأصل و (ب) كليهما .

(٨) ف ١ ص ٣٠ س ٤ في الخبر نفسه : « وقد علمت ما لقيتُ من العذرية وطلبها » .

كذا أثبت المحقق (مِن) والصواب (في) كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٦ وشرح أبيات المغني ٨ : ٨٦ . وهي تفيد هنا السببية . وفي الخزانة ٧ : ٤٤٣ (مِن) ، والظاهر أنه تحريف .

(٩) ف ٣ ص ٢٢ س ٢ : ورد في النص : « الأخرق ضد الصنِع » .

ضبط المحقق « الصنع » بكسر النون ، وكذا في الأصل . وهو خطأ . الصواب بفتحها كما ضبط الشنقيطي في (ب) .

(١٠) ف ٣ ص ٢٢ : ورد في النص البيت الآتي :

أحاذِر أنباءً من القوم قد دَنَتْ   وأوبةَ أنقاضٍ لمن دَليل

كذا أثبت المحقق (دليل) بالدال ، وهو تحريف منه . صوابه (زليل) بالزاي كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٢٩ . قال الحلّب الهلالي من قصيدة رواها الغندجاني في ضالّة الأديب عن شيخه أبي

الندى :

فـا ثمّ قرنُ الشمس حتى أناخـه   بقَرنٍ وللمستعجـلات زليـلُ

نقلها البغدادي في الخزانة ٥ : ٢٦١ وقال في تفسير زليل : « مصدر زَلّ يزِلّ بالزاي ، إذا تَرّ تَرّاً سريعاً . »

هـذا ، وقـد أثبت محققـو الأغـاني (ط دار الكتب) ١٣ : ٥٤ (دليل) بالـدال ، وكتبوا في الهـامش : « وفي ط : « ذليل » بـدل « دليل » وفي مختار الأغاني : « هزيل » . فلعلّ المحقق اعتمد على الأغاني لأنه رجع إليه في تخريج هذا الشعر وتصحيح نسبتـه ، ولأن كلمـة (زليل) بالزاي واضحة جدا في الأصل ونسخة الشنقيطي كليهما . فإن صحّ هذا كان واجبا عليه التنبيه على ما في الأصل و (ب) ، وبيان سبب العدول عنه .

(١١) ف ٤ ص ٣٢ : ورد في النص قول بلعاء بن قيس الكناني :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفـارسٍ في غِمار المـوت منغمسٍ   إذا تـأتّى على مكروهةٍ صـدَقـا

فقال المحقق في تعليقه عليه : « البيت .. في .. شرح المرزوقي ق ٨ / ١ وشرح التبريزي ص ١٣ . وفي صدر البيت في الشرحين (على مكروهه) ورجح ابن جني في إعراب الحماسة ١٥ / ب تأنيثها بتقدير (على حال مكروهة) .. »

قوله « صدر البيت » سبق قلم وإنما أراد العجز . ولا يصح أن في الشرحين كليهما (على مكروهه) بالإضافة إلى الضمير ، وإنما هو كذا في متن الحماسة عند المرزوقي وأشار في الشرح إلى الرواية الأخرى . أما شرح الرافعي الذي أحال عليه المحقق ففيه (على مكروهة) بالتاء في آخره ، وكذا في شرح التبريزي ١ : ٣١ ، وأشار إلى الرواية الأخرى .

(١٢) ف ٥ ص ٣٤ : نص الفقرة : « .. قال تأبط شرا :

فـأبتُ إلى فهمٍ ولم أكُ آيبـا   وكم مثلها فـارقتُها وهي تصفرُ

قـال أبـو عبـد الله : .. والهـاء في قـولـه (وكم مثلهـا) راجعـة إلى هذيل . وقوله (وهي تصفر) : قيل معناه : أي تتأسف على فوتي » .

« قال أبو محمد الأعرابي : سألت أبا الندى رحمه الله عن قوله : (وكم مثلها فارقتها وهي تصفر) قـال معنـاه : كم مرة مثلهـا فـارقتهـا وهي تتلهف كيف أفلتُّ . قال : والرواية الصحيحة (فأبتُ إلى فهم وما كدتُ آيبـا) والهاء في (فارقتها) راجعة إلى فهم . قـال : ورواية من روى (ولم أكُ آيباً) خطأ . وفهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان » .

الجملة (والهـاء في فـارقتهـا راجعـة إلى فهم) أراهـا قلقـةً في هـذا الموضع ، نـاقضـةً للكلام السـابق . وذلـك لأن الظـاهر من هـذا السيـاق لكـلام النمري ورد الغنـدجـاني أن الخـلاف بين النمري وأبي النـدى من وجهين : أولاً في رواية البيت ، فالصواب عند أبي النـدى (ومـا كـدت آئباً) . و ثانيـاً : في تفسير البيت ، فـالهـاء في (مثلهـا) و (فـارقتهـا) جميعا ترجع عند النمري إلى هذيل . أمـا أبو النـدى فـالهـاء في (مثلهـا) راجعة عنده إلى كلمة (مرّة) ، ولكنها في (فارقتها) تعود على هـذيل ، لأنّه قال في التفسير : « وهي تتلهف كيف أفلتُّ » . فالتلهف على إفلاته وتخلّصه إنما يتصور من قبل أعدائـه ، وهم بنو لحيـان من هـذيل ، لا من قبل فَهم قبيلة الشاعر نفسه . فما أمر هذه الجملة القلقة ؟

الواقع أن هـذه الجملـة مكتـوبـة عموديـا على هـامش الأصـل ، وفي بـدايتهـا فـوق (والهـاء) حرف السين كـذا (س) وفي آخرهـا (صـح) وبدأت الجملة بإزاء السطر ١٢ (والرواية الصحيحة ... من روى ولم) من غير علامـة اللحق في داخـل النص . بينـا كتب في الهـامش أفقيـا بإزاء

السطر ١١ : (مرّة) والسطر ١٢ : (كدت) بعلامة صح في آخرهما والاشارة اللحق في النص . أي (كم مرة مثلها) و (ماكدت آئباً) . فردّهما العلامة الشنقيطي في نسخته إلى موضعها من النص ولكن ترك الجملة المذكورة كما هي على الهامش . أما الأستاذ المحقق فأدخل هذه الجملة في النص متأسّياً ـ فيما أظن ـ بالبغدادي في الخزانة ٨ : ٣٧٦ . ولكن التبريزي الذي أورد الفقرة بتامها في شرحه ١ : ٤١ قد أغفل هذه الجملة مع حرصه ـ بوجه عام ـ على إيراد النص مع هوامش نسخته .

ويُشبه هذا الهامشَ هامشٌ آخر في الورقة ١٢ / ب في الفقرة ٢٦ ، فلم يدخله المحقق في النص ، بل أورده في تعليقه منسوباً « لبعض العلماء » خلافاً لما فعل هنا .

ومثلها هامش ثالث في الفقرة ٢٥ ، ولكن مع علامة اللحق في داخل النص فأدخله الشنقيطي رحمه الله في نسخته في النص ، وتبعه الأستاذ المحقق .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

إني أرى أن حرف السين في بداية الهوامش الثلاثة يشير إلى نسخة أخرى من الكتاب ، بيد أن الأول والثاني من الحواشي الواردة في تلك النسخة ، أما الثالث فهو زيادة في النص فيها ، وعلامة اللحق تشير إلى مكان الزيادة . وعلى هذا لايصح إقحام الهوامش الثلاثة في النص .

والهامش الذي ورد في هذه الفقرة (والهاء في فارقتها راجعة إلى فهم) يشير إلى تفسير آخر للبيت أورده التبريزي في شرحه ، ولكن المعنى حينئذ يختلف عما ذكره أبو الندى . قال التبريزي : « فيكون المعنى : كم مرة فارقتها وأطلت الغيبة عنها ، أي عن القبيلة ، فهي تلغط في أمري ، وتكثر القول في شأني ، فمنهم من يقول : إني قُتلت ، ومنهم من يقول : إني ظفرت ، فتعلو أصواتهم ، ويكثر كلامهم كالطير تجتمع

وتصيح » .

أما البغدادي فإمّا أن يكون كاتب نسخته قد أقحم هذا الهامش في النص أو أقحمه البغدادي نفسه لسقوط كلمة (مرة) من نسخته ، ليستقيم كلام الغندجاني ويخلو من الحشو ، فإنه لايبقى بعد حذفها فرق بين تفسيرَي النمري وأبي الندى .

ولكن لم يكن البغدادي ليرتضي هذا التفسير الذي يردّه سياق الأبيات ، فقال (٨ : ٣٧٧) : « ورجوع الضمير من (مثلها) إلى (فهم) غير مناسب . والمناسب رجوعه إلى لحيان .. » .

هذا ، وقال المحقق في تعليقه على (.. راجعة إلى فهم) : وهي عند التبريزي كما ذكر النمري عائدة إلى هذيل حيث يقول : « والضمير في (مثلها) يعود إلى هذيل وأراه سديداً .. »

قلتُ : هذا ماورد في شرح الرافعي ، وليس من كلام التبريزي . وأخذه الرافعي من كلام النمري الذي نقله التبريزي بنصه مع رد الغندجاني .

(١٣) ف ٦ ص ٣٦ الهامش ٢ : قال المحقق يذكر اختلافهم من نسبة الحماسية ١٤ (إنّا محيوك ياسلمى فحيينا) : « وأما بشامة بن حزن النهشلي فقد مال إلى نسبة الحماسية إليه كل من ... والتبريزي في شرح الحماسة ١ / ٢٥ .. وذكره كل من المرزوقي .. و .. بلا ترجيح » .

قلت : لا التبريزي مال إلى نسبة الحماسية إلى بشامة ولا الرافعيّ الذي أحال عليه المحقق . أما التبريزي فذكره بلا ترجيح بل بتضعيف كالمرزوقي فقال (١ : ٥٠) : « وقال بعض بني قيس بن ثعلبة ، ويقال إنها لبشامة بن حزن النهشلي » . وأما الرافعي فلم يستطع أن يفرّق بين

(بعض بني قيس بن ثعلبة) و (بشامة بن حزن النهشلي) ، فجعلها شخصا واحدا ، فضلا عن أن يميل ويرجح نسبة الشعر إلى أحد . فأثبت في النص « وقال بعض بني قيس بن ثعلبة » وعلق عليه في الهامش بقوله : « هو بشامة بن حزن النهشلي » !

(١٤) ف ٨ ص ٣٩ : ورد في نص الغندجاني قول الحارثي المنسوب إلى السموءل :

فإن بني الديان قطب لقومهم   تدور رحاهم حوله وتجول

كذا برواية (حوله) فعلق عليه المحقق الكريم : « البيت من ديوان الحماسة ١ / ٨١ آخر أبيات القصيدة المذكورة . وجاء في العجز (حولهم) وهي مرجوحة ، فالضمير مفرد يعود على القطب ، كما أن الرحى إنّما تدور حول القطب لاحول الناس » .

أحال المحقق هنا على ديوان الحماسة ١ / ٨١ فقط وقال : « وجاء في العجز (حولهم) » ولم يشر إلى رواية المرزوقي والتبريزي وديوان السموءل وأمالي القالي ، مع أنه قد أحال على هذه المصادر كلها في تخريج القصيدة . أفلا يوهم هذا أن رواية (حولهم) قد تفرّد بها ديوان الحماسة (تحقيق عسيلان) وقد تكون رواية (حوله) هي الشائعة ، مع أنّ الأمر بالعكس . فقد اتفقت على هذه الرواية (حولهم) نسخ الحماسة الأربع التي اعتمد عليها الدكتور عبد الله عسيلان ، مما يكاد يقطع بأن الرواية عند أبي تمام (حولهم) . ولعل المحقق الكريم لم ينسَ مانقله في ص ٣٥ من كلام المرزوقي الذي قال : « على أني قد نظرت فوجدت أبا تمام قد غيّر كثيرا في ألفاظ الأبيات التي اشتمل عليها هذا الكتاب .. ولعلّه لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له » وعقّب عليه : « قلت : ولعل هذه أوضح شهادة بفصاحة أبي تمام وتوثيق فقهه لغة

العرب » .

ويصرف النظر عن مدى صحة قول المرزوقي إنّ أبا تمام غيّر في نصوص الأبيات ، ليست رواية (حولهم) مما تفردت به حماسة أبي تمام . بل هي الرواية عند المرزوقي والتبريزي في شرح الحماسة . ولم يشر أحد منهما إلى رواية أخرى غيرها . وقد نقل التبريزي نص هذه الفقرة ولكن أغفل رواية الغندجاني . وهي الرواية في ديوان السموءل : ٩٢ وأمالي القالي ١ : ٢٧ واللآلي ١ : ٥٩٧ والحماسة البصرية ١ : ١٤٩ والتذكرة السعدية ١ : ٥٠ ونهاية الأرب للنويري ٣ : ٢٠٢ والمستطرف ١ : ١٣٣ والتاج (دين) . وفي المقاصد النحوية ٢ : ٧٨ (حولها) وهي أيضا ترجع إلى القبيلة (بني الديان) لا لفظ (قطب) . أما قول المحقق الفاضل (.. كما أن الرحى إنّما تدور حول القطب لا حول الناس) فهو كما ترى !

(١٥) ف ٨ ص ٤٠ س ١ : ورد في النص المثل « عيّ صامت خير من عيّ ناطق » فعلّق عليه المحقق بقوله : « ورد في مجمع الأمثال (٢٤٧٠) ٢ / ٢٥ وفيه « عي الصمت أحسن من عي المنطق » وجاء له بأخبار وشعر » .

نص المثل بلفظ الغندجاني ورد في مجمع الأمثال بعد ورقتين عن الموضع الذي أحال عليه المحقق في ٢ : ٢٩ (رقمه ٢٤٩٥) وانظره بهذا اللفظ في فصل المقال : ٢٩ والمستقصى ٢ : ١٧٥ . وقد ضبط المحقق (عِي) بكسر العين في الموضعين كما في الأصل في الموضع الثاني . وقد ضبطت العين بالفتح من المصادر المذكورة كلها إلاّ أن الميداني قد أشار من آخر كلامه إلى رواية الكسر فقال : « ويروي (عِيّ صامت) على المصدر بجعل (صامت) مبالغة كما يقال : شعر شاعر » .

(١٦) ف ٩ ص ٤٠ الهامش ٥ يقول المحقق في تخريج البيت :

ولقد شهدتُ الخيلَ يومَ طِرادها فطعنتُ تحت كنانة المتمطِّر

« ... أما عند التبريزي ١ / ٣٤ فهو « لبعض بني تيم الله بن ثعلبة » وقال في الشرح نقلا عن الغندجاني : « الذي قال هذا الشعر هو علقمة بن شيبان ... »

قلت : كذا في شرح الرافعي . أما التبريزي فقد نقل في آخر شرحه ١ : ٦٧ نص هذه الفقرة بما فيه كلام النمري ونقد الغندجاني .

(١٧) ف ٩ ص ٤١ س ٦ ورد في كلام النمري الذي نقله الغندجاني في تفسير البيت :

ونطاعن الأبطال عن أبنائنا وعلى بصائرنا وإن لم نبصر

عن أبي رياش : « البصيرة هاهنا اليقين ، فيقول : نقاتل على ماخيلت : أكنّا على يقين أم على شك » .

قد أغفل المحقق هنا تخريج المثل « على ماخيلت » وتفسيره . وقد ورد المثل نفسه ضمن شطر بيت تمثل به الغندجاني في الفقرة ١٩ ص ٥٦ (فسّره أبو عبد الله « على ماخيلت وعلى عماها ») وهناك فسّره المحقق فقال : « .. ومعنى المثل أنه يمضي على غرر من غير يقين . كذا في اللسان (خيل) » .

والمثل (على ماخيلت) في الفاخر : ٢٧ والزاهر ١ : ٥١٥ والميداني ١ : ٣١٢ والأساس ١ : ٣١٢ (خيل) . ومعناه هنا في كلام أبي رياش : على كل حال ، كما في قول زهير بن أبي سلمى من قصيدة في ديوانه : ٣٧

تجدْهم على ماخيلت هم إزاءَها إذا أهلك المالَ الجماعات والأزْلُ

وأنشد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ١٠٢ قول الشاعر :

قل للصعاليك لاتستحسروا من التماسٍ وسيرٍ في البلادْ

فـالغـزوُ أحجى على مـاخيّلت   من اضطجـاعٍ على غير وِســادْ

وانظر اللسان (هلك)

(١٨) ف١٠ ص٤٢ الهامش ٥ : « البيت للشميذر الحارثي في ... والتبريزي ١ / ٣١ ... وأيد التبريزي هذا بقوله : « المعنى أنا نقتلكم جهارا ونحكم السيف فيكم حتى يكلّ » .

لفظ التبريزي في ١ : ٦٢ « والمعنى أنا نقتل جهاراً لثقتنا بأنفسنا ، ونحكم السيف فيكم إلى أن يكلّ » . وقد أخذ منه الرافعي في شرحه بتصرف كما ترى فيما نقله المحقق منه والصواب في رقم الصفحة : ٣٢ .

(١٩) ف ١١ ص ٤٣ : ورد في كلام النمري قول ابن زيابة :

إنــك يــاعمرو وتركَ النــدى   كالعبْــد إذ قيّــد أجمــالَــه

فعلق عليه المحقق بقوله : « ... وذكره التبريزي في شرحه ١ / ٣٨ والرواية عنده (إني وحواء وترك الندى) وقال في معناه : « إني متى تركتَ الغزو على حواء واغتنام الأموال وبذلها لم يبق لي هم » فاقتبس رواية الغندجاني وشرحه مما سيرد في المتن بعد سطور .

قلت : رواية التبريزي ١ : ٧٣ مثل رواية النمري لافرق بينهما ، إلا أن التبريزي في آخر تفسيره للبيت نقل رد الغندجاني بنصه . وقد أثبت الرافعي في شرحه رواية الغندجاني ولخص ماجاء في رده من تفسير البيت . وكل ذلك من شرح التبريزي .

(٢٠) ف ١١ ص ٤٤ س ١ : ورد في النص في تفسير البيت السابق : « قال أبو عبد الله : قال ابن السكيت : تقول أنت كالعبد ... »

كذا (تقول) وهو خطأ لعله مطبعي . والصواب (يقول) بإسناده إلى الغائب ، كما في الأصل و (ب) والنمري : ٣٤ وشرح التبريزي ١ : ٧٣ والخزانة ٥ : ١١٦ .

(٢١) ف ١١ ص ٤٤ س ٧ : تمثل الفندجاني بالبيت :

فـلا يـدري نصير من دحـاهـا ومن هـو سـاكن العرش الرفيـع

لم يضبـط المحقـق (نصير) أكـزّبير هـو أم كأمير وكلاهمـا من أسماء العرب فيشتبه على القارئ انظر القاموس (نصر) وقد ضبط في الأصل و ب كليها كزبير . وهـو فيها بـالصـاد المهملة ولكن في الخزانة ٥ : ١١٦ بالمعجمة . وقـد نبـه على ذلـك محققـه . وقـال الأستـاذ المحقق في تخريج المثل : « لم أجده في مصادر الأمثال لـديّ » . قلت أورد ابن الأنبـاري في الزاهر ١ : ٢٩٣ قولهم (مايـدري من طحـاهـا) ولعل الشـاعر ضمّن بيتـه هذا المثل الذي يروى بلفظ (دحاها) و (طحاها) .

(٢٢) ف ١١ ص ٤٤ الهـامش ٣ : علّـق المحقـق على روايـة أبي النـدى وتفسيره لقول ابن زيابة الذي سبق (انظر رقم ١٩) : « أخذ بهذا وأثبتـه كل من التبريزي ١ / ٣٨ و البغدادي ٢ / ٣٣٥ » .

قلت : لم يـأخـذ بـه التبريزي . وإنمـا أثبتـه في آخر شرح البيت كما سبق .

(٢٣) ف ١٢ ص ٤٥ س ٦ : في النص : « وإنما المعنى أنه لهّف أمه ـ وهي زيابة ـ أن لايلحقه في غاراته فيقتله أو يأسره . »

كـذا في الأصـل (في غـاراتـه) ولكن في شرح التبريـزي ١ : ٧٥ والخزانـة ٥ : ١١١ وشرح أبيـات المغني ٤ : ٣٢ (في بعض غـاراتـه) ولعلّ كلمة (بعض) سقطت من أصلنا ، مع صحة العبارة بدونها .

وقـال المحقـق الكريم في تعليقـه على النص : « وبهـذا المعنى أخـذ التبريزي في شرحه » .

قلت : قـد نقل التبريزي تفسير البيت عن أبي هلال ثم أبي العـلاء . أمـا كـلام النمري وردّ الغنـدجـاني فنقلها بعـد مـافرغ من تفسير الحماسـة كلها .

(٢٤) ف ١٢ ص ٤٥ : أنشد الغندجاني قول النابغة الذبياني :

يـالهفَ أمّي بعـد أسرة جعـول ألاّ ألاقيهم ورهـط عرار

علق المحقق على (جعول) فقال : « لعلها جعوَن ترخيم جَعوَنة ، فليس في أسمائهم جعول في مصادر الأنساب لديّ » .

كذا (جعول) باللام ثابت في شرح التبريزي ١ : ٧٥ ، والخزانة ٥ : ١١٠ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ . وقال الصغاني في التكملة (جعل) : « وجعول مثل جرول من الأعلام » . ونحوه في التاج (جعل) .

(٢٥) ف ١٣ ص ٤٥ ورد في النص في كلام النمري قول معدان [بن جواس]:

وكفنت وحدي منذراً في ردائـه وصادفَ حوطاً من أعاديّ قاتل

وقال المحقق في تعليقه : « .. وجاء في الديوان والمرزوقي (بردائه) وكلمة (في) أدلّ على مراد الشاعر من موت ولده .. » .

قلت : اهتمّ المحقق برواية الديوان والمرزوقي ، ولم يشر إلى ماأثبته الشنقيطي هنا في نسخته : (في ثيابه) كما ورد فيما بعد في إنشاد الغندجاني لأنه رأى في الأصل هنا ضربا على (ردائه) ولكن الصواب هو ماأثبته المحقق الكريم فإنه موافق لما ورد في كتاب النمري : ٣٨ في نص البيت . إلا أنه في شرحه قال : « وقوله (بردائه) » !

(٢٦) ف ١٣ ص ٤٥ الهامش ٧ : قال المحقق في تخريج البيت السابق ونسبته :

« ورد البيت في ديوان الحماسة ق ٢٦ / ٢ ج ١ / ٩٤ وقال في نسبته : « وقال معدان بن جواس الكندي ، وتروى لمعن بن المضرّب ، جاهلي يخاطب مالكاً » . والبيت لمعدان في : المرزوقي ق ٢٦ / ٢ ج ١ / ١٥٢ والتبريزي / ٤١ .. وهما بيتان .. وورد لمعدان كذلك في معجم

الشعراء ص ٣٣٥ » .

ثم عاد إلى ذكر الخلاف في نسبة الشعر في آخر الفقرة ص ٤٧ الهامش ١ فقال : « اختلفت المصادر في قائل هذين البيتين : فهما لمعدان بن جواس ، أو لمعن بن المضرّب في ديوان الحماسة ، ولمعدان بن جواس الكندي في شرحي المرزوقي و التبريزي كما تقدم . وهما لحجية بن المضرّب في المؤتلف والمختلف ١١٦ ـ ١٧ ومعجم الشعراء ٣٣٥ .. »

قلت : يلاحظ على الحاشيتين أولاً : التكرار ، وثانياً : التناقض فيما نسبه . إلى معجم الشعراء ، فإنّه قال أولاً في ص ٤٥ إن البيتين في معجم الشعراء : ٣٣٥ لمعدان ، ثم قال في ص ٤٧ إنها فيه لحجيّة بن المضرّب وثالثاً : ليس صحيحاً مانسبه إلى التبريزي ، ولفظه في شرحه (١ : ٧٧) : « وقال معدان بن جواس الكندي ويروى لحجية بن المضرّب السكوني .. » .

ARCHIVE

(٢٧) ف ١٣ ص ٤٦ : تمثل الفندجاني بالبيت الآتي :

إذا هبطت حَورانَ من بطن عالج   فقولا لها ليس الطريق هنالك

في شرح التبريزي ١ : ٧٨ عن الفندجاني (كذلك) بدلا من (هنالك) . والبيت لحسان بن ثابت من قصيدة في ديوانه : ٨٥ ، وانظر تخريج البيت في الديوان وقصته وتفسيره في طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٤٨ .

(٢٨) ف ١٤ ص ٤٨ : تمثل الفندجاني بالبيت الآتي :

إذا أفسدتَ أولَ كل أمر   أبت أعجازُه إلا التواءَ

قلت : أنشده الآمدي في المؤتلف : ٤٤ لعمرو بن أحمر الباهلي . وهو من ثلاثة أبيات في الزاهر ١ : ٣٠٥ بدون عزو . وانظر هامشه .

(٢٩) ف ١٤ ص ٤٨ : ورد البيت الآتي :

أقـــدِّم فيهم دعلجـــاً وأكرّه إذا أكرهـوا فيـه الرمـاحَ تحمحما

فقال المحقق في تعليقه عليه : « أشار التبريزي في شرحه إلى هذه الرواية وصوّبها ».

قلت : لم يصوّب التبريزي ١ : ٨٢ رواية الغندجاني وإنما ختم شرحه بنقل نص الغندجاني كاملاً من غير تعليق عليه .

(٣٠) ف ١٤ ص ٤٨ : ورد في نص الغنـدجـاني قـول مروان بن سُراقـة الجعفري :

وعبـدُ عمرو منـع الفِئـامـا
ودعلجـاً أقـدمهم إقـدامـا

كـذا ورد في الأصل و (ب) : (أقدمهم) . والصواب ، فيما أرى ، مانقله التبريزي في شرحه ١ : ٨٢ عن الغندجاني : (أقدمه) وكـذا في الأغاني كما ذكر المحقق . و (أقدم) معناه : قَدَّم . وهو مثل قوله :

أقـــدِّمُ فيهم دَعلجـاً وأكرُّه

فالضمير المفرد المفعول به يرجع إلى (دعلج) ، وفاعل (أقدَمَ) عبدُ عمرو .

(٣١) ف ١٥ ص ٤٩ : نقـل الغنـدجـاني عن النمري : « قـال بعض بني بولان :

نستـوقـد النبلَ بـالحضيض ونقـ ـتاد نفوساً بُنَتْ على الكرَم »

كذا ورد في الأصل (نقتاد) بالقاف ، وبإسناد الفعلين (نستوقد) و (نقتـاد) إلى المتكلمين ، وهي روايـة في البيت ، ولكن الروايـة التي ثبتت في كتـاب النمري : ٤٤ (تستوقد النبلُ .. وتصطـاد) وعليهـا فسر البيت ، فقـال : « يقـول : نبلُنـا تصطـاد أي تصيبهـا ، وتستـوقـد بالحضيض ، أي تفعل الفعلين معاً في رمية واحدة .. ».

(٣٢) ف ١٥ ص ٥١ : رواية البيت السابق عند الغندجاني :

نوقد النبلَ بالحضيض ونصطاد نفوساً صيغت على الكرم

كذا أثبت المحقق (الكرم) بأداة التعريف ، ولم يتنبه على تصحيح الناسخ في الأصل ولم يرجع إلى نسخة الشنقيطي الذي أثبت (كرم) مجرداً من (ال) على الصواب .

(٣٣) ف ١٦ ص ٥٢ : نعى الغندجاني على النمري تفسيرَه لقول قيس بن الخطيم :

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

وعدم ذكره السبب الذي دعا قيساً إلى أن طعن ابن عبد القيس ، ثم قال :

« وكان سبب ذلك أن هذا القيسي قتل عدياً جدّ قيس بن الخطيم ، فقتله قيس بجدّه عديّ ، وأعانه على ذلك خداش بن زهير العامريّ » .

فعلّق المحقق الفاضل على ذلك بقوله : « .. وقد تفرّد الغندجاني هنا بخبر عونه ابن الخطيم في ثأره من ابن عبد القيس » .

قلت : قيس بن الخطيم نفسه صرّح بإعانة خداش في قوله من الحماسية نفسها :

وساعدني فيها ابنُ عمرو بن عامر خِداشٌ فأدّى نعمةً وأفاءَها

هذه رواية شرح التبريزي ونسختين من نسخ الحماسة التي اعتمد عليها فحققها . وهي الرواية في ديوانه : ٤٥ . وفي شرح المرزوقي والنسختين الأخريين من الحماسة (زهير) مكان (خداش) . وقد وردت في الديوان : ٥٠ ـ ٥١ قصة الأبيات وفيها ذكر عون خداش ابن الخطيم . وذكر صاحب الأغاني ٣ : ٢ ـ ٧ قصة مقتل الخطيم أبي قيس وعديّ جدّه ، وأخذَ قيسٍ ثأرهما مفصلة ، كما ذكرها التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٩٦ ، ولم ينقل عن الغندجاني . وأبو الفرج والخطيب كلاهما ذكر

عون خداشٍ قيساً ليدٍ كانت لأبي قيس عنده وانظر جمهرة ابن حزم : ٢٨١ . ولا أدري بعد ذلك كيف تفرد الغندجاني بخبر عون خداش !

(٣٤) ف ١٧ ص ٥٢ : تمثل الغندجاني بقول الفرزدق :

أراد طريـق العنصلين فيـاسرت به العيس في نائي الصوى متشائم

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « جاء في العروض في رواية الأصل (فباشرت) والتصحيح من الديوان » .

قلت : في نسخة الشنقيطي (فياسرت) على الصواب ، وهي من المحقق على طرف الثمام ، فقد اتخذها النسخة المساعدة وقال إنه قابل بها نص الأصل . فما له لم يستعن بها هنا ؟ وكذا في شرح التبريزي ١ : ١٠١ عن كتاب الغندجاني .

وهنا في الأصل و (ب) هامش : العنصل : وادٍ بين اليمامة وبين الدهناء » . وفي شرح التبريزي : « العنصل : وادٍ بين اليمامة والدهناء وثنّاه بما حوله » . قد أغفل المحقق هنا الهامش بينما أثبته الأستاذ حمد الجاسر انظر مجلة العرب ٩ : ٢٧٥ .

(٣٥) ف ١٧ ص ٥٢ س ٤ / ص ٥٣ س ٢ : فسر النمري قول الشاعر :

أنبئـــه بـــأنّ الجرح يشـوى وأنّـــك فـوق عجلـزة جمـوم

بقوله : « يقول لصاحبه أقدِم ولا تَخِم ... » وانتقد الغندجاني تفسيره فقال : « .. كيف يقول لصاحبه أقدم ولا تخِم وصاحبه جريح مطروح .. » .

جاء (لاتخِم) أولا في ص ٥٢ في كلام النمري في السطر الثالث من الفقرة ثم جاء مرة أخرة في كلام الغندجاني حين عاب تفسيره في ص ٥٣ في السطر التاسع من الفقرة . وكان ينبغي للمحقق أن يفسره في الموضع الأول ، ولكنه تجاوزه وفسّره في الموضع الثاني . أما تفسيره فهو من

أغرب الغرائب قال : « وَخُمَ يَخِمُ : جَبُن وتثاقَلَ » .

كذا (وَخُم) بضم العين في الماضي و (يخِم) بكسرها في المضارع ! ومعناه : جبنَ ! ولم يُرِد المحقق الكريم أن يتفضل علينا بالإشارة إلى مصدره فحرمنا نوادر أخرى مثلها !

(لاتخِم) من خام يخيم خَيْماً وخياماً وخَيَماناً وخُيوماً ، عن القتال وفيه : جبن و تراجع (المعجم الوسيط) فهو فعل أجوف ، وليس مثالاً .

(٣٦) ف ١٧ ص ٥٢ س ٥ : جاء في تفسير البيت : « ومعنى البيت أنه رأى صاحبه جريحا فاحتمله خلف فرسه وجعل يؤاسيه ويقوّيه .. »

كذا أثبت المحقق (يؤاسيه) من المؤاساة : وهو تحريف منه . صوابه في الأصل و (ب) و شرح التبريزي ١ : ١٠١ (يؤسِّيه) من التأسية . ضبطت السين في النسختين بالشدة عليها .

(٣٧) ف ١٧ ص ٥٣ : أنشد الغندجاني :

سما البرق من نحو الحجاز فشاقني وكل حجازي له البرق شائق

البيت من ثلاثة أبيات بلا عزو في رسالة الحنين إلى الأوطان لابن المرزبان . انظر مجلة المورد العراقية المجلد ١٦ : ١ ص ١٦٩ والبيتان منها ـ وأحدهما هذا البيت ـ في البيان والتبيين ٢ : ٣٢٨ وأمالي القالي ١ : ١٧٩ . وقد أحال محقق رسالة الحنين مع هذين المصدرين على التشبيهات لابن أبي عون : ٦٣ ولم أراجعه .

(٣٨) ف ١٧ ص ٥٣ س ٩ : جاء في النص : « وقوله : فإنك فوق عجلزة جموم .. »

كذا أثبت المحقق (فإنك) بالفاء وكسر همزة إنّ ، كا في أصله ، وهو خطأ من ناسخ الأصل ، وهناك خطأ آخر في الأصل ، وهو أن

الناسخ أثبت (فإنّك فإنّك) مكرّرا . ولو رجع المحقق إلى نسخته المساعدة وأنعم النظر في النص ماتبع أصله على خطئه . فالصواب (وأنّك) بالواو وفتح الهمزة ، كا ورد في البيت في كلام النمري في أول الفقرة وكا سيأتي في إنشاد الغندجاني في آخر الفقرة . وهو في (ب) وشرح التبريزي ١٠١ على الصواب .

(٣٩) ف ١٧ ص ٥٤ : أنشد الغندجاني :

يديت على ابن حسحاس بن وهب بأسفل ذي الجداة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لما شهدتُ وغاب عن دار الحميم

أولاً : أثبت المحقق (الجداة) في البيت الأول بالدال المهملة ، وهي لغة فيه ولكن الذي في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ١٠١ هو (الجذاة) بالمعجمة فأهمله المحقق ـ وهو أحق بالإثبات ـ دون تنبيه على مافعله .

ثانياً : لم يضبط (الجداة) فضلا عن الإشارة إلى أنه مضبوط في الأصل و ب بفتح الجيم وكسرها معاً . وكلاهما صحيح كما في معجم البكري ١ : ٣٧٢ ، ونقل التبريزي ١ : ١٠٠ أن الرواية المشهورة بالكسر .

ثالثاً : قال المحقق في تعليقه على البيت الثاني : « في الأصل (وغاب من له من حميم) والتصحيح من المرزوقي » .

قلت : كذا في الأصل و (ب) ، وكذا نقل التبريزي في شرحه ١ : ١٠١ عن الغندجاني وهو صواب محض . فليس فيه خطأ يحتاج إلى تصحيح ، وإنما هي رواية أخرى في البيت . وكذا أنشده أبو عبيدة في النقائض ٢ : ٦٦٧ . وهي أوضح من رواية الحماسة (غاب عن دار الحميم) التي قال في شرحها المرزوقي ١ : ١٩٤ : « وكان وجهه أن يقول : لما شهدتُه وغاب حميه .. » ، وحركة الهاء في (له) مختلسة .

(٤٠) ف ١٨ ص ٥٤ س ٩ : فيما نقل الغندجاني من كلام النمري : « وقوله : لاتكايل بالدم » . الصواب (قولها) كما في كتاب النمري : ٥٦ ، لأن الضمير راجع إلى (امرأة من طيئ) .

(٤١) ف ١٩ ص ٥٦ : ورد في النص قول كبشة على ماصححه الغندجاني :

أرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه ألاّ تَغْلَوا لهم دمي

كذا ضبط المحقق (تَغْلَوا) بفتح التاء وضم الغين . والكلمة في الأصل غير مضبوطة . فلم يرجع المحقق إلى نسخة الشنقيطي الذي ضبطها بضم التاء وكسر الغين (تُغِلُّوا) من الإغلال . وهو الصواب ، لقول الغندجاني في تفسيره : « وهو من قولك : أغلّ الجازر : إذا ترك في الإهاب شيئا من اللحم » وكذا رواها ابن الأعرابي إلاّ أنّه أسند الفعل إلى الغائبين (يُغِلُّوا) بالمثناة التحتية والغين المعجمة انظر الخزانة ٦ : ٣٥٨ . ورواية القالي في ذيل أماليه ٣ : ١٩ عن الأصمعي (ألاّ تَخْلَوا) بالخاء بدلاً من الغين من التخلية . وفي اللآلى ١ : ٢٠٣ (لاتتركوا) .

(٤٢) ص ٥٩ الهامش ٢ « استعر الشعر بين زيادة وابن عمه هدبة .. » كذا (الشعر) وهو خطأ مطبعي صوابه (الشرّ) .

(٤٣) ف ٢٣ ص ٥٩ : ورد في النص بيت سبرة بن عمرو :

أتنسى دفاعي عنك إذ أنت مسلم وقد سال من ذلّ عليك قُراقِرُ

وصواب الرواية عند الغندجاني (سال من نصر) وخرّج المحقق البيت في ديوان الحماسة ١ : ١٣٤ وشرحي المرزوقي ١ : ٢٣٧ والتبريزي ١ : ٨٠ ومعجم البلدان ٤ / ٣١٨ وذكر أن فيها جميعا (سال من ذل) .

قلت : هو في شرح الرافعي الذي قصده بالاحالة على التبريزي ١ : ٨٠ وغيره كما قال أما التبريزي ١ : ١٢٧ فأثبت في النص (من ذل)

ولكنه بعد مانقل تفسير النمري ورد الغندجاني في آخر شرح البيت عقب عليه بقوله : « وهذا الذي ذكره أحسن ماقيل في هذا البيت كأن الوادي سال عليهم بالرجال » . وقد أيّد البغدادي في الخزانة ٩ : ٥٠٤ قول الغندجاني فقال : « رواه شراح الحماسة (وقد سال من ذل) .. وأول من حرّفه أول شارح للحماسة وهو أبو عبد الله النمري » وفي كلام البغدادي نظر فليس النمري أول شارح للحماسة ، ولا دليل على أنه هو الذي حرّفه .

(٤٤) ف ٢٣ ص ٦٠ س ٨ : في آخر الفقرة : « ولبيت سبرة قصة طويلة الذيل ، ذكرتها في كتاب السلّ والسرقة » .

قلت : أولاً : نقل صاحب الخزانة ٩ : ٥٠٨ ـ ٥١١ هذه القصة من كتاب آخر للغندجاني ولا علم لنا بوجوده في المكتبات وهو « ضالة الأديب » في الرد على ابن الأعرابي في نوادره فحبذا لو أحال المحقق هنا على الموضع المذكور من الخزانة .

ثانياً : أثبت المحقق في النص (السلّ) وقال في تعليقه : « في الأصل (السلّة والسرقة) وهو أحد كتب الغندجاني . انظر للاستزادة دراستي لأبي محمد في مدخل كتابه فرحة الأديب » وانظر الفهارس : ٢٢١ .

قلت : قد غيّر المحقق في النص دون أن يذكر سبباً لتصرفه هذا ، إلا أنه أحال للاستزادة على دراسته للغندجاني في أول كتابه فرحة الأديب ، فأوهمنا أنه قد تكلم فيها على عنوان الكتاب المذكور وحقق أن الصواب فيه (السلّ) بدون تاء وليس (السلّة) ، مما أغناه عن إعادة الكلام هنا . ولكن حينا رجعنا إلى دراسته وجدنا أنه قسم مؤلفاته إلى مجموعتين ، وعدّ هذا الكتاب في المجموعة الثانية في ص ٢٠ وقال : « كتاب السلّ والسرقة ويبدو أنه جمع فيه أخبار الشعراء اللصوص

وأشعارهم » وقال في الهامش : « ورد اسمه في البلغة ص ٦٥ (الشك والسرقة) وهو تصحيف » . وهذا كل ماقاله الأستاذ عن هذا الكتاب ! فإن كان قصده بكلمة « الاستزادة » معرفة غيره من مؤلفات الغندجاني فليس هذا الكلام هنا إلا حشواً بعدما قال في المقدمة ١٥ : « أما الغندجاني مؤلف الكتاب فقد سبقت لي دراسة حياته ومؤلفاته .. عند اخراجي كتابه الأول فرحة الأديب » فتعلّق بالحشو ، وأعرض عما يعنيه هنا من صميم منهج التحقيق ولا يجوز التغاضي عنه . فليس فيما قاله في تعليقه على هذا الكتاب ولا ماقاله في دراسته في الفرحة سابقاً مايدعو إلى التغيير في النص .

الحق أن (السَلّ) و (السَلّة) كلاهما مصدر بمعنى السرقة أو السرقة الخفية . و من الأمثال المشهورة : « الخلة تدعو إلى السلّة » ويقال : « في بني فلان سلّة » إذا كانوا يسرقون . وقال الشميذر الحارثي من مقطوعة في ديوان الحماسة ٨٢ :

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلّةً ... فنقبلَ ضَيماً أو نُحكِّمَ قاضيا

فيصح أن يسمي الغندجاني كتابه بأيها شاء .

ولا يخفى أن المصادر كثيرا ماتذكر الكتاب بما يشير إلى عنوانه المعروف عندهم ولا تلتزم الدقة فيه ، كما أن المؤلفين أنفسهم يحيلون في مؤلفاتهم على كتبهم الأخرى بأسماء مختلفة .

وبعد ، فلننظر في المصادر التي ترجمت للغندجاني أو ذكرت هذا الكتاب بماذا سمّته ؟ أقدم ترجمة وصلتنا للغندجاني هي في معجم الأدباء ٧ : ٢٦١ ، واسم الكتاب فيه (السلّ) بدون تاء كما ذكره المحقق في دراسته . وقد نقل عنه هذا الاسم كذا البغدادي في الخزانة ١ : ٤٤ فيما نقل من ترجمة الغندجاني . ولكن لم يسمّه البغدادي بعد ذلك ولا في

الخزانة ولا في شرح أبيات المغني إلا بالتاء (السلّة والسرقة) وليس ذلك - فيما أرى - من باب التهاون لسببين :

١ - أحدهما أن (السلّة) بالتاء ورد في نص الغندجاني في « إصلاح ماغلط فيه النمري » في أصل المحقق ، وكذا عند البغدادي في الخزانة فيما نقله من هذا النص . وكانت عنده نسخة مستقلة من هذا الكتاب . فكلمة (السلّة) إذن قد أجمعت عليها النسختان مما يرجح أنها ليست من عمل النسّاخ بل هي بلفظ الغندجاني .

٢ - والآخر أن البغدادي أحال في الخزانة ٤ : ٢٣ وشرح أبيات المغني ٦ : ٤٥ على « كتاب السلّة والسرقة » (السلة بالتاء) بصدد كلامه على الشاهد (ومن عضة ماينبتنّ شكيرُها) ونقل عن الصغاني صدره (إذا مات منهم ميت سرق ابنه) ثم قال في شرح الأبيات : « وروى الأسود أبو محمد الأعرابي هذا البيت في كتاب السلة والسرقة على ماتقدم » أما في الخزانة فزاد على هذا الكلام ونقل عن الكتاب نفسه فقال : « وروى أبو محمد الأعرابي هذا البيت في كتاب السلّة والسرقة على ماتقدم ، وقال : ومثل آخر :

ومن عضة ماينبتن شكيرُها قديما ويُقتطُ الزناد من الزند

وهذان النصان يفيدان أن البغدادي قد كانت لديه نسخة من هذا الكتاب أو اطلع عليها فاستفاد منها في هذا الموضع . ويبدو أنه وجد هذا الكتاب في وقت متأخر ، ولذلك لم يرجع إليه في قصة بيت سبرة التي أحال فيها الغندجاني عليه ، بل نقلها من كتابه الآخر « ضالة الأديب » كما تقدم . ولذلك لانجد نصوصاً أخرى من هذا الكتاب في الخزانة وشرح أبيات المغني .

وبالجملة فإن في ورود (السلّة) في نص الغندجاني في نسختين من

« إصلاح ماغلط فيه النمري » واقتباس البغدادي نصّاً من هذا الكتاب وإحالته عليه بهذا الاسم ، إنّ في ذلك لدليلاً كافياً لترجيح (السلّة) على (السلّ) الوارد ، في كتاب ياقوت .

(٤٥) ف ٢٦ ص ٦٣ الهامش ٣ « لم يذكره المرزوقي ١ / ٢٦١ واقتبس التبريزي في شرحه ١ / ٩٤ ماأورده الغندجاني في قائل هذا الشعر » يعني قول الشاعر :

حميت على القهّار أطهار أمّه وبعض الرجال المدعين غثاء

قلت : لو رجع المحقق الفاضل إلى شرح التبريزي ١ : ١٤٣ ـ ١٤٤ لعرف أنه نقل معظم هذه الفقرة بما فيه تفسير الغندجاني للبيت وكلامه في قائله .

(٤٦) ف ٢٦ ص ٦٤ الهامش ٤ « ... وجاء في هامش الأصول بجوار البيت الثاني لبعض العلماء قوله : « المدعى أصله أن رجلاً غار على أمة لبعض أهله ، فولدت غلاماً ، فدعته له فاشتراه أو وُهب له » أما التبريزي فقال في شرح (المدعين) : « أي ليس كل من يدعي النسب إلى الآباء يكون له أب » انتهى .

قلت : لايصح مانسبه إلى التبريزي ، وإنما هو في شرح الرافعي . أما الهامش الذي جاء في الأصل و (ب) ـ وسماهما المحقق « الأصول » ! ـ فقد نقله التبريزي أيضاً بعد البيت الثاني ، إلا أنّ فيه (أغار) و (وهبوه) انظر شرحه ١ : ١٤٤ .

(٤٧) ف ٢٧ ص ٦٥ س ١١ صحح الغندجاني رواية قول عمرو بن شأس بقوله : « والصواب إن شاء الله (تجشم خِمساً ليس في سيره يَتَمْ) وفسّره بالإبطاء . وعلق المحقق على الشطر فقال : « رواية النمري (ليس في سيره أمَمْ) أخذ بها كل من الديوان والمرزوقي والتبريزي غير أن المرزوقي

أشار إلى الرواية الأخرى بقوله » ويروى : ليس في سيره يَتْمٌ « أي إبطاء » .

قلت : والتبريزي ١ : ١٥٠ أيضا أشار إلى هذه الرواية ، وقال في تفسيرها : واليتمَ : الغفلة ، ومنه قيل اليتيم ، لأنه مغفول عنه ، ولم يشر إلى النمري ولا رد أبي محمد .

(٤٨) ف ٢٨ ص ٦٦ الهامش ٢ : « موسى بن جابر بن أرقم .. ترجمته في .. وشرح التبريزي ١ / ١٣٦ » .

لم يترجم التبريزي ١ : ١٨٩ لموسى غير مانقله عن المبهج في اشتقاقه وعجمته وتسمية العرب به . والمحقق يقصد شرح الرافعي .

(٤٩) ف ٢٨ ص ٦٧ س ٢ : ورد في النص : « وأمها من بني العنبر .. » .

قلت : لاتوجد الواو في أول الجملة لافي الأصل ولا في نسخة الشنقيطي (ب) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥٠) ف ٢٩ ص ٦٧ س ٧ : ورد فيها نقل الغندجاني من كتاب النمري في تفسير البيت :

لايُسلِمون الغداةَ جارَهم حتى يزِلّ الشراكُ عن قدمه

« الوجه عندي أن يكون كقولك : لاأترك حتى يطمع فيك ، ولا أسلك حتى أغلب ولم يرد أن يسلمه إذا زل شراكه عن قدمه ، والهاء راجعة إلى الجار » .

قلت : اختار المحقق فأخطأ في اختياره ، ثم انحرف عن أصله ونسخته المساعدة من غير داعٍ ودون تنبيه على تصرفه في الموضعين . فأثبت أولاً (أغلب) والصواب (تُغلبَ) كما في كتاب النمري : ٧٩ وهو يقتضيه السياق لأنه قال من قبل (حتى يُطمع فيك) ولم يقل الشاعر

(حتى يزل الشراك عن أقدامنا) أما أصل كتاب الغندجاني ففيه (حتى تغلب أغلبَ) كذا .

وأثبت الشنقيطي في نسخته (أغلب) لأنّ فوق اللام من (تغلب) في الأصل خطًا كأنه امتداد لأسفل الضمة التي على التاء ، فلعل الشنقيطي ظنّ أن الناسخ ضرب على (تغلب) : وسواء أضرب الناسخ أم لم يضرب على الكلمة ، فلا يصح ماأثبته الشنقيطي وتابعه عليه المحقق .

ثم أثبت المحقق الكريم (أن يسلمه) خلافاً لما في أصله ونسخته المساعدة ، فإنّ فيهما (أنّا نسلمه) وكذا في كتاب النمري : ٧٩

(٥١) ف ٢٩ ص ٦٨ ورد في كلام الغندجاني : « .. كما قال الفرزدق :

فما أعِش لايَضمنوني ولا يَضِعْ لهم حَسَب ماحرّكت قدمي نعلي

أي ماعشت . » وعلق المحقق على البيت فقال بعد تخريجه : « ومعنى (لايضمنوني) أي لايجدونني ضِمناً والضمانة الزمانة وهو هاهنا العجز » .

قلت : النص في الأصل كما أثبته المحقق ، ولكن ناسخ الأصل ضرب على (أي ماعشت) وكتب بجانب البيت عن يساره (أي لايجدونني ضمناً ماعشت) والظاهر أنه حاشية لبعض العلماء في تفسير البيت أقحم الناسخ جزءاً منها في النص خطأ ، ثم تنبه فضرب عليه . فلمّا نسخ الشنقيطي نسخته أهمل المضروب عليه وكتب الحاشية في مكانها . أما المحقق الفاضل فلم ينتبه على الضرب الواضح في أصله ولم يرجع إلى (ب) ثم جعل مابقي من الحاشية (أي لايجدونني ضمنا) ضمن تفسيره للبيت من غير إشارة إلى وجودها في هامش الأصل و (ب) كليهما شكراً للعلم .

(٥٢) ف ٣٠ ص ٦٩ س ٢ : روى الغندجاني عن أبي الندى أن اسم الشاعر حسان بن نشبة في الحماسة مصحف والصواب (جِساس) واستدل بقول جرير « يهجو جَخْدَب بن خَرْعَب التيمي :

أجَخْدَبُ أشبهتَ التي كان بَظرُها كطُرثوث أرضٍ غير ذات أناس
لقد شهدت تَيم على أم جَخْدَبٍ وكان سراةَ التيم رهطُ جِساس

يعني جساس بن نشبة التيمي هذا » .

وقال المحقق في تخريج البيتين : « البيتان لجرير في شرح ديوانه ص ٣٢٧ من قصيدة في تسعة أبيات ، قالها لجخدب بن خرعب التيمي .. » .

قلت : عدل المحقق عن أصله ونسخته المساعدة في ضبط (جخدب) من غير تنبيه على مافيها ، ولم يفطن للتصحيف الذي وقع في اسم أبيه (خرعب) في أصله و (ب) . ولم تكن إحالته على شرح ديوان جرير : ٣٢٧ دقيقة ، فإنّ فيه (جرعب) بالجيم بدلاً من الخاء .

أما الابن (جخدب) فضبط اسمه في الأصل في الموضعين الأولين بضم الجيم والدال (والموضع الأخير غير واضح في الصورة التي عندي) وضبطه الشنقيطي بضم الجيم في المواضع الثلاثة وبضم الدال وفتحها في الموضع الأخير وكتب فوقها (معاً) ، فضبط الاسم في ضوء النسختين على وجهين : (جُخْدُب) بضم الجيم والدال ، و (جُخْدَب) بضم الجيم وفتح الدال . وهو موافق لضبطه في الاشتقاق : ١٨٦ ، والمحققُ الفاضل عدل عن الضبطين إلى ثالث ، وهو (جَخْدَب) بفتح الجيم والدال ، ولابأس ، فقد نصّ الفيروزابادي (جخدب) على هذا الضبط في العَلَم المذكور واقتصر عليه . ولكن كان ينبغي له أن ينبه على ذلك في الهامش .

أما أبوه فأثبت المحقق (خرعب) بالخاء المعجمة كما في أصله و (ب) ، وكذا في التبريزي فيما نقله من هذه الفقرة . وهو تصحيف . والصواب (جرعب) بالجيم ، وقد نصّ عليه صاحب القاموس إذ قيّده في فصل الجيم (جرعب) قال : « الجَرعَب ... والدُ جخدب النسابة » . وانظر المشتبه للذهبي ١ : ١٤٢ والتبصير ١ : ٢٤٤ والإكمال ٢ : ٥٢ ، وكذا

ورد في شرح ديوان جرير : ٣٢٧ ، وقد وقف عليه المحقق وأحال عليه . إن المحقق الفاضل لم يكتف بإغفال ورود الاسم فيه بالجيم فحسب بل صحّفه في إحالته عليه .

ومما يحسن التنبيه عليه أن اسم (جخدب) ورد في البيان والتبيين ١ : ٣٣٦ والاشتقاق : ١٨٦ بالحاء المهملة ، وهو تصحيف[2] . فقد نص الذهبي وغيره على أنه بالخاء المعجمة . ولفظُ الأمير في الإكمال ٢ : ٥٢ « أما (جخدب) ، بعد الجيم خاء معجمة ، فهو جخدب بن جرعب أبو الصقعب ، كوفي نسّابة ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، وروى عنه سفيان الثوري . وأما (جحدب) ، بعد الجيم حاء مهملة ، فهو عبد الرحمن بن جحدب الخولاني ... » .

وقد نسبه الزبيدي في التاج : جخدب بن جرعب بن أبي قرفة بن زاهر بن عامر بن قامشة بن وائلة . وفي القاموس : « الكوفي النسابة » . وزاد الزبيدي : « الشاعر وفيه يقول جرير :

قبح الإلـــه ولا يقبــح غيره بظراً تفلق عن مفارق جخــدب

(في المطبوعة : تعلق) ، وكان ذا قــدر بــالكوفــة وعلم ... » وانظر محاورته مع خالد بن سلمة المخزومي في البيان والتبيين ١ : ٣٣٦ والتاج . وذكره ابن دريد في الاشتقاق من شعراء التيم مع السّرندى وعلقة ، وقال : « كانوا يجتمعون على هجاء جرير » .

للبحث صلة

[(2) ترجمه في الجرح والتعديل ١ / ١ : ٥٥١ قال : « جخدب التيمي - ويقال : جحدب - بن جرعب ، روى عن عطاء ، وروى عنه الثوري وقيس بن الربيع ، سمعت أبي يقول ذلك » / المجلة] .

آراء وأنباء

من سهو العلماء

الدكتور شاكر الفحام

تفرد الله سبحانه وتعالى بالكمال ، وأحاط النقصُ بالبشر فما يَعْرى منه إنسان . قال المزني صاحب الشافعي : « لو عورض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ ، أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه » . وقرئ على أحمد بن يحيى ثعلب من كتاب بخط ابن الأعرابي خطأ ، فقيل له : أفنغيّر ؟ قال : « دعوه ليكون عُذْراً لمن أخطأ » .

وقد أفردنا هذه الصفحة لنعرض بعض ماوقع فيه علماء كبار جلّة من أوهام السهو . لقد عالجوا المسائل المشكلة ، وتناولوا القضايا المعقدة الشائكة ، ثم ندَّ عنهم أمورٌ صغارٌ هينات ، وفي ذلك متأمل وعظة واعتبار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆ ☆ ☆

في الترجمة التي عقدها ابنُ قتيبة لابن ميّادة في كتابه : الشعر والشعراء ، أورد قوله :

ألا ليت شِعْري هل أبيتنّ ليلةً   بحَرّةِ ليلى حيثُ ربَّتْني أهلي

وعلق الأستاذ أحمد محمد شاكر محققُ الكتاب ـ رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه ـ على البيت بقوله : (هنا بهامش د [أي مخطوطة دمشق من كتاب الشعر والشعراء] مانصه : « أقول : وأول الأبيات من شعر بلال بن حامة :

ألا ليت شعري هل أبيتَنّ ليلةً   بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ

ولستُ أدري : مَنْ بلالُ بن حمامة هذا ؟ أما صدر البيت : « ألا ليت شعري » فإنه كثير الدوران على ألسنة الشعراء ، كأنه صار شبيهاً بالأمثال)[١] .

- إن الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وهو من أعرف الناس ببلال بن حمامة ، قد غُمّ عليه أمرُه فعلّق بقوله : « ولستُ أدري : مَنْ بلالُ بن حمامة هذا ؟ » .

إنه بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ . روى الإمام البخاري أن بلالاً وعك لما قدم المدينة ، فكان إذا أقلع عنه الحُمّى يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتَنّ ليلةً ... بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ
وهل أرِدَنْ يوماً مياه مجنّةٍ ... وهل يبدوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ[٢]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٧٤٨ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٨٤ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ١٦٩ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٢٨ ، ولسان العرب (مادة - جلل) .

قضية إعجاز القرآن

عند الجاحظ

نَشَرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦٣ ، ج ٤ ـ تشرين الأول ١٩٨٨ م) مقالة : « قضية إعجاز القرآن عند الجاحظ » للدكتور وليد قصاب .

ونُشرت المقالة نفسها على صفحات مجلة كلية الآداب ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة (العدد الأول ـ ١٩٨٥ م ، ص ٣٥ ـ ٦٠) .

ـ إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي ارتضتها ومضت عليها أن تنشر لكُتّابها البحوث الأصيلة المبتكرة التي يخصونها بها ، والتي لم تكن قد نشرت من قبل .

وهي تأمل من كُتّابها الأفاضل أن يشاركوها في هذا النهج الذي تؤثر ألا تحيد عنه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٨٩ .

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- **آثار الممالك القديمة في سورية** - د . علي أبو عساف - دمشق ١٩٨٨ .
- **آفاق التطور الزراعي في افريقيا** - آكاديمية العلوم السوفيتية - موسكو ١٩٨٨ .
- **أبجد العلوم** - صدّيق بن حسن القنوجي[الجزء الثاني (١ - ٢)] - تحقيق عبد الجبار زكار - دمشق ١٩٨٨ .
- **اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى** - د . علي محمد القاسمي - الرياض ١٩٧٩ .
- **اتجاهات الشعر العالمي المعاصر** - عدد من المؤلفين - ترجمة عادل العامل - دمشق ١٩٨٨ .
- **أحكام الذبح والذبائح** - مؤتمر رابطة العالم الاسلامي ومنظمة الصحة العالمية - ١٩٨٨ .
- **أدب الطفولة والشباب** - دونيز اسكاربيك - ترجمة د . نجيب غزاوي - مراجعة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٨ .
- **إرشادات للعاملات بالتوليد** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **إعراب لامية الشنفرى** - أملاه أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - تحقيق وتقديم محمد أديب عبد الواحد جران - بيروت ١٩٨٤ .

- **الأصدقاء الثلاثة (قصص للأطفال)** - اينيد بليتون - ترجمة صلاح مزهر - دمشق ١٩٨٨ .

- **الألفاظ المهموزة وعقود الهمز** - ابن جني - تحقيق د . مازن المبارك - بيروت ١٩٨٨ .

- **ألف باء العناية بالطفل** - صوفي ليرال ، كريستينا رييو - تعريب ماجود دحدل - دمشق ١٩٨٨ .

- **الأمان من أخطار الأسفار والأزمان** - السيد علي بن موسى بن طاوس - قم ١٤٠٩ .

- **أوجاع رسول حمزاتوف (قصائد)** - ترجمة إبراهيم الجرادي - دمشق ١٩٨٨ .

- **بدايات الثقافة الانسانية « في أصل الأشياء »** - يوليوس ليبس - ترجمة كامل اسماعيل - دمشق ١٩٨٨ .

- **التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس** - د . رياض عبد الحميد مراد - دمشق ١٩٨٩ .

- **تجليات عشتار (شعر)** - د . شاكر مطلق - حمص ١٩٨٩ .

- **التخلف والاقتصاد السياسي** - أمية كومارباغشي - ترجمة عبد الكريم محفوض - دمشق ١٩٨٨ .

- **التدابير التي ينبغي اتخاذها والوسائل اللازم تعبئتها في حالة وقوع حادثة نووية** - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٩٨٧ .

- **تعزيز وزارات الصحة من أجل الرعاية الصحية الأولية** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **تقييم استراتيجية تحقيق الصحة للجميع بحلول سنة ٢٠٠٠** - التقرير السابع عن الوضع الصحي العالمي - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **تمارين في القراءة الدراما تورجية والارتجال « جاك لاسال وألان كتاب في محترف مسرحي »** - الدكتورة . حنان قصاب حسن ، الدكتورة ماري الياس - دمشق ١٩٨٨ .

- **جامع المقاصد في شرح القواعد (٣ - ٤)** - علي بن الحسين الكركي - قم ١٤٠٨ .

- **الجزائر (التضيع والتقدم الاجتماعي - الاقتصادي)** - إي . ك . سميرنوف - ترجمة د . عز الدين جوني - دمشق ١٩٨٨ .

- **الحكم الشرعي في التدخين** - عدد من العلماء - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **الحياة والنظير الأدبي** - عدد من المؤلفين - ترجمة : عادل العامل - دمشق ١٩٨٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **خصائص في الجنوب حيرة في الشمال** (تشخيص وعلاج) - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٤٠٨ .

- **دلائل جودة مياه الشرب (الجزء الثالث)** - مراقبة جودة إمدادات مياه الشرب في المجتمعات الصغيرة - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- **دور الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تطوير التربية بالوطن العربي** - تونس ١٩٨٨ .

- **ديوان عمر يحيى (الجزء الثاني)** - أشرف على طبعه بجزأيه د . عدنان درويش - دمشق ١٩٨٨ .

- **ذكريات طفل وديع** - عبد العزيز الربيع - المدينة المنورة ١٣٩٧ هـ .
- **رسالة الخط القلم المنسوبة إلى ابن قتيبة** - تحقيق د . حاتم الضامن بغداد ١٩٨٨ .
- **الرعاية الفورية للمرضى والمصابين** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- **الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية** - اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - ندوة عمان ١٩٨٧ - عمان ١٩٨٨ .
- **زهرات الياسمين « كتاب أدب وثقافة »** - محمود الأرناؤوط - الكويت ١٩٨٨ .
- **السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها** - الجزء الأول المادة اللغوية - جامعة الرياض ١٩٨٠ .
- **السلطة السوفييتية تدخل عامها السبعين** - فلاديير غوريفيتش ، فيتالي تريتياكوف موسكو ١٩٨٧ .
- **سماء بلا نجوم** (مجموعة قصص قصيرة) - ماجد فاكهاني - دمشق ١٩٨٨ .
- **السمات الحضارية في شعر الأعشى** (دراسة لغوية وحضارية) - زينب عبد العزيز العمري - الرياض ١٩٨٣ .
- **السمكة المغرورة** - (قصص للأطفال) - لينا كيلاني - دمشق ١٩٨٨ .
- **شعر أحمد فرح عقيلان (رسالة إلى ليلى)** - من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي - المدينة - ١٩٨١ .
- **شعر ماني الموسوس وأخباره (محمد بن القاسم المصري)** - جمع وتحقيق عادل العامل - دمشق ١٩٨١ .

- **صحة الشباب من تحديات المجتمع** ـ منظمة الصحة العالمية ـ الاسكندرية ١٩٨٨ .
- **صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر** ـ د . صالح جواد الطعمة ـ النادي الأدبي الرياض ١٣٩٩ .
- الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية ـ د . عبد الجبار منسي العبيدي ـ الرياض ١٩٨٣ .
- **العالم المعاصر والصراعات الدولية** ـ د . عبد الخالق عبد الله ـ سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٨٩ .
- **العرب واليونسكو** ـ د . حسن نافعة ـ سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٨٩ .
- **عزف على الرموش** (شعر) ـ عناد المطيري ـ الرياض ١٩٨٢ .
- **العطالة والتجاوز** ـ أحمد حيدر ـ دمشق ١٩٨٨ .
- **العلم في منظوره الجديد** ـ روبرت م . أغروس ، جورج ن . ستانسيو ـ ترجمة كمال خلايلي ـ سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٨٩ .
- **العوّاد قمة ومواقف** ـ عبد الحميد مشخص ، محمد سعيد الباعشن ـ القاهرة ١٩٨٠ .
- **فكرة التقدم (بحث في نشأتها وتطورها)** ـ ج . ب . بيري ـ ترجمة عارف حديفة ـ دمشق ١٩٨٨ .
- **في عيون الليل (شعر)** ـ شعر محمود عارف ـ جدة ١٩٧٩ .
- **في غيابة الجب** ـ علي الفقي ـ من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ـ المدينة المنورة ١٤٠٢ هـ .
- **في قضايا الشعر العربي المعاصر** (دراسات وشهادات) ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhr.com

- **قائمة مكة للمفردات الشائعة** - جامعة أم القرى - معهد اللغة العربية - مكة المكرمة -
- **قصتان للأطفال** (نعم نعم والعربة الصفراء ، مقالب ثعلب) - ترجمة سالم جبارة - دمشق ١٩٨٨ .
- **كتلة الشحم وقصص أخرى** - غي دي موباسان - ترجمة وتقديم إحسان سركيس - دمشق ١٩٨٨ .
- **الكلمة في الرواية** - ميخائيل بختين - ترجمة يوسف حلاق - دمشق ١٩٨٨ .
- **كيم ايل سونغ** - (المؤلفات) - كوريا ١٩٨٨ .
- **لقاءات الفلاسفة** - إبراهيم فاضل - دمشق ١٩٨٨ .
- **اللقاء السعيد** وقصص أخرى - محمد المجذوب - من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي - ١٩٨٢ .
- **لقاء لم يتم** - عبد الله الحميد - القاهرة - ١٩٧٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي** (- ١٩٧٦ - ١٩٨٦ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .
- **المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي ١٩٨٧** - (غرفة العمليات) - إعداد د . عزت جرادات ، د . وجيه الفرح ، د . محمد راشد . - عمان ١٩٨٨ .
- **الماء والإصحاح في الاسلام** - د . عبد الفتاح الحسيني الشيخ - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- **ماتوا ورؤوسهم محنيّة** - بيلا زغونية - تعريب هشام حداد - دمشق ١٩٨٨ .

- **المال والانتاج وخلل توازن الاقتصاد العالمي** - فرانسوا بيرو ومجموعة من المؤلفين - ترجمة د . ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٨ .
- **المتاحف** - بشير زهدي - دمشق ١٩٨٨ .
- **مجموعة الأمثال العامية حرف أ ، ب ت (١ - ٢)** - الموصل .
- **محاضرات الأكاديمية** - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٩٨٣ - ١٩٨٧ .
- **مختارات من القصص الاميركي اللاتيني المعاصر** - عدد من المؤلفين - ترجمة صالح علماني ، عاصم الباشا - دمشق ١٩٨٨ .
- **مسرحيتان للفرجة** - وليد إخلاصي - دمشق ١٩٨٨ .
- **المعالجة الكيميائية للبُرداء (الملاريا)** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- **المفتش العام** (قصص) - نيقولاي غوغول - موسكو ١٩٨٧ .
- **مكافحة الأمراض المنقولة جنسياً** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨
- **مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ - ٤٨٧ هـ)** - أحمد عمر الزيلعي - الرياض ١٩٨١ .
- **من أدباء الفكاهة أبو الشمقمق شاعر الفقر والسخرية** (دراسة وتحليل لحياته وشعره - د . محمد سعد الشويعر - نادي الطائف الأدبي ١٤٠١ هـ .
- **من تاريخ الغناء عند العرب** - أحمد الجندي - دمشق ١٩٨٨ .
- **من شعر أمين الجندي** - اختار النصوص وقدم لها بدراسة عبد الفتاح رواس قلعجي - دمشق ١٩٨٨ .
- **من قضايا الفكر الإسلامي كما يراها بعض المستشرقين** - قام

بترجمتها والتعليق عليها نخبة من أساتذة كلية الدعوة الاسلامية ـ طرابلس ١٩٨٨ .

ـ **من هيجل إلى نيتشه (١ ـ ٢)** ـ كارل لوفيت ـ تعريب ميشيل كيلو ـ دمشق ١٩٨٨ .

ـ **الموسوعة الأدبية (دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية** (الجزء الثاني) ـ مكة ١٩٧٥ .

ـ **موسوعة حلب المقارنة (المجلد السابع)** ـ م . خير الدين الأسدي ـ أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال ـ جامعة حلب ١٩٨٨ .

ـ **ندوة البداوة في الوطن العربي** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ بغداد ١٩٨٧ .

ـ **ندوة تطبيق المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية على التخطيط للتنمية في الوطن العربي** ـ (الندوة الثانية) ـ بغداد ١٩٨٧ .

ـ **النسيج الشوري بين آذار وتشرين** ـ د . نجاح العطار ـ دمشق ١٩٨٨ .

ـ **نصوص من أجاريت** ـ د . علي أبو عساف ـ دمشق ١٩٨٨ .

ـ **النظام الشعاعي الأساسي لمنظمة الصحة العالمية** (دليل طريقة التصوير الشعاعي) منظمة الصحة العالمية ـ الاسكندرية ١٩٨٨ .

ـ **النظم البديلة لتقويم خدمات رعاية الفم والأسنان** ـ (تقرير لجنة خبراء بمنظمة الصحة العالمية) ـ الاسكندرية ١٩٨٨ .

ـ **النماء وإعادة توزيع الدخل** ـ شينيري ـ اهلو واليا ـ بيل ـ دولومي ـ جوللي ـ ترجمة صلاح الدين برمدا ـ دمشق ١٩٨٨ .

ـ **وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٨٨** ـ دمشق .

ـ وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء الجدد ـ الرباط (١٩٨٠ ـ ١٩٨٦) .

ـ ويسألني (شعر) ـ عبد الرحمن رفيع ـ الرياض ١٩٨٠ .

ب ـ المجلات العربية

ـ مجلة جامعة دمشق	١١	١٩٨٧	دمشق
ـ نهج الإسلام	٣٤	١٩٨٩	دمشق
ـ المجلة الطبية العربية	٩٥	١٩٨٧	دمشق
ـ المعلم العربي	٤	١٩٨٨	دمشق
ـ النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣ ، ٤	١٩٨٨	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٨٠	١٩٨٨	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٨١ـ٨٢، ٨٣	١٩٨٩	دمشق
ـ دراسات تاريخية	٢٩، ٣٠	١٩٨٨	دمشق
ـ المعرفة	٣١٢ـ٣١٣	١٩٨٨ـ١٩٨٩	دمشق
ـ الموقف الأدبي	٢٠٤	١٩٨٨	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٥١	١٩٨٨	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥	١٩٨٩	دمشق
ـ موريتانيا	٦	١٩٨٩	دمشق
ـ الثقافة الباكستانية	١٥	١٩٨٨	دمشق
ـ المنهل	٢	١٩٨٩	دمشق
ـ الثقافة الاسلامية	١٧	١٤٠٨	دمشق
ـ الثقافة الاسلامية	٢١، ٢٢	١٤٠٩	دمشق
ـ الضاد	١١، ١٢	١٩٨٨	حلب
ـ مجلة بحوث جامعة حلب	٩، ١٠، ١١	١٩٨٧	حلب
ـ مجلة جامعة البعث	٤	١٩٨٧	حمص
ـ مجلة جامعة البعث	٥	١٩٨٨	حمص
ـ أبحاث اليرموك	٢	١٩٨٨	الأدرن
ـ أبحاث اليرموك	١	١٩٨٩	الأردن

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

ـ آفاق علمية	١٧ـ١٨	١٩٨٩	الأردن
ـ رسالة المعلم	٥	١٩٨٨	الأردن
ـ آفاق	٤	١٩٨٨	الأردن
ـ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٣٤	١٩٨٨	الأردن
ـ اليرموك	٢٤، ٢٥	١٩٨٨	الأردن
ـ المنتدى	٦٥	١٩٨٨	الامارات العربية المتحدة
ـ المنتدى	٦٦	١٩٨٩	الامارات العربية المتحدة
ـ حوليات الجامعة التونسية	٢٧	١٩٨٨	تونس
ـ الحياة الثقافية	٥١	١٩٨٩	تونس
ـ العلوم الاسلامية	٢	١٩٨٧	الجزائر
ـ العرب	٧، ٨ـ٩، ١٠	١٩٨٨	السعودية
ـ العرب	١١، ١٢ـ١، ٢	١٩٨٩	السعودية
ـ مجلة كلية العلوم	١	١٩٨١	السعودية
ـ الدارة	٢	١٩٨٨	السعودية
ـ الدارة	٣	١٩٨٩	السعودية
ـ الفيصل	١٣٧	١٩٨٨	السعودية
ـ الفيصل	١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦	١٩٨٩	السعودية
ـ القافلة	٣٦	١٤٠٨	السعودية
ـ عالم الكتب	٤	١٩٨٨	السعودية
ـ عالم الكتب	١	١٩٨٩	السعودية
ـ المجلة العربية للدراسات اللغوية	٦	١٩٨٨	السودان
ـ مجلة بحوث علوم الحياة	٤	١٩٨٨	العراق
ـ مجلة بحوث علوم الحياة	١	١٩٨٩	العراق
ـ المؤرخ العربي	٣٤	١٩٨٨	العراق
ـ حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية	١١	١٩٨٨	قطر
ـ التربية	٨٥	١٩٨٨	قطر
ـ حوليات كلية الآداب	٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢	١٩٨٩	الكويت
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية		١٩٨٨	الكويت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ أخبار التراث العربي	٣٧	١٩٨٨	الكويت
ـ أخبار التراث الاسلامي	١٥	١٩٨٨	الكويت
ـ تاريخ العرب والعالم	١٢١ـ١٢٢	١٩٨٨	لبنان
ـ الشراع	٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢	١٩٨٨	لبنان
ـ الشراع	٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٦٠، ٣٦١	١٩٨٩	لبنان
ـ الفكر العربي	٥٣	١٩٨٨	لبنان
ـ الفكر العربي	٥٤، ٥٥	١٩٨٩	لبنان
ـ المعتمد	٣، ٥ـ٦	١٩٨٨	لبنان
ـ العلم والتكنولوجيا	١٥	١٩٨٩	لبنان
ـ تراثنا	١٠، ١٢، ١٣	١٤٠٨	لبنان
ـ مجلة كلية الدعوة الإسلامية	٥	١٩٨٨	ليبيا
ـ ديوجين	٨٠	١٩٨٨	مصر
ـ المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية	١١٠	١٩٨٨	مصر
ـ العلم والمجتمع	٦٦		مصر
ـ رسالة اليونسكو	٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨	١٩٨٨	مصر
ـ الإحياء	١	١٩٨٦	المغرب
ـ الوحدة	٥٠ ـ ٥١	١٩٨٨	المغرب
ـ اللقاء	٦	١٩٨٨	ألمانية
ـ اللقاء	١	١٩٨٩	ألمانيا
ـ بناء الصين	١٢	١٩٨٨	الصين
ـ بناء الصين	١، ٢، ٣	١٩٨٩	الصين
ـ الصين المصورة	١١ـ١٢	١٩٨٨	الصين
ـ الصين المصورة	١، ٢	١٩٨٩	الصين
ـ ثقافة الهند	١ـ٢	١٩٨٧	الهند

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

جـ - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- La Chine , 9 , 10 , 1988
- Coree , 10 , 11 , 1988
- Coree , 1 , 2 , 1989
- La Nouvelle Revue Internationale , 1 , 2 , 3 , 4 , 1989
- Littérature Chinoise , 4 , 1988
- Littérature Chinoise , 1 , 1989
- Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences , 11 , 12 , 1988
- Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences , 1 , 2 , 1989
- Instruments de Recherche Juridique , 1 , 1989
- Notre Enver , Ramiz Alia , Tirana , 1988
- Quarante Annees de Creation Eclatantes , Corée , 1988
- La Creation et la Protection de L'Environnement en Tchecoslovaquie , Prague , 1989
- Repertoir Mediterraneen , Paris , 1989

* * *

- Abstracts , 2 , 3 , 1988
- Durham University Journal , 1 , 1988
- Islamic Studies , 2 , 1988
- Muslim Education Quarterly , 2 , 1989

- Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester, 3, 1988

- Science in China, 11, 12, 1988

- Jihäd and Shahädat, U. S. A., 1986

- Islam and ownership, Sayyed Mahmood Taleqani. U. S. A., 1983

- What is to Be Done, Dr. Ali Shari'ati U.S. A., 1986 Theoretical Studies in Islamic Banking and Finance, Mohsin S. Khan Abbas Mirakhor, U. S. A., 1987

- American Library Directory, 1 - 2, 1984

- Law and Legal Information Directory, Paul Wasserman, Marech Kaszubski, U. S. A., 1980

- A Hand Book of Human Anatomy, A. Mohiuddin, Riyad

- English - Japanese Scientific Terms, Japan, 1988

- Saudia Arabia, Facts and Figures, 1402

- Kim Il Sung: Works, korea, 1988

- The Palestinians, Jonathan Dimbleby, 1979

• • •

- Zeitschrift für arabische Linguistik, 12, 84

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin 6, 7, 8, 9, 10, 1988

- Oriens, 31, 1988

- Stvdia Islamica LXVII, 1988

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- Acta Orientalia , 2 , 1987
- Studime Filologjike , 1 , 1988
- Prilozi Za Orijentalnu Filologiju , 36 , 1986
- Prilozi Za Orijentalnu Filologiju , 37 , 1987
- Ibla , 2 , 1988
- Lettera dall'Italia , 12 , 1988

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com